

السنة الأولى ـ العدد التاسع رمضان ١٣٨٥ هـ ـ ٢٣ ديسمبر ١٩٦٥ م



قصة العدد ..

((اللهم لك الحمد))

اقرأ فى هذا العدد

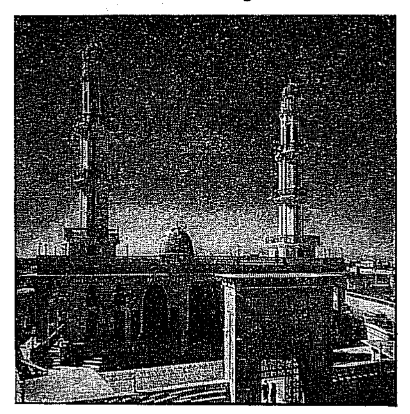
الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

العدد التاسع السنة الاولى
رمضان سنة ١٣٨٥ هـ

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية
بالكويت فى غرة كل شهر عربي

صورة الغلاف



مسجد العثمان أفخم مسجد فى الكويت بناه المحسن الكبير المرحوم عبد الله عبد اللطيف العثمان الذى انتقل الى جوار ربه فى أواخر شعبان سنة ١٣٨٥ هـ رحمة الله وأجزل ثوابه

الثمن

الكويت	٥٠	فلسا
السعودية	١	ريال
العراق	٧٥	فلسا
الاردن	٥٠	فلسا
ليبيا	١٠	قروش
المغرب	١	درهم
الخليج العربى	١	روبية
اليمن وعدن	٧٥	فلسا
لبنان وسوريا	٥٠	قرشا
مصر والسودان	٤٠	مليما
تونس والجزائر	١٠٠	مليم

الاشتراك السنوى

فى الكويت ١ دينار للهيئات
وما يعادل ذلك فى البلاد الاخرى
مع اضافة أجرة البريد
أما الافراد فيشتركون رأسا
مع متعهد التوزيع كل فى قطره

عنوان المراسلات : { مجلة الوعى الاسلامي ــ وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية الكويت ص.ب ١٣ ــ هاتف ٢٣٢٢٧

« ان العـــين تدمـــع ، والقلب يحـزن
ولا نقـــول الا ما يرضـــى الرب » .
« حديث شريف »

وداعاً أيها الراحل الكريم

لصاحب السعادة عبد الله المشاري الروضان
وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية

منذ أيام ودعت الكويت قائدها ، ورائد نهضتها ، وراعى حماها ، سمو أميرها المغفور له الشيخ عبد الله السالم الصباح – الوداع الاخير – رفـــع الله درجاته مع الصديقين والشهداء والصالحين ، وأحله فى عليين مقعد صدق عند مليك مقتدر ، وما أشدها مرارة على المرء ان يتحدث عن الحاكم الذى عاش حياة عريضة مليئة بالمحبة الخالصة بينه وبين رعاياه ، حتى تلاشت صفة الحاكمية فيه ، واستقرت بديلا عنها أبوة رحيمة حانية ، على أبناء بررة يقدرونه حق قدره ، ويعرفون له فضله ، ويفدونه بالمهـــج والارواح .

عرفه شعبه عن كثب ، فلم يكن منعزلا فى برج عاجى ، بعيدا عن أبناء الوطن ، بل كان رحمه الله يتجول كل يوم فى البلد فيحييه الشعب ، وهو يرد التحية بأحسن منها ، ثم يئوب الى قصره قرير العين جذلان .

أما عن الاصلاح والتعمير فى عهده الميمون فحدث ولا حرج ، فها هى ذى الصروح المشادة للدين والعلم والطب والثقافة ، شاهد صدق على مدى ما وصلت اليـــه البلاد فى عهده من تقدم ورقى ، فقد قطعت دولة الكويت فى مدة يسيرة مراحل حضارية – قطعها غيرها فى عشرات السنين – واحتلت مكانة مرموقة فى المجال الدولى العام .

وقد طوّف خير الكويت فى عهده فشرّق وغرّب ، ونال منه القاصى والدانى ، فرحم الله فقيدنا العزيز رحمة واسعة .

وانا لنضرع الى الله جلت قدرته ، أن يمد فى عمر خلفه صاحب السمو الشيخ صباح السالم الصباح أمير البلاد المعظم ، وأن يجعل عهده عهد يمن وخير وبركات ، وأن يؤيده بقوة وعون من عنده .

عبد الله المشارى الروضان
وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم



كلما أهل علينا شهر رمضان ، أحيا فى نفوسنا عاطر الذكريات ، وشعر المؤمنون بما خصه الله به من نفحات . فهو الشهر الذى بدأ فيه نزول القرآن ، وفرض علينا صيامه ، ومجاهدة النفس فيه تقربا اليه ، وتحدثا بنعمته ، وسن لنا الرسول صلوات الله وسلامه عليه الاكثار من الصلاة ، وقيام الليل ، وقراءة القرآن ، والاحسان الى المحتاجين . وفرض علينا زكاة الفطر ، حتى يجد الفقراء مما تجمع فى أيديهم من هذه الزكاة ، ما يجابهون به حاجات أسرهم فى هذا الشهر ، وفى أيام العيد ، حتى لا يشعروا بمرارة الحرمان فى هذه الايام السعيدة ..

هذه المعانى الكريمة نعرفها ، ونحسها كلما أقبل علينا شهر رمضان .. ولكن هناك ناحية أخرى من ذكريات هذا الشهر لا يحسها الا قليل من الناس .. وهي ناحية تتصل بتاريخنا وأمجادنا ، ومن الواجب علينا أن نعني باحيائها ودراستها ، لنستمد منها زادا لأرواحنا وقوة لنفوسنا ، ونحن نخوض مع أعدائنا المعارك الحارة والباردة ، لنستعيد مكانتنا ، ونحمي تراثنا وعقيدتنا وحريتنا ...

ولست أريد هنا أن أستقصي هذه الامجاد ، التى اقترنت بهذا الشهر ، ولكني أريد الاقتصار على اثنين منها لاقترانهما بمبدأ الدعوة الاسلامية ، ولأنهما كانا مفتاح تحول عظيم فى تاريخ الدعوة الاسلامية ، وفيهما خير الزاد لأصحاب المثل والدعوات الكريمة .

أما أولهما : فموقف وقفه الرسول وصحابته فى السنة الثانية من الهجرة ، ولا يزال الاسلام قريب عهد بالمدينة ، وجراح الهجرة ومخلفاتها فى النفوس لا تزال متفتحة .. وكان المسلمون منذ بدء الدعوة فى مكة يقابلون الاساءات بالعفو ، ويتحملون الاعتداءات بالصفح .. لأنهم لم يكونوا يملكون من القوة ما يدفعون به بغي الكثرة .. حتى اذن الله للدعوة أن تنفتح لها قلوب فى غير منبتها ، ويتجمع حولها جنود فدائيون ، يحمون الرسول مما يحمون منه أنفسهم وأموالهم ، وهم وان كانوا قلة الا أنهم بايمانهم الراسخ يستطيعون الدفاع والاقتصاص ممن يعتدى عليهم ، فكان من الطبيعي أن يأذن الله لهم بالدفاع والقتال ، ولم يكن خطب الرسول وصحابته بتركهم وطنهم خطبا يسيرا يمكن للنفس أن تنساه ، أو تنام عليه ، فاخذ الرسول القائد يضع الخطط للاقتصاص من هؤلاء الطغاة الذين تحجرت قلوبهم ، وطاردوه حين ترك وطنه ، ليقضوا عليه وعلى دعوته .. فكانت موقعة بدر التى اقترن تاريخها بهذا الشهر . والتى يصور الرسول صلى الله عليه وسلم أهميتها فى تاريخ الدعوة وهو يناجي ربه وقت المعركة ((ويدعوه)) اللهم فنصرك الذى وعدتني .. اللهم أن تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد .

لم يخرج الرسول والمؤمنون لخوض معركة حربية أخذوا جميعا أهبتهم لها ، ولكن خرج بعضهم معه يريدون قافلة تجارية يعوضون بها خسائرهم فى مكة على يد أهلها . ولكن أفلتت القافلة ، ولو أن المكيين اكتفوا بهذا ، ورجعوا لما كانت هذه الموقعة ، ولكن الله سبحانه أرادها لتكون درسا خالدا يسجله القرآن ، ويلفت النظر الى مكان العبرة فيه وهو يقول ((قد كان لكم آية فى فئتين التقتا فئة تقاتل فى سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأى العين ، والله يؤيد بنصره من يشاء ان فى ذلك لعبرة لأولى الابصار)) .

نعم لو رجعوا لما كان الدرس ، ولما كانت الآية والعبرة ، ولما خلد الانصار موقفهم الرائع حين قالوا للرسول وهو يستشيرهم فى مجابهة القوة الزاحفة ((أمض بنا لما أردت فنحن معك ، والله لو خضت بنا هذا البحر لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد)) .

كان المسلمون مع قلتهم يملكون أقوى عدة للنصر ، وهي الايمان الذى يصنع المعجزات ، فتجلى الله عليهم بعونه ومدده ((اذ يوحى ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان)) .

وكان من الطبيعي أن ينتصر الايمان على الشرك والطهر على الرجس والفساد ، وبقى هذا الانتصار آية خالدة لما يفعله الايمان بالنفوس ، وما يحققه لأصحابه من عزة وكرامة .

وأما ثاني هذين الموقفين فقد كان فتح مكة .

زحف الرسول اليها بجيش عدته عشرة آلاف . وهو الذى خرج منها مستخفيا يطارده كفارها ، وبعد ثماني سنوات عاد اليها بهذا الجيش المؤمن المكافح فى شهر رمضان ، وفى شعاب الجزيرة وحرها ، ليحرر أحب البلاد الى الله من الوثنية ، ويطهرها من الرجس والفساد .. ولم يستطع الذين حاربوه طوال هذه المدة . أن يصمدوا أمام قوة الايمان الزاحفة فاستسلموا له ، وأتوا اليه مذعنين ، يرجون منه الصفح والمغفرة وهم الذين لم يعرفوا طوال حياتهم معه معنى للعدل والانسانية . ولكن كان رسول الله كريما معهم ، فعفا عنهم ، وهو قادر على الانتقام منهم وقال لهم : ((اذهبوا فأنتم الطلقاء)) ..

أخي . هكذا فعل الايمان ، وتلك هي ثمرته فى هذه المدة القصيرة ، ألا ترى أننا الآن أحوج ما يكون الى هذا الدرس والى هذه القدوة .. بعد ما تشبع جونا بالمهاترات ، وبالكلام الحماسي ، بينما فتر فيه العمل المنتج ، لا لشيء الا لفتور الايمان فى النفوس .. وتوزع قلوب المسلمين شرقا وغربا ، وجريهم وراء أهواء شخصية ، تبدد كل آمالهم وجهودهم .

اننا لا ينقصنا وضوح الرؤية لأهدافنا وآمالنا ، ولكن ينقصنا ذلك الايمان ، الذى يجند أصحابه دائما للفداء والتضحية فى سبيل عزتهم وكرامتهم ..

فهل نستيقظ ؟ أرجو ..

رئيس التحرير





يقول الله تبارك وتعالى « يأيها الذين آمنوا كتب عليكم

فى هذه الآية الكريمة ثلاث معان كبار بارزة ـ

المعنى الاول

أن الله تعالى كتب علينا ـ نحن المسلمين الصيام ، أى جعله فريضة لازمة .. وهذا ما يتضمنه قوله تعالى « يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام » .

المعنى الثانى

أن الله تعالى كتب الصيام فى جميع الملل السابقة ، على كل أمة سلفت ، الى أن ختمت الرسالات بخاتم النبيين ، صلى الله عليه وسلم .. قال فى المنار « فالصيام عبادة قديمة جاءت بها الملل السابقة ، فكان ركنا من كل دين ... والمعروف أنه مشروع فى جميع الملل حتى الوثنية ، فهو معروف عند قدماء المصريين فى أيام وثنيتهم ، وانتقل منهم الى اليونان ، فكانوا يفرضونه ، ولا سيما على النساء ، وكذلك الرومانيون كانوا يعنون بالصيام ... » .. وهذا المعنى هو ما يتضمنه قول الله تعالى فى الآية الكريمة « كما كتب على الذين من قبلكم » .. وقد استندائمة التفسير فى هذا التعميم الى قوله تعالى « وان من أمة الا خلا فيها نذير » .

المعنى الثالث

ان هذا الصيام منهاج ، يراد به تحقيق غاية سامية ، يترتب عليها صلاح النفس والمجتمع ، وهى تقوى الله تعالى .. وذلك قوله سبحانه فى الآية الكريمة « لعلكم تتقون » أى كتب عليكم الصيام رجاء أن تتحقق لكم به تقوى الله عز وجل ...

وقد يقتضينا المقام أن نورد كلمة عن كل معنى من هذه المعانى الثلاثة ، ايناسا للقارىء الكريم فى صيامه ، وبسطا لما أجملنا فى شرح الآية الكريمة .

المعنى الاول

وقد لا يكون القارىء بحاجة الى أن نذكر له أن الصيام الذى كتبه الله علينا ، يقتضينا الامساك عن الطعام والشراب ، والصلة الجنسية ، وسائر المحظورات من طلوع الفجر الى غروب الشمس من كل يوم من أيام شهر رمضان .. ولكن قد يطيب

للاستاذ البهي الخولي

الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون »

له أن يعرف أن صيامنا نحن المسلمين قد مر بأطوار او احوال اربعة حتى انتهى الى الصورة التى نؤدية عليها الآن .

الاولى وفيها يقول الامام ابن كثير « قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، فجعل يصوم من كل شهر ثلاثة أيام ... وصام يوم عاشوراء » ... فلم يكن فى هذا الطور — أو فى هذه الحال — من صوم واجب على المسلمين الا هذه الايام الثلاثة من كل شهر حتى لقد ذهب معاذ وقتادة وعطاء — رواية عن ابن عباس الى ان هذه الايام الثلاثة هي مراد الله تعالى بقوله « أياما معدودات ، فمن كان منكم ... » عقب قوله « كتب عليكم الصيام » الآية ... ومع أن المحققين يذهبون الى غير هذا فى تفسير الايام المعدودات ، فان احدا منهم لم يتعرض لنفي وجوب صيام هذه الايام الثلاثة من كل شهر فى هذا الطور ...

وأما عاشوراء ، فقد ذكر ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة ، فرأى اليهود تصوم عاشوراء ، فقال « ما هذا ؟ » فقالوا يوم صالح ، نجى الله فيه موسى وبني اسرائيل من عدوهم ، فصامه موسى ، فقال عليه السلام أنا احق بموسى منكم فصامه .. وأمر بصيامه » .. وأرسل عليه السلام رجلا ينادى فى الناس يوم عاشوراء « ان من أكل فليصم بقية يومه ، ومن لم يكن أكل ، فليصم ، فان اليوم يوم عاشوراء » ..

ولما نزل فرض صيام شهر رمضان فى السنة الثانية من الهجرة ، نسخ صيام هذه الايام ، وقال عليه الصلاة والسلام « ان صوم رمضان نسخ كل صوم » وقالت عائشة عن عاشوراء لما فرض صوم رمضان قال عليه السلام « من شاء صامه ، ومن شاء تركه » .

وأما الحالة الثانية ، ففيها يقول ابن كثير ايضا ثم ان الله فرض عليه صوم رمضان ، وأنزل الله تعالى قوله « يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام .. الى قوله لعلكم تتقون .. الى قوله فمن كان منكم مريضا أو على سفر ، فعدة من أيام أخر .. وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ... » الآية .. ومن معنى الآيتين ان لكل من المريض والمسافر ان يفطر فى رمضان ، ثم يصوم فى غير رمضان أياما بعدد التى أفطرها بعد زوال المرض أو انتهاء السفر .. أما من ليس مريضا ولا مسافرا — وهو المقيم الصحيح الذى يطيق الصيام — فهو بالخيار اذا شاء صام .. واذا شاء أفطر على أن يخرج الفدية ،

وهى اطعام مسكين عن كل يوم يفطر فيه ، قال معاذ رضى الله عنه « كان فى ابتداء الامر من شاء صام .. ومن شاء أفطر ، وأطعم عن كل يوم مسكينا ... وروى البخارى فى ذلك اكثر من حديث ، وكلها تدور حول أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا بالخيار أول الامر من شاء منهم صام ، ومن شاء أفطر وأطعم عن كل يوم مسكينا ، أخذا من قوله تعالى « وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين » أى على القادرين على الصيام اذا أرادوا الافطار أن يعطى كل منهم فدية اطعام مسكين عن كل يوم (١) ...

وأما الحالة الثالثة فبدأت بنزول قوله تعالى « شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ، فمن شهد منكم الشهر فليصمه .. ومن كان مريضا او على سفر فعدة من أيام أخر ، يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ... الآية » .

ويلاحظ أن الآية ذكرت حكم المريض والمسافر ، ولم تذكر شيئا عن « الذين يطيقونه » ومن هنا روى البخارى عن كثير من الصحابة ، أن هذه الآية نسخت التى قبلها ، وألزمت القادرين على الصيام أن يصوموا ولا بد « فمن شهد منكم الشهر فليصمه » .. وبعد أن كان الصحابة فى المرحلة السابقة مخيرين بين الصيام .. والافطار مع الفدية ، صاروا بعد هذا النسخ ملزمين بالصيام ..

وأما الحالة الرابعة ، فهي خاصة بجعل الصيام مقصورا على النهار وحده ، من طلوع الفجر الى غروب الشمس ، ورفع ما كان مكتوبا منه بالليل .. فقد كان الرجل اذا حل له الافطار ، يحل له الاكل والشرب ، والجماع ثم يمسك عن ذلك :

١ : اذا صلى العشاء ...

٢ : اذا نام قبل صلاة العشاء ...

فكل من صلاة العشاء والنوم قبلها كان يلزم الرجل أن يمتنع عن المحظورات سائر ليلته ويومه التالى حتى يمسى ، وكان ذلك شاقا على المسلمين .. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبلغه ما يلقون فى ذلك من مشقة ، وحدث أن قيس بن صرمة كان يعمل فى أرض له وهو صائم ، ودخل منزله عند الافطار ، فقامت زوجته تعد له فطوره ، فلما عادت به وجدته قد استغرق فى نومه .. فلما استيقظ أمسك عن الاكل .. فلما انتصف النهار ساءت حالته ، وغشي عليه فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ، فنزل الوحي يبيح الجماع ، والأكل ، والشرب في جميع الليل وجاء في ذلك قوله تعالى « أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم ، هن لباس لكم ، وأنتم لباس لهن . . الى قوله : « فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم ، وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم اتموا الصيام الى الليل » . . وبهذه الرخصة انتهى الصيام الى صورته التي نؤديه عليها الآن ، وتحقق للمسلمين بها موعود قوله تعالى « يريد الله بكم اليسر ، ولا يريد بكم العسر ، ولتكملوا العدة ، ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون » .

... وبهذه الأحوال ، أو الأطوار الاربعة جاءت الفريضة سهلة ميسرة ، تحقق قول الله تعالى « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » ولتكملوا العدة ، ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون .

المعنى الثاني

وفى المعنى الثاني الذى يتعلق بصيام الذين من قبلنا ، اختلف العلماء فى المراد بالتشبيه فى قوله تعالى « كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم » فقال بعضهم ان التشبيه يرجع الى توحيدوقت الصيام عند الجميع بمعنى أن الله كتب على قوم موسى ، وقوم عيسى ومن قبلهم صيام شهر رمضان .. ولكن القوم غيروا وبدلوا . ! ! .. ومنهم من قال : ان التشبيه لا يرجع الى وقت الصيام وزمنه ، بل يرجع الى صفته التي تقوم بحبس النفس عن المحظورات ..

وذهب آخرون الى أن التشبيه لا يتعلق بالوقت ولا بصفة الصوم ، انما يتعلق بأصل وجوبه وفرضيته ، بمعنى أننا نشترك واياهم فى فريضة الصيام ، ويفترق كل فى الزمن الذى يقع فيه ، والكيفية التي يؤدى بها .. وهذا الرأى هو الأقرب الى الفهم .

---

(١) هذا رأى فى الآية وهناك آراء أخرى ..

وعلى أى حال فالكل مجمع على أنه كان للأمم السابقة صيام كتبه الله عليهم كما كتب علينا صيامنا الذى نؤديه فى شهر رمضان ، وواقع التاريخ فى ذلك يسير مع نص القرآن .. وقد قدمنا – عن المنار – أن الصيام كان معروفا عند قدماء المصريين ، وعند اليونان ، وعند الرومان .. ونزيد أنه كان ولا يزال معروفا عند الهنود ، وعند الصابئين .. وعند المانوية وغيرهم .. الى ما هو معروف الى اليوم من صيام اليهود ، والمسيحيين .. ونورد كلمة عن صيام كل من هؤلاء يتضح بها المقام ، مع ملاحظة ما أدخل على هذه الديانات من تحريف تغير به الصوم عن أصله .

أ – صيام وثنية الهند

وعمدتنا فيما نذكر عن صيام وثنيي الهند هو العلامة البيروني فى كتابه ((تحقيق ما للهند من مقولة ، مقبولة فى العقل أو مرذولة)) ... وهو يذكر فى ذلك من التفاصيل والعجائب ما يضيق المقام عن ايراده ، فنكتفي منه بما يأتي : –

١ : – فمن الصيام ما هو لله .. ومنه ما هو للملائكة ، أو لأحد منهم .. ومنه ما هو لأحد ملوك الأساطير مثل ((باسديو)) الذى كان بينه وبين ((اندرو)) أى شيعته – منافسة – يطول ذكرها – انتهت بفوز ((باسديو)) .

٢ : – وهناك أربعة أشهر ينام فيها باسديو ، فاذا نام صاموا له واجتنبوا اللحم ، والسمك والحلوى واقتراب النساء ، وهجروا فرشهم ، وجعلوا الأرض فراشا لهم .. فاذا انتبه باسديو صاموا له صوم الانتباه ، قال البيروني ((وفى هذا اليوم يتلوثون بأخثاء البقر – لأنها معظمة – ويفطرون بلبنها ، وبولها وأخثائها مقطوبة)) أى يفطرون بها ممتزجة بعضها ببعض ! ! ! .

٣ : – ومنه صوم اسمه ((ماسواس)) وهو أن يصوم بالوصال شهرا متوالي الأيام لا يفطر خلالها بتة ..

٤ : – ومن عقائدهم أن روح الميت تعود الى الحياة فى جسم جديد .. ويستطيع كل انسان أن يحدد لروحه نوع السعادة التي يريدها لها ، اذا رجعت ثانية الى الأرض .. فمن كان يريد لها الغنى ونجابة الأولاد ، فان التمهيد لذلك هو صيام شهر ((جيتر)) وهو أحد شهور السنة – صيام وصال متواليا لا يفطر خلاله .. ومن كان يريد لها الماشية ووفرة الصحة ، فلذلك صيام شهر ((بهادربت)) صيام وصال أيضا .. واذا أراد لها الجاه فى قبيلته .. أو أن يكون مظفرا على أعدائه .. أو أراد العلم .. أو الولاية فى أطيب مملكة .. وهكذا فان لكل واحدة من هذه العادات وصال شهر معين باسمه بين شهور السنة الاثنى عشر ..

٥ : – ومن واصل صيام جميع الشهور ، فلم يفطر فى السنة الا اثنتى عشر مرة ، – على رأس كل شهر مرة – فهذا يمكث فى الجنة عشرة آلاف سنة ، ثم يعود منها الى الأرض ، ليكون بها فى بيت ذى شرف ، ورفعة وحسب)) ! ! .

ب – الصيام عند الصابئين .. والمانوية

ويؤخذ مما جاء فى الفهرست لابن النديم أن الصابئين كانوا يصومون تعظيما للقمر ، وكانت مدة صيامهم ثلاثين يوما تبدأ من اليوم الثامن لشهر آذار – مارس – يمسكون فيها عن الطعام والشراب من طلوع الشمس الى غروبها . وأما المانوية – اتباع ماني – فقد كان صيامهم ثلاثين يوما أيضا – على ما ذكر ابن النديم – يصومونها تعظيما للكواكب ، وعبارته ((اذا أهل الهلال ، ونزلت الشمس الدلو ، ومضى من الشهر ثمانية أيام يصام حينئذ ثلاثون يوما)) .. وكان صيامهم كصيام الصابئين ، امساكا عن الطعام والشراب من طلوع الشمس الى غروبها ..

ج – وصيام اليهود والنصارى

وقد جاء عن ذلك فى تفسير المنار للأستاذ الامام محمد عبده ((وثبت أن موسى عليه السلام صام أربعين يوما ، وهو يدل على أن الصوم كان معروفا ، مشروعا ، ومعدودا من العبادات ... واليهود فى هذه الأزمنة يصومون اسبوعا تذكارا لخراب اورشليم .. ويصومون يوما من شهر آب .... وينقل أن التوراة فرضت عليهم صوم اليوم العاشر من الشهر السابع ، وأنهم كانوا يصومونه

البقية على ص ٢٦ – ٢٧



لفضيلة الشيخ علي عبد المنعم عبد الحميد
المستشار الثقافي لوزارة الأوقاف والشئون الاسلامية

الصوم المثمر

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه)) . (رواه البخارى)

١ ـ الصيام عبادة قديمة ، فرضها الله على الامم التي سلفت وبادت ، كما فرضها على أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ((يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم **تتقون**)) .

وعرفه الوثنيون وأخذوا أنفسهم به ، كقدماء المصريين واليونان والرومان ، الا انه لم يكن بالطريقة التي حددها الاسلام خاتم الاديان السماوية .

والصوم فى لغة العرب معناه الامساك والكف عن الشيء مطلقا ، وفي التنزيل الحكيم ((فقولي اني نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم انسيا ((فسمى الامساك عن الكلام صوما ، ويخصه الشارع الحكيم بالامساك عن قضاء شهوتي البطن والفرج من طلوع الفجر الصادق الى غروب الشمس ايمانا واحتسابا لوجه **الله تعالى** .

٢ ـ والصوم هو الركن الوحيد من اركان الاسلام الذى لا يدخله الرياء ولا المباهاة ، ونظرة عجلي على سائر الاركان الاربعة الاخرى (كلمة التوحيد ، الصلاة ، الزكاة الحج) ترينا منافذ الرياء فيها مفتوحة على مصاريعها ، فمن الممكن أن يردد انسان ما الشهادتين بلسانه رياء وخديعة دون أن يكون لذلك أثر مستقر فى قلبه ، ولهذا لم يدخل القرآن الناطقين بها بألسنتهم فى عداد المؤمنين (قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم) واجابة سيدنا عمر رضي الله عنه لصاحبه الذى حدث عن آخر مادحا لانه شاهده يصلي ويطيل الصلاة ـ معروفة مشهورة ـ حيث قال له ((أغرك رفع رأسه وخفضها فى المسجد)) وكذلك أمر الزكاة ، فقد تخرج ليقال فلان ينفق ويزكي ، وليسير بحديثه الركبان وما الحج عن ذلك ببعيد .

٣ ـ أما الصائم فلا يعلم حاله على حقيقته الا علام الغيوب ، فهو سبحانه المراقب له وحده والمطلع عليه وحده ، حيث ان فرص التخفي فيه عن الناس

كثيرة . ولهذا ختمت الآية الكريمة التي فرض الله بها الصوم بقوله تبارك وتعالى « لعلكم تتقون » فهذا الختام يشير صراحة الى أن الله سبحانه فرض على المسلمين هذا الركن من أركان الدين ليعدهم لتقواه بالابتعاد عن المباحات الميسورة امتثالا لامره ، واحتسابا للاجر عنده ، وبذلك تتكون وتقوى فيهم العزيمة وقوة الارادة على ضبط النفس عند الملمات المثيرة .

٤ ــ فالامساك ــ اختيارا ــ عن قضاء الشهوات الملحة التي تقتضيها طبيعة البشر ، ويستلزمها التكوين الخلقي للانسان والتي لا استمرار لوجوده الا بها ، لا شك يعود المرء على خشية ربه دائما سرا وجهارا ، ليلا ونهارا ، فمن يمنع الصائم من أكل شهى، وشراب لذيذ مع الحاح الجوع والظمأ ، ومن يدافعه عن مواقعة حليلته حين لا يطلع عليه احد شهرا كاملا غير خوفه من سلطان ربه ، واقراره بطاعة خالقه ، ووقوفه عند حدوده ، امتثالا لاوامره واجتنابا لنواهيه ، رغبة فيما أعد له من أجر ، وما ينتظره من مثوبة عنده اكبر . وتلك خلال من اعتادها وأخذ نفسه بها حتى صارت له خلقا أبعدته عن سفساف الامور ورذائل السلوك ، فلا يكذب ولا يمين ، ولا يخادع ولا يمارى ، ولا يقترف منكرا ولا يجترح سيئة ، ولو ألم باليسير سارع الى التوبة ، وبادر بالندم ، فأبصر وأناب « ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون » .

٥ ــ وللصوم فوق فوائده الصحية التي ندع الحديث عنها للطبيب المختص فهو بها أدرى وعلى تشخيصها أقدر ــ ولا ينبئك مثل خبير ــ ومع تربية النفس تربية روحية ، له جانب آخر مادى حيث يبعد عن الوقوع فيما يغضب الله حين يضعف القوة الشهوانية ــ كما حدث بذلك من لا ينطق عن الهوى عليه الصلاة وأزكى السلام فقال « يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطيع فعليه بالصوم فانه له وجاء (١) .

ومن ثماره كذلك تربية الشعور بالتجاوب الانساني فى السراء والضراء ، فمن أصابه ضر ثم عوفى أزال ضر غيره ان استطاع ، ومن جاع أو ظمىء علم ان فى الناس من يجوع ومن يظمأ ، ومن مرض رأى الصحة نعمة لا تدانيها نعمة ، فبذل جهده حتى يقوى فى اغاثة المحتاجين وسد عوز السائلين ، وبذل خيره وعم معروفه من عرف ومن لم يعرف ابتغاء مرضاة الله ، واجابة لداعي الحق والخير .

ومن استطاع قهر نفسه التي بين جنبيه ، وأمكنه التغلب على نوازعها المضادة أمكنه أن يوجه قواه الى كل نافع مفيد للانسانية ، وسار فى ركب الذين حملوا الامانة ، فحملوها ، وكلفوا بالدعوة فبلغوها ، ورأوا عثرات غيرهم فأقالوها ، وصاروا قدوة فى التضحية فى جميع مجالات المحبة والسلام ، ورفع راية العدل واقرار قواعد الاسلام دين الله الذى ارتضاه لعباده « اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا » .

٦ ــ ومن استطاع الصوم كما يرضي الله برىء من النفاق والنفار والشقاق وقول الزور وكان في المجموعة الانسانية لبنة طيبة كريمة تسد الفراغ ، وترتق الخرق ، وتدفع ركب الحياة الى أمن تنشده الدنيا ، وكان داعية سلام نادى به الفلاسفة والعقلاء ، واستقرار ينتج ازدهارا وأزهارا عبقة يغمر أرجها الوجود فتبيد الحروب الباردة والساخنة وتوجه الناس الى بارئهم ، وتلتقي بهم فى رحاب خالقهم ومدبر أمورهم ، وتنفي الغل

(١) والوجاء لغة . رض الانثيين ، وهو كالخصاء مضعف للشهوة الجنسية .

والحقد والكيد والحسد ، وتلك عوامل بوار لو بادت لنما الوفاق والحب وغمر الكون جو المدينة الفاضلة التى انشأها الفلاسفة فى مخيلاتهم بعد أن عجزوا عن تحقيقها فى واقعهم ، وقصارى القول : لا طريق يهدى الى الخير المحض الخالص الا طريق الاسلام ولا وسيلة تقضى على آلام البشرية وتمحوها الا الوسائل التى أوحاها رب كل شيء الى عبده ورسوله سيدنا محمد عليه السلام ، وللعبادات الاسلامية جوانب فوق ما يحس البشر وما يرون ، وما بينهم وبين الوصول الى كنهها الا الاستقامة على الدين واخلاص النية لله رب العالمين .

٧ ــ وأخيرا اذا كان فضل الصوم بهذه المثابة من القوة ، وتلك منزلته من العبادات المفروضة فما جزاء الصائم ، وما مكافأته التى أعدها الله له ؟ ونترك حديث الجزاء والثواب لمن يستطيع الحديث فيه ، للرءوف الرحيم الموحى اليه من الحى القيوم ونستمع لصحابى جليل يحدثنا عنه صلى الله عليه وسلم كما حدثهم واصفا ثواب الصائم ومبينا بعض ما يجب أن يكون عليه حاله من الكمال الاخلاقي ، يقول عبد الرحمن ابن صخر رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . كل عمل ابن آدم يضاعف ــ الحسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف ، قال الله تعالى ، الا الصوم فانه لى وأنا اجزى به ، يدع شهوته وطعامه من أجلى ، للصائم فرحتان ، فرحة عند فطره ، وفرحة عند لقاء ربه ، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، والصيام جنة ، واذا كان يوم صوم احدكم فلا يرفث ولا يصخب ، فان سابه أحد أو قاتله فليقل انى امرؤ صائم » (١) .

وما بعد بيان رسول الله بيان ، فذلكم هو الصوم المطلوب وهاكم جزاؤه عند الله ، فلا تعلم نفس ما أخفى للصائمين من قرة أعين جزاء بما قدموا فى الايام الخالية ، وما راقبو أنفسهم عند خلوتهم بأنفسهم بعيدا عن أعين الناس ، وما امتثلوا من تعاليم حبيب الله ورسوله الرؤوف الرحيم .

٨ ــ وفى الختام أحب أن يقف الصائمون على بعض ما ورد عن الرسول الكريم من الكلم الطيب فى شهر رمضان وصيامه فالفطر النقية الطاهرة الصافية تتلاقى فى هذا الوادى الخصيب الذى الذى يخرج نباته باذن ربه ، ويتعهده أقرب خلق الله الى الله وأعرفهم به وأعطف البشر على البشر ، دون حاجة الى شرح أو بيان .

أ ــ فى حديث متفق عليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذا دخل شهر رمضان فتحت ابواب السماء ، وفى رواية فتحت ابواب الجنة وغلقت ابواب جهنم وسلسلت الشياطين .

ب ــ وقال عليه السلام « فى الجنة ثمانية ابواب ، منها باب يسمى الريان لا يدخله الا الصائمون » (٢) .

جـ ــ وقال عليه افضل الصلاة وأزكى السلام « من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ، ومن قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه (٣) .

ومما ورد عنه صلى الله عليه وسلم فى بعض احكام الصيام .

---

(١) متفق عليه (٢) متفق عليه (٣) متفق عليه

أ ــ قوله « تسحروا فان فى السحور بركة . (۱)

ب ــ وقوله « فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر » رواه مسلم .

ج ــ وقوله « اذا اقبل الليل من ههنا وأدبر النهار من ههنا وغربت الشمس فقد أفطر الصائم » متفق عليه .

د ــ وقوله « لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر » متفق عليه .

وحثا على بذل المعروف فى رمضان قال صلى الله عليه وسلم :

« من فطر صائما أو جهز غازيا فله مثل أجره » رواه احمد وآخرون من أصحاب السنة .

وورد أن جبريل كان يلتقى برسول الله صلى الله عليه وسلم خلال شهر رمضان فيدارسه القرآن . وكان عليه السلام جوادا وفى رمضان كان اجود بالخير من الريح المرسلة .

هذا غيض من فيض من توجيهات رسول الله للصائمين ومن تعاليمه الحكيمة لأمته ، فاللهم وفقنا للعمل بما يرضيك فى خلوتنا وجلوتنا فى مصبحنا وممسانا فى قيامنا وقعودنا فى صيامنا وافطارنا ، وفى كل أحوالنا ، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون احسنه ، واجعل شهر الصيام شهر خير ويمن وبركة وسلام يشمل الدنيا جميعا ويعمها برحمة منك ورضوان انك سميع مجيب .

(۱) متفق عليه

من كلمات الامير الراحل

« ان ثروة الكويت ملك للشعب ، وانا حارسها »

« الكويت تؤمن بالوحدة بجميع اشكالها ، عندما تكون نابعة من ارادة الشعب »

« . . . لا تقولوا هذا مصرى وذاك لبناني . انما نحن عرب ، حبنا بعضنا لبعض فيه الوفاق والتضامن . . ان الكويت عربية قبل كل شيء ، وهى تضحي فى سبيل العرب بكل شيء . ولن تسلم سمعة العرب الا عندما نكون يدا واحدة ، لأن التعاون هو القوة »

« انني اومن بأن الفتاة التي تمثل نصف المجتمع والتي ترعى المنزل لتربي جيلنا الجديد يجب أن تنال قسطها الكامل من التربية والتعليم . فالمجتمع الذى لا تتعلم فيه الفتاة لن يستطيع النهوض على قدميه فى عالمنا الحديث . ولذلك فانني اشعر بالغبطة وانا أرى فتاتنا الكويتية وهي تأخذ نصيبها من التعليم كاملا ، وتتحمل مسئولياتها فى الحياة . . . » .



هذه تحية الاسلام ، قوامها السلام والرحمة والبركة . ومفروض على المسلم ان يدعو بها عشرات المرات فى صلاته كل يوم ، وعشرات المرات فى لقائه بمواطنيه، فهي اذن تطبع حياته اليومية بطابع انساني متألق ، يجعل منه دستور سلوكه اليومي

تأملت طويلا فى معانيها ، وانتهيت الى أنها تحمل فى ثناياها مفاتح السعادة للانسانية جمعاء ، فلو وعاها البشر ، وحرصوا على انفاذ مدلولها ، لانتفت البغضاء بينهم ، وامتنعت الحروب المدمرة ، واستقر السلام والرخاء فى الأرض .

السلام

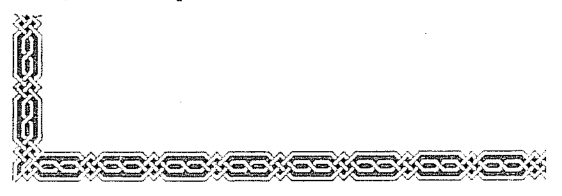
الركن الاول هو السلام ، تبشر به التحية ، وتدعو الى بثه فى ربوع الأرض ، وتجعله البداية الخيرة فى كل اتصال للانسان بأخيه الانسان ، حتى يصير السلام أساس جميع العلاقات الاجتماعية ، والركن الثانى هو الرحمة ، فالتحية تبرز عاطفة الرحمة ، وابراز هذه العاطفة يهدف الى تحقيق التراحم والتعاون بين الأفراد والشعوب . والركن الثالث هو البركة ، هي ثمرة تفاعل هذين الركنين : السلام والرحمة .

والسلام صفة من صفات الله ، واسم من أسمائه الحسنى . والرحمة صفة من صفات الله ، فهو الرحمن الرحيم الذى كتب على نفسه الرحمة . والبركة هبة من هبات الله ، يهبها أينما يستقر السلام ، وتسود الرحمة بين البشر .

ونحن بنى آدم الذين فضلنا الله على جميع خلقه ، وجعلنا خلفاءه فى الأرض ، قد أمرنا بأن نتخلق بأخلاق الله . فأصبح لزاما علينا أن نرفع لواء السلام ، وأن نؤدى كل الالتزامات التى



للدكتور محمد عبد الله العربى
عميد معهد الدراسات الاسلامية بالقاهرة



تفرضها الرحمة ، وتنبثق من معنى الرحمـــة . ومتى أنجزنا هاتين الفريضتين بكل ما تشتملان عليه غمرت بركات الله أرجاء الأرض .

هذه تحية الاسلام ، نرددها عشرات المرات فى صلواتنا ، وفى لقائنا بمواطنينا ، فهلا تأملنا مدلول هذه التحية ، وهلا استوعبنا معانيها ، حتى تستقر فى وجداننا ، ونهتدى بها فى سلوكنا اليومي اهتداء طائعا مختارا .

ألا فلنشترك معا فى تدبر هذه المعانى :

ولنبدأ بالركن الأول ، ركن السلام ، الـذى أفاض القرآن فى الدعوة اليه ، وجعله سمة مـن سمات نعيم الجنة :

« يهدى به الله من اتبـع رضوانه سـبل السلام » (المائدة ١٦) .

« ونادوا أصحاب الجنة ان ســلام عليكم » (الاعراف ٤٦) .

« دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيهـا سلام » (يونس ١٠) .

« والله يدعو الى دار السلام » (يونس ٢٥) .

« قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك » (هود ٤٨) .

« خالدين فيها باذن ربهم تحيتهم فيها سلام » (ابراهيم ٢٣) .

« يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون » (النحل ٣٢) .

« لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما.الا قليلا سلاما سلاما » (الواقعة ٥ ، و ٢٦) .

السلام نوعان

والسلام يشف عن معنيين : عن معنى فردى داخلى ، وعن معنى جماعي خارجي .

اما المعنى الفردى فهو تلك السكينة التي تغمر قلب المؤمن عندما يشعر أنه قد قام بكل ما فرضه عليه ربه نحو نفسه ونحو المجتمع . عندمـا يشعر أنه قد أسهم فى انتاج خير يعود على ذاته ، وعلى من يعولهم وعلى المجتمع معا . عندما يشعر أنه قد أخذ بيد الضعيف ، وآسى المكلوم ، وداوى الجريح ، ونصر المظلوم . عندما يشـعر فى اداء واجبه أنه انما يؤديه ابتغاء وجه الله قبل ابتغاء الجزاء المادى .

والسلام بهذا المعنى النفسي أمنية عزيزة المنال ، لا سيما فى عصور الانحلال المادى . والناس فى الظفر بـه مراتب ،

اعلاها مرتبة النفس المطمئنة التي تعيش فى عصمة سلامها الداخلى ، وفى قوة لا غالب لها مهما عصفت حولها الأحداث ومهما تكاثرت عليها الشدائد ، حتى تعود الى ربها فى نهاية المطاف راضية مرضية .

على ان السلام النفسي اذا كان مطلبا عزيز المنال ، فان السلام الخارجي أمنية أعز منالا . السلام النفسي يتطلب التدريب الذاتي . والعبادات الاسلامية اذا استكملت أهدافها تقوم بأكبر دور فى هذا التدريب . أما السلام الخارجي فيصطدم فى كل خطوة بنزعات الشر التي تهدد كيانه ، وحوافز البغى التي تحطم بنيانه .

فكل مجتمع ـ مهما تفاوت أفراده فى مراتب السلام النفسى ـ يود أن يعيش فى اطار منيع من السلام الخارجي ، حيث لا تفكر أمة فى الاعتداء على امة،ولا يخف بلد الى غزو بلد آخر . وشعور كل مجتمع بانه فى مأمن من العدوان الخارجى عليه وانه قد أعد العدة لصد هذا العدوان ، شرط أساسي لتحقيق ما ينشده المجتمع من فلاح وعمران .

ولكن كل مجتمع يتألف من أفراد ، من نفوس بشرية خصتها خالقها بحرية اختيار بين النجدين بين الخير والشر . وكل مجتمع يضم بين جنبيه رعاة ورعية ، حكاما ومحكومين ، قادة ومقودين . ومن بين أولئك وهؤلاء نفوس نزاعة الى الشر والبغى ، وما فتىء تاريخ الانسانية حافلا بمعارك عدوانية بين الأمم ، وبالدفع والصراع بين المعتدين والمعتدى عليهم :

((ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض)) .

ومن هنا كان العمل على صون السلام بهذا المعنى مطلبا محفوفا بالمكاره يقتضى السهر الدائم والكدح المستمر من أجله ، ويفرض الاعداد الكامل لدفع كل ما ينقضه ، والتأهب الناجز لرد كل عادية عليه .

لذلك ندبنا خالقنا ـ وهو العليم البصير بنزعات النفس البشرية ـ الى مداومة التأهب والاستعداد لصد كل عدوان على السلام من المفسدين فى الأرض ، فقال جلت حكمته ((واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم)) وحدد لنا هدف هذا الاستعداد بأن يكون الارهاب الرادع لا الاعتداء الباغى . كما حدد صفة عدونا هذا بأن يكون عدو الله ، أى عدو الحق والعدل وخير الانسانية جمعاء . ثم أطلق التعبير ((بالقوة)) لتنصرف الى القوة المعنوية والقوة المادية معا .

معنى القوة فى الآية

تنصرف الى القوة المعنوية بما يتفرع عنها ، وما تغرسه فى نفوسنا من فضائل خلقية وصلابة قومية . اذ بغير هذه القوة المعنوية لا يكون لأى سلاح أو عتاد تأثير ناجح فى صد العدوان .

وتنصرف الى القوة المادية بل تشتمل عليه من اعداد الكفاية من الجند والسلاح والعتاد ، وهو ما أشارت اليه الآية الكريمة فى ((رباط الخيل)) وبما تشتمل عليه من تعبئة الموارد الاقتصادية على نحو يكفل اكبر قسط من الاكتفاء الذاتى فى المؤن والاقوات ، ويكفل التصنيع القادر على موالاة الامداد بالسلاح والعتاد .

لا بد للسلام من قوة

هذه القوة فى مادياتها ومعنوياتها هي الشرط اللازم لحفظ السلام الذى نتنادى به فى تحيتنا

الاسلامية ، لكى نتذاكر مقتضيات السلام ، فلا نغفل لحظة عنها ، ولا نتراخى فى استكمالها ، على الوجه الذى يلائم مطالب كل عصر ..

الرحمة

أما الركن الثاني فى تحيتنا اليومية فهو ركن الرحمة ، رحمة الله كما أرادها أن تكون بين عباده، وما أوسع آفاق هذه الرحمة ، وما يترتب على كل معنى من معانيها .

فالرحمة متى انتشر لواؤها فى مجتمع عاش ابناؤه فى تواصل وتعاون ، فلا تجد فئة مترفة الى جانب كثرة فى متربة .

والرحمة متى ازدهرت فى وجدان المجتمع سار أفراده فى ابتغاء الرزق وفى سعيهم الاقتصادى بالرفق والعدل وبالتعاون والتكافل ، لا بالكيد والجشع والاثرة والتناحر .

والرحمة متى سادت فى مجتمع انتفى منه البغى والاستغلال وصار كالبنيان يشد بعضه بعضا .

وربنا الرحمن الرحيم كتب على نفسه الرحمة بعباده وآيات رحمته لا يحصيها العد ، حتى كتبه التي أنزلها على رسله لهداية البشر كانت من آيات رحمته بعباده .

« وما ارسلناك الا رحمة للعالمين » (الانبياء ١٧)

« تلك آيات الكتاب الحكيم . هدى ورحمة للمحسنين » (لقمان ٢ ، ٣)

« وانه لهدى ورحمة للمؤمنين » (النمل ٧٧)

« هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون »

« وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة » (البلد ١٧)

« بصائر للناس وهدى لعلهم يتذكرون » (القصص ٤٣)

« قل ياعبادى الذين اسرفوا على انفسهم لاتقنطوا من رحمة الله » (الزمر ٥٣)

« قال عذابي اصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء » (الاعراف ١٥٦)

« فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم فى رحمته » (الجاثية ٣٠)

« ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين » (النحل ٨٩)

« ان رحمة الله قريب من المحسنين » (الاعراف ٥٦)

« فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة » (الانعام ٥٤)

ونحن اذ نتبادل تحيتنا الاسلامية انما نتذاكر فريضة الرحمة ، ونتذاكر آيات رحمة الله بعباده . فلا غرو أن تكون الرحمة — وكل ما ينبني عليها من معان واتجاهات — هي شعار كل مجتمع اسلامى في علاقاته الاجتماعية .

البركة

أما الركن الثالث فى تحيتنا الاسلامية فهو ركن البركة ، بركة الله التي يغدقها على كل مجتمع تسوده الرحمة ويحرص على مقتضيات السلام .

فاذا تداعينا ببركات الله فى تحيتنا اليومية فلنتذاكر شرائط استحقاقها فبغير عمل دائب يصون السلام لاتكون بركة ولانماء ، وبغير الرحمة لايكون تعاون وتكافل بين الناس، فيحل الصراع الطبقى فى داخل كل شعب، ويحل الصراع العالمي بين الشعوب .

وبعد فهذه بعض المعاني التي تتدفق من ثنايا تحيتنا الاسلامية ، حبذا لو وعاها كل مسلم وعمل على هديها .



سبحان مقسم الأرزاق

للاستاذ علي طنطاوى

فكرت اليوم في أمر الرزق ،فوجدت أمر الرزق عجيبا، كل امرىء يأكل رغيفه ،لا يبيت أحد جائعا ولكن كلا يجد رغيفه في مكان .

الموظف جعل الله رغيفه على مكتبه ، يقعد على كرسيه يدخن دخينته ويترشف قهوته ، ويمد يده فيأخذه . ومنهم من يكون ساكنا فى مكة (مثلا) ، ورغيفه فى جدة ، فهو يذهب كل يوم ، يقطع أكثر من سبعين كيلا (1) ليأتي به ويرجع ، فاذا لم يذهب اليه لم يأخذه .

ومنهم من يكون من أهل الشام أو مصر ، ولكن الله يضع لـه رغيفه ، فى بعض السنين فى الكويت أو فى الرياض.. والطيار وضع رغيفه فوق السحاب وقيل له : اصعد لتأخذه ، والغواص وضع رغيفه فى أعماق البحار وقيل له : انزل لتأخذه ، وعامل المنجم رغيفه فى بطن الأرض ، أو فى وسط الصخر الصلد، لا يصل اليه حتى يفجره بالديناميت .

والعطار يتناوله بيد مضمخة بالعطر ، والزبال يتناوله بيد ملطخة بالزبل .

ومن يأكله هنيئا مريئا ، ومن يأكله ليحاسب عليه من بعد حسابا عسيرا ، وقد يصلى به سعيرا .

ومن الناس من يكون مثل أمين الصندوق فى المصرف ، تحت يده مئات الآلاف ، وماله منها آخر الشهر الا خمسون دينارا ، وهو الغني البخيل ، تكون عنده الأموال الطائلة ، ويعيش هو وأهله على القليل فهو (أمين صندوق) يحفظها ليستمتع الورثة من بعده بها ، ويكون عليه حسابها .

---

1 – الكيل وجمعه اكيال ، مثل الميل والاميال ، تعريف كيلو متر .

ومن يكون مثل (المعتمد المالي) اعني الموظف الذى يوكله اخوانه فى الدائـرة باستلام الرواتب من الخزانة وتوزيعها ، وهذا هو الغني الذى يلهمه الله الانفاق على الفقراء، انه يعطي كلا رزقه لا يعطيه من رزق نفسه ، فهو كالمعتمد ، ولكن الموظف المعتمد يكون جزاؤه كلمة شكر ، وربما حرموه من كلمـة الشـكر وهذا المحسن يوصل الى الفقـراء أرزاقهم ، ويكون له عن كل مائـة دينار يوزعهـا سبعون الف دينار : حبة انبتت سـبع سنابل فى كل سنبلة مئـة حبة واللـه يضاعف لمن يشاء » .

★★★

ومـن يـكون حافظـا لمـال والمـال مقسـوم لغـيره

حدثنى مرة الشيخ صادق المجـددى سفير الافغان سابقا فى مصر ، انه كلف مرة بمهمة سياسية عاجلة فى روسيا ، وخاف ان يمر ببلد لا تؤكل ذبيحة اهله شرعا ، وكـان عنـده دجاجتـان فأمـر بذبحهما ، واتخذت له زوجته سفرة (١) منهما ، حملها معـه ، فلمـا وصـل الى طاشقند (٢) دعاه شيخ مسلم . فكره ان يأخذ الدجاجتين معه الى دار الشيخ ، ورأى فى طريقه امرأة مسلمة فقيرة معها اولادها، ورأى الجوع باديا عليهم وعليها، فدفع اليها الدجاجتين .

فلم تمض ساعة حتى جاءته برقية ان ارجع فقد صرف النظر عن « المهمـة » فكانت هذه الرحلة لامر واحد هو ان الدجاجتين كانتا فى داره ولكنهما ليستا له ولا لاهله ، انهما لهذه المرأة واولادها ، قطبختهما زوجته وحملهما بنفسه اربعة آلاف كيل ليوصلهما اليهما .

وقرأت مرة ولست اذكـر الآن اين قرأت ، خبر رجل تاجر كان فى بغداد على عهد الموفق وابن طولون فأضاق وافتقر حتى نقض داره وباع انقاضها، ولم يبق له شيء ، فرأى فى منامه كأن قائلا يقول له : اذهب الى مصر ، الى حارة كذا ، فى جهة كذا ، يأتك الرزق ، فلم يلق لذلك بالا ، فعاودته الرؤيا ، مرات ، كل مرة يجد هذا القائل ، ويسمع منه هذا القول ، فاستدان من المال ما استطاع السفر به الى مصر ، فلما وصلها سأل عن الجهة والحـارة والدار ، فاذا هى دار صاحب شرطة احمد بن طولون ، فقبض عليه ، وقال له انت جاسوس للموفق ، وضربه عشر مقارع ليقر ، وهو يتنصل ، ويقول : ما انا بجاسوس .

قال له : فما الـذى جـاء بك الى دارى .

فقص عليه القصة ، فضحك منه وقال له : انت مجنون ، انا من شهور اجد فى المنام من يقول لى ، ان فى دار فلان التاجر فى بغداد تحت الشجرة جرة فيها خمسة الاف دينـــار ، فلا ابالى ، وانت تسمع كلمة فى المنام ، ولعل رؤياك مـن اضـغاث الاحـلام ، فتصدق ؟

وكانت الدار التى ذكرها صاحب الشرطة داره هو فعاد الى بغـداد ، واستخرج الجرة من تحت الشجرة ..

★★★

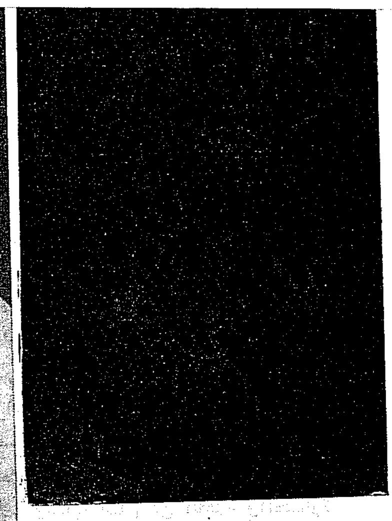
والرزق ليس المال وحده ، وقد يعطى الرجل المال الوفير ، ويحرم ما هو احب اليه ، واعز عليه من المال .

اما سمعتم قصة السيد الغنى الذى كان له القصر الفخم ، ومن حوله الخدم

البقية على ص ٤٧

---

١ ــ السفرة زاد المسافر .
٢ ــ وكانت تسمى الشاش ومنهـا الشاشي الكبـيروالشاشي الصغير الفقيهان الشافعيان .

فقدت الكويت أميرها ووالدها سمو الشيخ عبد الله السالم الصباح حيث وافاه الاجل فى الساعة الخامسة من مساء الاربعاء الثاني من شعبان ١٣٨٥هـ الرابع والعشرين من نوفمبر ١٩٦٥ بعد وعكة قلبية أصيب بها وهو يفتتح الدورة الرابعة لمجلس الامة فى الثاني من شهر رجب ١٣٨٥هـ .

ولقد قضى الشعب الكويتي مع أميره شهر المرض فى دعاء وأمل أن يمن الله عليه بالشفاء ، وتجلت روح الشعب الاصيلة الوفية فى هذا الشهر .. ولكنها كانت أكثر بروزا وتجليا حين انتقل سموه الى رحمة الله .. كنت أحس ان الشعب كله أسرة واحدة فقدت والدها الذى منحها كل بره وعطفه ورعايته اثناء حياته .

ولم يكن الشعب فى ابداء شعوره رسميا أو متكلفا ، بل كان يصدر عن عاطفة صادقة وحب طبيعي واحساس عميق بمقدار الخسارة فيه ، وخرج كله حول جثمانه يودعه الى مقره الاخير .

واذا كان الموت حقا عبرة وعظة تتكرران كل يوم فان هذه العظة قد كملت صورتها وتجسدت معالمها حتى نفذت الى كل قلب يعي ويتدبر ، حين رأينا جثمان الفقيد يوارى فى لحد عادى على حافة القبور الاخرى ، شأنه فى ذلك شأن أى فرد عادى من أفراد الشعب . أحسست أنه يرقد بين أفراد شعبه وأسرته الكبيرة دون حاجز أو تمييز كما كان يعيش بينهم فى حياته .



للاستاذ عبد العزيز العلي المطوع

وتلك هي البساطة والمساواة التى حرص الاسلام على تحقيقهـا ، لتكون فى القبور وزيارتها عظة خالصة مجردة من زخارف الحياة الدنيا وزينتها التى حرص كثير من الناس ـ مع الاسف ـ على نقلها الى ساحة الموت ، لتظل الفوارق ـ فىنظرهم ـ بالزخرف والزينة بعد المـوت كما كانت من قبله .

وذلك هو الخطأ الذى نبه الاسلام الى تجنبه بعد أن سوى الموت بين الجميع ، لا تفرقة بينهم الا بالعمل الصالح الذى جعله الله مقياسا لعباده يوم لقائه .

وقد رقد الامير الذى كان يملك الملايين ، والذى كان من الممكن أن تستغل بعض ثروته فى بناء أفخم مقبرة له فى العالم . رقد كما يرقد من حوله من لا يملكون من حطام الدنيا شيئا ..

تلك هي العظة ، وهذه هي تعاليم ديننا الحنيف ...

والوعى الاسلامى اذ تنعى الى قرائها والد الكويت وأميرها ، وراعى نهضتها تقدم خالص عزائها للاسرة الحاكمة وللشعب الكويتي والاسلام، وتسأل الله أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته ، ويوفق أخاه وخلفه سمو الامير صباح السالم الصباح لتحقيق أماني الوطن والاسلام والعروبة فيه .

هذا وقد رأت الوعى الاسلامى من الوفاء تجاه العاملين لنهضـة شعوبهم أن تقدم لقرائها نبذة عن الوالد الراحل بقلم أحد أبناء الكويت

الوالد الراحل

الذى كانت له بسموه صلة خاصة طيلة حياته وهو الاستاذ الحاج عبد العزيز العلي المطوع الذى عرفه القراء بمقالاته التى قدمها فى أعداد سابقة .

وتلك هي الكلمة التى جاءت ـ مع ايجازها ـ معبرة ومؤثرة ـ

فى هذا العصر الذى طغى فيه زخرف الدنيا على الناس ، واستهوت مظاهر الابهة الكثير من ذوى الغنى والنفوذ فى العالم ، كان فقيدنا الراحل، مع ما له من سلطة وهيبة ، ومن أسباب للثراء الواسع ، ومن تقدير واحترام ، شاملين ، وطاعة تامة من الجميع ـ كان زاهدا فى الجاه والسلطان والمال ، لا يغريه أى من ذلك ، ولا يخرجه عن بساطه العيش التى آثرها طوال حياته ، ولا يجعله يتعالى على الناس ، أو يعمد الى القهر والقوة ، أو يبذر الاموال الطائلة فى غير أوجه الخير والاصلاح ، ولذلك كان لفقده رحمه الله أسى فى قلوب الناس كافة ، وصدى فى جميع أرجاء العالم وفى مختلف الدول والمنتديات الدولية عامة ، والعربية والاسلامية خاصة .

ولست مبالغا اذا قلت ان كل بيت فى الكويت يعتبر وفاته مصابا نازلا به ، حتى لم يعد مأتمه مأتما للأسرة الحاكمة وحدها ، بل للشعب الكويتي بأسره .

وان من يتعمق فى ما قيل ، أو كتب بمناسبة هذا المصاب الجلل ـ عن سمو الامير الراحل ليشعر بوضوح ان الكلمات التى قيلت ، أو كتبت فى تأبينه انما صدرت عن مشاعر صادقة وقلوب محبة ، وانها لم تكن كلمات مجاملة تقتضيها المناسبة ، أو مواساة شكلية لا تتجاوز الافواه أو أسنة الاقلام . كيف لا وقد أحس الفقيد الراحل للجميع ، وفى عهده ازدهرت البلاد بما أفاء الله عليها من خير عميم ، وكان رحمه الله أبا رحيما للجميع ، واتسع قلبه للكبير والصغير .

ولقد كنت ممن اسعدهم الحظ فى حياة الامير الراحل بالتشرف بلقائه فى مناسبات عديدة ، وقد لمست هذه الصفات عن قرب فى سموه ، وان أنسى لا أنس حدبه وحنانه عندما قال بصدد حديث جرى بين سموه وبيني وقد رأى اني ربما تجاوزت فيه رأيا ، ((عبد العزيز لقد عشت فترة من الزمن وحيدا مدللا عند أبويك)) ، ولا أنسى كذلك رضاه وابتسامه عندما عقبت على عبارة سموه هذه بقولي : نعم لقد دللني والدى ، وانتقل الى جوار ربه ، ولم يبق لي أب يدللني بعده الا أبو الجميع . سموكم ، ولقد استمر دلالي لديه حتى توفاه الله واختاره الى جواره .

ومن العلامات التى تلفت النظر فى حياة الفقيد العزيز انه وقد آثر حكم الشورى والاسلوب الديمقراطي فى هذا البلد كان آخر اختصاص

دستوري بارز مارسه فى حياته مرتبطا بهذا الاسلوب فى الحكم وهو افتتاح الدورة الرابعة لمجلس الامة ، قبل وفاته بشهر ، فقد المت به ـ داخل المجلس ـ تلك الوعكة القلبية التي انتقل فى اعقابها الى جوار ربه راضيا مرضيا ، والعالم كله يشيد بهذه التضحية وتلك الروح الديمقراطية التي بذل حياته فى سبيلها ، فضاعف بذلك من مكانته فى الداخل والخارج .

وضاعف تقدير التاريخ لهذا الاتجـاه الشـعبي الديمقراطي لدى المغفور له سمو الامير الراحل انه كان سباقا الى هذا الاسلوب بدافع من فكره الصائب ، وشعوره المرهف وتقديره الحكيم ، فسبق الحوادث ، ولم تسبقه ، وعمل مختارا ، ولم ترغمه ، فجزاه الله عن كل ذلك خير الجزاء وشمله بسابغ رحمته وغفرانه ورضاه ، وألهم الامة العربية والاسـلامية عامة وشعبه واسرته خاصة الصبر الجميل ، وجعل عهد حضرة صاحب السمو خليفته الشيخ صباح السالم الصباح أمير الكويت عهدا مباركـا ميمونا من عزة وسؤدد واعلاء لكلمة الله ، واقامة لشريعته ونشر لدينه ، والله من وراء القصد وهو نعم المولى ونعم النصير .

الامير الراحل فى سطور

ـ ولد ـ رحمه الله ـ عام ١٨٩٥

ـ نشأ سموه على حب الادب والتاريخ وعلوم اللغة العربية

ـ فى فترة ولايته للعهد ترأس المجلس التشريعى عام ١٩٣٨ ثم مجلس الشورى بعده كما قام بتنظيم مالية الكويت .

ـ تسلم شؤون الحكم فى ٢٥ فبراير ١٩٥٠ خلفا للمغفور له الشيخ احمد الجابر الصباح .

ـ عمل من اول يوم من ايام حكمه على زيادة حصة الكويت فى عائدات النفط وتحقق له ذلك فى الاتفاقية التي عقدها مع الشركة .

ـ اعلن استقلال الكويت فى التاسع عشر من يونيو سنة ١٩٦١

ـ صدر اول دستور كويتي فى اليوم الحادى عشر من نوفمبر سنة ١٩٦٢ .

ـ قفزت الكويت فى عهده قفزات واسعة فى مجالات الحضارة والتقدم .

ـ جرى انتخاب مجلس الامة يوم ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٦٢ وافتتحه بنفسه يوم ٢٩ من يناير سنة ١٩٦٣ .

ـ حضر مؤتمرات القمة العربية الثلاثة واسهم فى حل ما يصادفها من متاعب ومشكلات ..

ـ اصابته وعكة صحية اثناء حضوره افتتاح الدورة الرابعة لمجلس الامة يوم ٢٦ من اكتوبر ١٩٦٥ .

ـ فى الساعة الخامسة من مساء الاربعاء الموافق ٢٤ من نوفمبر ١٩٦٥ وافاه الاجل المحتوم مأسوفا عليه من جميع العرب والمسلمين ..

رحمه الله واجزل ثوابـه .. ..

بقية من هدى القرآن

بليله ، ولعلهم كانوا يسمونه عاشوراء .. ولهم أيام أخر يصومونها ..

وأشهر صوم النصارى وأقدمه الصوم الكبير الذى قبل عيد الفصح ، وهو الذى صامه موسى ، وكان يصومه عيسى عليهما السلام ، والحواريون رضي الله عنهم ... ثم وضع رؤساء الكنيسة ضروبا أخرى من الصيام .. ومنها صوم عن اللحم وصوم عن السمك ، وصوم عن البيض واللبن ... وكان الصوم المشروع عن الأولين منهم — كصوم اليهود يأكلون فى اليوم والليلة مرة واحدة .. فغيروه ، وصاروا يصومون من نصف الليل الى نصف النهار » .

المعنى الثالث

وأما المعنى الثالث الذى يتعلق بحكمة الصيام ، ويتضمنه قول الله تعالى « لعلكم تتقون» فمفتاحه أن تقوى الله قبل أن تكون أمرا ظاهريا فى العبادة وفعل الخير ، هي وجدانات عالية ينشئها فى النفس حب الله وخشيته ، بملاحظة نعمه ومقامه الجليل فى الكون ، فيكسبها ذلك حذرا تتقي به الفساد ، الذى ينحرف بها عن فطرة الخير فيها .

ونلاحظ فى الآية على هذا أمرين :

الأمر الأول أن الصيام المأمور به شرعا اذا أداه المرء احتسابا وطاعة لله عز وجل ، كانت ثمرته التقوى ولا بد ، « كتب عليكم الصيام .. لعلكم تتقون » .. أى كانت ثمرته تلك الوجدانات العليا .. وهي حقائق ذات معان ثرية تمتزج فيها القوة بصدق الاحساس ، فيكون لها على ضمير المرء ومواهبه أمرة الهيمنة والتوجيه .. ويكون من أثرها فى ظاهر الحياة طاعة الله ، وكل نهج صالح ..

والأمر الثانى أن الصيام اذ كتب علينا وعلى الذين من قبلنا — أى على الناس كافة — انما أريد به هذه النتيجة نفسها وهى أن ينشأ فى الضمائر ذلك التنبيه الوازع الذى له خصوصية الوقاية ، واقامة النفس على سمت صحتها .. وفى هذا من أصول الحقائق ما يأتي : —

أ — وحدة العلة فى البشرية كلها .. ووحدة العلاج لها فى كل عصر وبيئة .. فالنص الكريم يمتد مفهومه — من حيث الكم — على طول الزمان والمكان حتى يشمل البشرية كافة .. وينفذ الى الأعماق — من حيث النوع أو الكيف — حتى يبلغ جوهر حقيقة الانسان ، فيرى من وحدة العلة فى الجميع ما يستدعي الوقاية منه بعلاج واحد ، هو التقوى .

وتقوى الله واجبة فى كل زمان ومكان ، ولكن المقام يلزمنا التقيد بحال الصائم المحتسب ، فانه لم يمتثل الصيام بامتناعه عن حظوظ بشريته ، الا وهو يتمثل قيام هيمنة الله فى ضميره .. وهي حال يتفتح فيها من مشاعر السمو والوقار والتحفظ ما يقوم حاجزا أو وقاية للمرء من آفات ضعفه البشرى ، فليس الصيام وحده هو الذى يحقق التقوى بل الانبعاث اليه بنية طاعة الله ، وقصد التقرب اليه ، على ما قال سبحانه فى الحديث القدسي « يدع طعامه وشهوته من أجلي » .

على أن مرادنا لا يتعلق ببيان الصوم الذى يثمر التقوى ، والذى لا يثمرها ، بل يتعلق بمفهوم الآية الكريمة اذ ينفذ الى الجوهر فى حقيقة كل آدمي ، فيرى من وحدة العلة فى الجميع ما يستدعى علاجه بعلاج واحد هو التقوى .

ب — واذ ينفذ مفهوم الآية الى « حقيقة الانسان » — أو فطرته — بين أنها تحتاج الى وقاية .. وقاية فقط « لعلكم تتقون » .. والشيء اذا لم يحتج الا الى الوقاية ، فهو سليم الجوهر ، نقي المعدن .. أى أن معدن حقيقة الانسان خير كله ، يتضمن كل مبادىء الخير وعقائد الحق ، ولا ينقصه لكي يؤتي ثمر ذلك الا أن تكون له وقاية تقيه ما يعوق ظهوره ..

ج ــ ولكن ما تلك الآفات التي تعرض لجوهر الانسان ؟ .. وما الثمر الذى يتحقق بردها عنه ؟ . ان الآية الكريمة بنفوذها الى جوهر حقيقة الانسان ، انما تنفذ الى صميم فلسفة النفس ، وما لها من مباحث دقيقة قيمة .

ومن عجيب نظم القرآن أن الحق تعالى اذ ضمنه أقوم حقائق تلك الفلسفة ، جعل لكل لفظ من ألفاظه خصوصيتين احداهما خصوصية المفتاح ، اذ يغرى من يشاء من أهل النظر أن يستفتح به ما وراءه من كنوز الحقائق .. والأخرى خصوصية العنوان، اذ تبدو في خصوصها كأنها اللافتة على الطريق ، تشير الى الغاية : وتزود المشمرين اليها بعزائم الجد والعمل ..

ولعل طبيعة المقام تقتضينا في بيان ما يعرض لجوهر الانسان من آفات ، أن نأخذ بالخصوصية الثانية التي تدل مباشرة على الثمرة ، وتشد عزائم الجد اليها .. فالآفات قد دل على حقيقتها « الصيام » بوجوب الامتناع عن الطعام ، والشراب والصلة الجنسية ، وهذه الثلاثة ــ بدلالة الواقع وشهادة الطبيعة ــ هي قوام مطالب الحيوان في الانسان وهدف خصائص البشرية فيه ، وليس الطعام والشراب والجنس في ذاته آفة ، انما الآفة في أن المطلب الحسي يقترن عادة برغبة قد تستحيل الى لذة أو شهوة ، اذا أضرت بالسلوك الاجتماعي ، فهي الجائحة التي يجب أن يتوقاها الانسان لانها تؤذى جانبه الانساني ، أو « جوهر الانسان » فيه ، فلا يظهر له في حياته أثر ولا ثمر ، وفي هذا يلفى الدقيق الذى يدخل مطالب الحس المباحة في محظورات التقوى يقول النبي صلى الله عليه وسلم « لا يبلغ المرء أن يكون من المتقين ، حتى يدع ما لا بأس به ، حذرا مما به البأس » .... وهو قول دقيق ، يشمل ــ فيما يشمل ــ التحرز من مطالب الحس لما يلابسها من الشهوة فلا يقربها العقلاء الا للضرورة ، وقد أسلفنا قول الله تعالى في الحديث القدسي عن الصائم « يدع طعامه وشهوته من أجلى » .

د ــ وأما ثمرة التقوى ، فان الآية ــ اذ لم تدل عليها باللفظ ــ فقد شف عنها نظمها المضيء حتى لترى من خلاله في غير خفاء .. فالوجود الحق للفرد هو انسانيته التي تتضمن جوهر عقائده ومثله وسائر المعاني والاستعدادات الروحية التي تؤلف « معنى الانسان » ، وهي بهذا الاعتبار معارضة من بشرية المرء بآفات من شهوات الحس وأهواء الفردية ونحوها من خلائق الشح والبغي ، واذ كتب علينا الصيام فقد كتب أن يكون لب اهتمام المرء متجها الى وقاية ذلك الجوهر وتحريره من تلك الآفات وتزكيته بالفكرة العلوية والوجدان الصالح اللذين هما قوام الصيام ولب تقوى الله تعالى ، فاذا حرر المرء ما كتب عليه من ذلك ، فقد نمت فيه خصائصه القدسية التي تثبت له في الحياة « وجود انسان » ، والا فهو صورة بلا روح ، أو قشرة انسان لا لب لها ، تعبث بها أهواء الباطل ، وتصرفها شهواته انى شاءت ، وما أعجب فيلسوفنا العظيم الامام المفسر الفخر الرازى ، اذ يلمح الرابطة بين التقوى ومعنى الانسان في قول الله تعالى عن القرآن في أول سورة البقرة انه « هدى للمتقين » وقوله عنه في آية صوم رمضان الذى أنزل فيه القرآن انه « هدى للناس » ، فيقول ويبدع « ولو لم يكن للمتقي فضيلة الا ما في قوله تعالى «هدى للمتقين» كفاه ، لأنه تعالى بين أن القرآن « هدى للناس » ثم قال هنا ــ في أول البقرة ــ هدى للمتقين فهذا يدل على أن المتقين هم كل الناس ، فمن لا يكون متقيا ، فليس بانسان » ..

فاذا كان الصيام منهاجا يحقق به المرء وجوده الحق في الحياة فهو منهاج انساني للناس كافة ولا جرم كان فريضة علينا وعلى الذين من قبلنا ويجب ان يكون فريضة على كل قبيل في الارض ، وكل جيل يأتي ، اذا اردنا ان تكون الارض سكنا للانسان « لا سكنا لكائنات لا تمت لحقيقة الانسان بصلة » .



صاحب السمو أمير الكويت

الشيخ صباح السالم الصباح

- ولد سموه حفظه الله فيمدينة الكويت عام ١٣٣٤هـ ــ الموافق ١٩١٤ .
- تلقى تعليمه فى الكويت .
- بدأ حياته العملية بتولى رئاسة الشرطة .
- تولى مهام دائرة الصحة بعد وفاة أخيه المرحوم الشيخ فهد السالم .
- كان أول وزير لوزارة الخارجية .
- أول من تولى رئاسة مجلس الوزراء .
- عين سموه وليا للعهد بالاضافة الى رئاسة مجلس الوزراء .
- نودى بسموه أميرا لدولة الكويت عقب وفاة الامير الراحل .
- أدى سموه اليمين الدستورية فى الجلسة الاستثنائية التى عقدها مجلس الامة يوم السبت ٦٥/١١/٢٧ .
- تمثل سموه ــ حفظه الله ــ بهذين البيتين عقب انصرافه من الجلسة :

انى وحق الوفا منكم على ثقة   والعهد ما بيننا والود لا زالا
سلوا ضمائركم فالحق ما شهدت   به الضمائر شح الدهر أو طالا

- من كلمات سموه فى أول خطاب له فى مجلس الامة :

((ان الغرس الصالح الذى غرسه عبدالله السالم الصباح بيديه وظل يرعاه بنفسه وقلبه الكبيرين حتى أينع وأثمر فى حياته لن يذوى ، أو يذبل بعد وفاته ، ما دمنا حافظين لعهده سائرين على نهجه ، مقتفين لآثاره فى سياسته الداخلية والخارجية التي استهدفت دائما خدمة هذا البلد وأهله ، والامة العربية التي نحن جزء منها ، والانسانية عامة)) .

أمير على نبضات القلوب

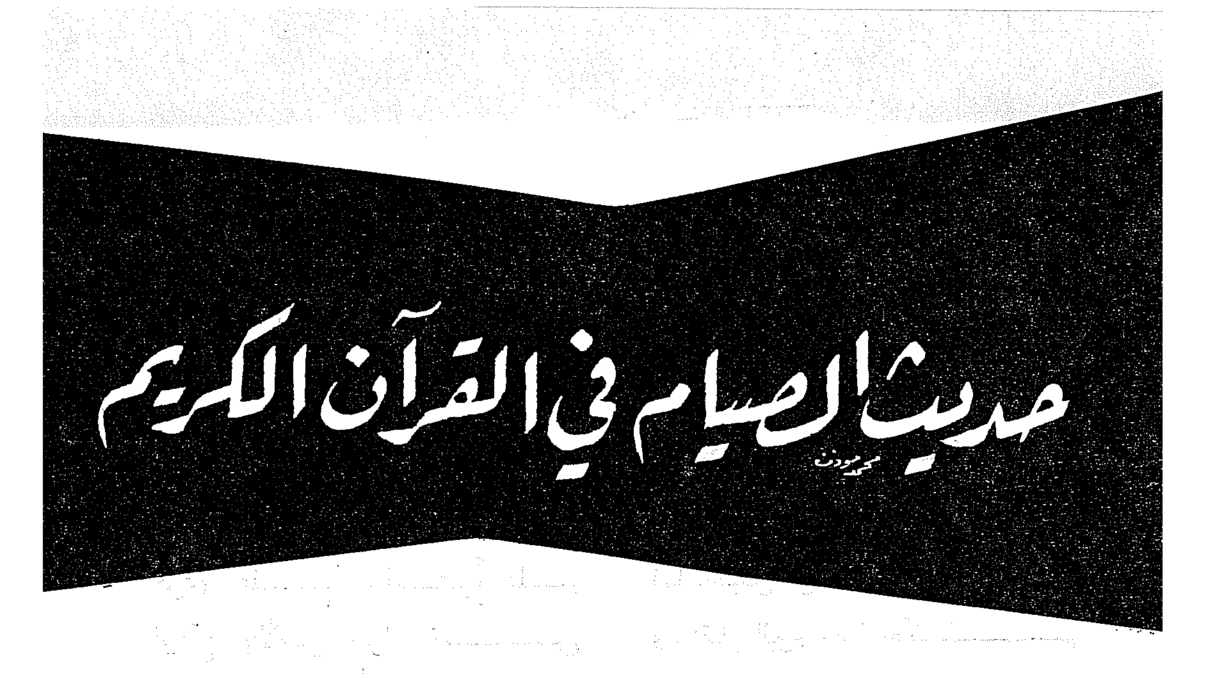
للاستاذ مرسي شاكر الطنطاوي

هوى علـــمٌ واستتبَّ علـــم ... فما احتبس الودق حتى انســـجم
نودّع بالأمس حرا مضـــــى ... ونستقبل اليوم حرا حكـــــم
كلا القمرين سنىً البهـــــاءِ ... وحسب الكرامة ذاك العظـــم
ففى العين وحشة نأيٍ ســــبى ... وفي القلب بهجة أنسٍ عصـــم

إلى رحمة الله ذاك الأمـــــير ... وفي كنف الله هـــذا العلـــم
وفي موكب المجد آثار مـــن ... تولّى القيـــادة في المقتحـــم
فكم قاوم الحادثـــات بمـــا ... يمـــدُّ إلى السيف صوت القلـم
وأصلح ما أفسدته الســـنون ... بقلب نمتْـهُ عيـــون الحكـم
وأذكى العزائم بالمعجـــزات ... نهوضـا تقصـــى حدودَ الهمـم

ووصّى بها القائـــد المستعان ... بحكمتـــه في جـلاء الغُمـــم
أميرٌ على نبضـات القلـــوب ... مليكٌ بأخلاقـــه والشـــيم

فيا وارثَ المجد عن ماجـــد ... أقـــرَّ السعادة فيمـــا رسـم
وخصَّ « الكويت » بما عمّهـــا ... كفاءً من المجـــد عالى القمـم
يعزك بالملك عرش ســـما ... وتاج زها ، ونعـيم ، أتـــم



١ : ـ تذكر المعاجـــم اللغوية لمادة ((صوم)) معاني متعددة ، غير أنها كلها تدور فى فلك الامساك عن الشيء والترك له . ففي معجم مقاييس اللغــة لابن فارس ((الصــاد والواو والميم أصل يدل على امساك وركود فى مكان . من ذلك صوم الصائم ، هو امساكه عن مطعمه ومشربه وسائر ما منعه ، ويكون الامساك عن الكلام صوما ، قالوا فى قوله تعالى ((اني نذرت للرحمن صوما)) انه الامساك عن الكلام . وأما الركود فيقال للقائم صـــائم ، وقال النابغة :

خيـــل صـــيام وخيل غير صـــائمة
تحت العجاج وخيـــل تعلك اللجمـــا

والصوم ركود الريح ، والصوم استواء الشمس عند انتصاف النهار ، كأنها ركدت عند تدويمها ، اى ((دورانها)) .

وفى أساس البلاغة للزمخشرى صام ، صمت ، صامت الريح ركدت . وفى القاموس للفيروز ابادى صام صوما وصياما واصطام ، أمسك عن الطعـــام والشراب والكلام والنكاح والسير ، والصوم : الصمت وركود الريح .

وفى لسان العرب لابن منظور الصوم فى اللغــة الامســـاك عن الشيء والترك له ، وقيل للصائم صائم لامساكه عن الطعام ، وقيل للفرس لامساكه عن العلف مع قيامه .

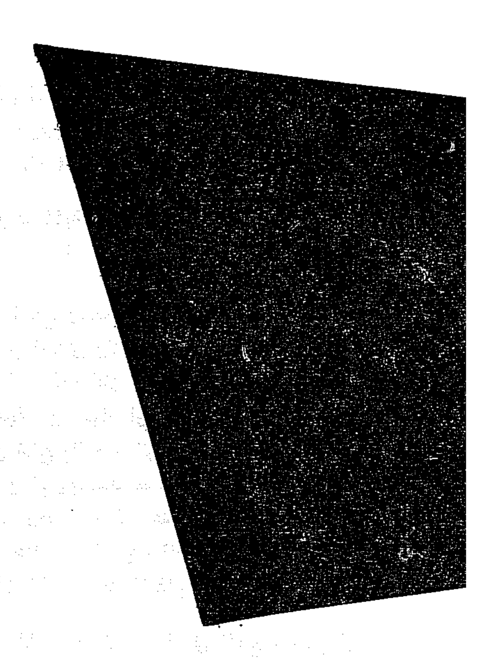
قال ابو عبيدة كل ممسك عن طعام ، أو كلام ، أو سير فهو صائم . فهذه النصوص اللغوية تبين أن الصوم من الناحية اللغوية يدل على الامساك ، أو التوقف عن فعل شيء ما ، أو ترك التنقل مـــن حال الى حال .

ومعنى الصوم شرعا وثيق الصلة بمعناه مـــن الناحية اللغوية ، اذ هو الامساك عن المفطرات ، مع اقتران النية به من طلوع الفجر الى غـــروب الشمس ، وتمامه وكماله باجتناب المحظورات ، وعدم الوقوع فى المحرمات ، لقول الرسول عليـــه الصلاة والسلام ((من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه مـــن أجله)) فالصيام شرعا امساك عن المفطرات مـــن طعام وغيره بشرط أن تصحبه نية ليكون عبـــادة وطاعة ، مع مراعاة آدابه ، ليؤدى الصوم رسالته على أكمل وجه ، وأكرم غاية .

فى القرآن خمس عشرة مرة

٢ : ـ فاذا تركنـــا معاجم اللغة الامهات الى القرآن الكريم كتاب العربية الخالد وبيانها المعجز، ألفينا أن مادة ((الصوم قد ورد ذكرها فيـــه خمس عشرة مرة ، سبع فى سورة البقرة ، ومرتان فى المائدة ، والاحزاب ، وفى كل من النساء ومريم والمجادلة جاءت مادة الصوم مرة واحدة .

وسأحاول هنا عرض هذه المادة ، والحديث عنها حديثا لا يهتم بالجزئيات والتفريعات واختلافات



للاستاذ محمد الدسوقي

المحرر بمجمع اللغة العربية ـ القاهرة

المفسرين والفقهاء ، ولكن يهتم بالمعنى الكلي والفكرة العامة مع ملاحظة ترتيبها فى المصحف .

٣ : ـ أما سورة البقرة فقد وردت فيها مادة الصوم سبع مرات ثلاث منها فى ثلاث آيات متتاليات ، وأربع فى آيتين غير متتاليتين .

والآيات الثلاث هي ((يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون . أياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر ، وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وأن تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون . شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه)) الآية .

والآية الاولى من هذه الآيات تتحدث عن فريضة الصيام ،فالله تبارك وتعالى قد كتب علينا الصيام كما كتبه على الذين من قبلنا ، لأن قوله تعالى ((كتب عليكم)) معناه فرض عليكم مثل قوله ((كتب عليكم القتال)) وقوله ((كتب عليكم القصاص فى القتلى)) .

والقرآن الكريم فى حديثه عن الصيام ـ كما يبدو من هذه الآيات ـ يسير على طريقته من الترغيب والتحبيب ، فالصيام فريضة خالدة على المؤمنين بالله فى كل دين ، تحقيقا لوصل قلوبهم بالله واستشعارها خشيته ومراقبته وتقواه ، وقد فرض علينا كما فرض على غيرنا وفى هذا تحبيب للنفوس للاقبال على الحفاظ على هذه الفريضة وأدائها كاملة .

سماحة الاسلام ويسره

ثم قررت الآية الثانية أن الصوم أيام معدودات فليس فريضة العمر ، وتكليف الدهر ، ومع هذا فقد أعفى من أدائه المرضى حتى يصحوا ، والمسافرون حتى يقيموا ، تخفيفا وتيسيرا ، والذين يمكنهم أن يصوموا ولكن ينالهم بسببه جهد ومشقة بالغة مثل بعض المرضى المزمنين والشيوخ الهرمين ، لهم أن يفطروا ، وأن يطعموا كل يوم مسكينا فدية عن أنفسهم ، ومن أراد أن يغالب المشقة مادام ذلك فى طوقه دون ضرر ولا عاقبة سيئة كاحداث مرض بسبب الجهد ، أو زيادة ضعف يؤدى الى الاستعداد للمرض ، من أراد أن يغالب المشقة دون حدوث هذه المضاعفات فمن الخير له أن يصوم ((وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وأن تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون)) .

أما الآية الثالثة فقد حددت وقت الصيام وزمانه فهو شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس ، فهو شهر له منزلة خاصة وفضل كبير ، فيه نزل القرآن الذى أخرج الناس من الظلمات الى النور ورسم لهم سبيل الرشاد والفلاح فى العاجلة والآجلة فهو شهر خليق بأن

حديث الصيام

يتقرب فيه الى الله بالعبادة وذلك عن طريق صيامه وقيامه ، والله الرحيم الرحمن لا يريد بعباده العسر ولكن يريد بهم اليسر ، ولذلك رخص للمريض والمسافر أن يفطر ثم يصوم بعد ذلك ، لأن الفرض من الصيام ليس العسر والمشقة ولكن التقوى والطاعة والعمل الصالح .

والصوم علىهذا نعمة تستحقالشكر والاعتراف بالنعمة « ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون » .

٤ : ـ والآية التي ذكر فيها الصوم مرتين أولا هي : ـ

« أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم ، هن لباس لكم وأنتم لباس لهن ، علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم ، فتاب عليكم ، وعفا عنكم ، فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ، ثم أتموا الصيام الى الليل » الآية .

تشير هذه الآية الى أن الصائم بعد افطاره كان اذا نام ، ثم صحا قبل الفجر فان المباشرة للنساء والطعام والشراب لا تحل له ، وكان هذا يشق على بعضهم فيخالفونه فخفف الله عن عباده « علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم» فأباح لهم كل ما يبيحه الفطر طوال الوقت من المغرب الى أن يتبين الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر .

روى البخارى عن البراء قال كان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اذا كان الرجل صائما فحضر الافطار ، فنام قبل أن يفطر لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يمسى ، وان قيس بن صرمة الانصارى كان صائما ـ وفى رواية كان يعمل بالنخيل بالنهار وكان صائما ـ فلما حضر الافطار أتى امرأته فقال لها أعندك طعام ؟ قالت . لا . ولكن انطلق فاطلب لك . وكان يومه يعمل ، فغلبته عيناه ، فجاءت امرأته ، فلما رأته قالت : خيبة لك ! فلما انتصف النهار غشى عليه ، فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية « أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم»ففرحوا فرحا شديدا فنزلت. « وكلوا واشربوا » .. الخ .. (تفسير القرطبي ج ٢ ص ٢٩٤) .

٥ ـ وأما الآية الثانية التى جاءت فى سورة البقرة وذكر فيها الصوم مرتين فهي :

وأتموا الحج والعمرة لله فان أحصرتم فما استيسر من الهدى ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدى محله ، فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك ، فاذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام فى الحج وسبعة اذا رجعتم ، تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن أهله حاضرى المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا أن الله شديد العقاب » .

تتحدث الآية عن الاحصار فى الحج ، وهو أن يعرض للمحرم ما يحول بينه وبين اتمام الحج أو العمرة من مرض أو عدو أو سجن مثلا .

فاذا أحصر المحرم عن ركن من أركان الحج ، فان غلب على ظنه زوال الحصر فى مدة يمكنه بعدها ادراك الحج ، أو يتيقن المعتمر قرب زوال المانع فى ثلاثة أيام لم يتحلل من احرامه حتى يتم حجه أو عمرته ، وان لم يغلب ذلك على ظنه فله أن يتحلل بذبح ما استيسر من الهدى ، وأقله شاة تجزىء فى الاضحية فان كان الاحصار فى الحرم وجب الذبح فيه وان كان فى الحل فالاحسن أن يرسل الهدى الى الحرم ليذبح فيه ان أمكن ذلك ، وعليه ألا يحل من احرامه حتى يبلغ الهدى محله ، ويذبح فيه ، فان لم يمكنه ذلك ذبح حيث أحصر ولو فى غير الحرم ، ومن عجز عن الشاة أخرج بقيمتها طعاما يجزىء فى الفطرة ، وفرقه على مساكين المحل الذى أحصر فيه ، فان عجز صام عن كل مد يوما ، ولا تسقط الفريضة بذلك عن المحصر ولكن عليه القضاء .

هذا ما يتعلق بشطر الآية الاول ، أما الشطر الثاني « فاذا أمنتم » .. الخ فمعناه أن يحرم الرجل — من غير مكة — بعمرة فى أشهر الحج حتى اذا أداها أقام غير محرم بمكة الى أن أنشأ الحج منها فى عامه ذلك قبل رجوعه الى بلده ، أو قبل خروجه الى ميقات أهل ناحيته ، فاذا فعل ذلك كان متمتعا ، وعليه ما أوجب الله على المتمتع ، وذلك ما تيسر من الهدى يذبحه ويعطيه للمساكين بمنى أو بمكة فان لم يجد صام ثلاثة أيام وسبعة اذا رجع الى بلده ، وليس له صيام يوم النحر باجماع المسلمين ، واختلف فى صيام أيام التشريق . (تفسير القرطبي جـ ٢ ص ٣٦٨) .

صيام الكفارة

٦ — وفى سورة النساء يقول الله تعالى آية ٩٢ .

« وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا الا خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى أهله الا أن يصدقوا فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة ، وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى أهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما » .

موضوعهذه الآية القتل الخطأ وآثاره وهي تشير فى مستهلها الى أن القتل العمد محرم ، لأنه كبيرة لا ترتكب مع ايمان ، فما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا عمدا .

« ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليهولعنه وأعد له عذابا عظيما » .

اما اذا وقع القتل الخطأ فاما ان يكون القتيل مؤمنا من قوم مؤمنين فيجب عندئذ تحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى اهله ، واما ان يكون مؤمنا ولكن اهله كفار بينهم وبين المسلمين عداوة ، ففى هذه الحالة لا دية لانه لا يجوز ان يدفع المسلمون مالهم الى عدوهم ليحاربهم به ، ولكن يجب تحرير رقبة مؤمنة ، تعويضا للحياة وللمؤمنين عن ذلك القتيل ، فاذا كان هذا من قوم معاهدين او ذميين معصومى الدم ، بينهم وبين المسلمين ميثاق وعهد، فيجب تحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى اهله ، ولا يذكر النص ان كان هو مؤمنا او كافرا او ذميا، مما يشعر بأن الميثاق يسوى بين الجميع فى الدية والفدية ، وهذا موقف تشريعى لا نظير له فى التشريعات الوضعية ، عدالة مع الجميع ، ومراعاة لحقوق المعاهدين والمستأمنين ومساواتهم بغيرهممن المسلمين ..

فاذا عجز القاتل عن تحرير رقبة بأن لم يجدها، او يجد ثمنها ، وكذلك اذا عجز عن دية يدفعها ، فعليه صيام شهرين متتابعين،شهرين يراقب فيهما ربه ، ويطهر نفسه بحبسها عن شهواتها لتصفو ، وتتخلص مما بها من ادران الاثم ، ليلقى المؤمن ربه طاهرا خاليا من الذنوب والاوزار .

٧ : — وفى سورة المائدة وردت مادة الصوم فى آيتين :

الاولى — « لا يؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم ، او كسوتهم او تحرير رقبة ، فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم واحفظوا ايمانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون » .

الثانية — يأيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم ، ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما ليذوق وبال امره عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام .

تتحدث الآية الاولى عن عدم المؤخذة فى لغو اليمين ، وعن الحنث فى اليمين المراد وكفارته ، واللغو فى اليمين هو قول الرجل فى الكلام من غير قصد لا والله وبلى والله ، وقيل اليمين فىالغضب

وقيل فى النسيان ، وقيل هو الحلف على ترك المآكل والمشرب والملبس ونحو ذلك لقوله تعالى : « لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم » .

قال الراغب اللغو من الكلام ما لا يعتد به وهو الذى يورد لا عن روية وفكر ، فيجرى مجرى اللغا وهو صوت العصافير ونحوها من الطيور ، الى ان قال : ومنه اللغو فى الايمان اى مالا عقد عليه وهو ما يجرى وصلا للكلام بضرب من العادة .

والقرآن الكريم عندما يبين ان لغو اليمين لا شيء فيه فانه يؤاخذ المسلم على حنثه فى يمينه المقصود، ففرض عليه نظير حنثه كفارة اطعام عشرة مساكين من اوسط ما يأكل الناس او كسوتهم فاذا لم يستطع ذلك فعليه تحرير رقبة مؤمنة فان عجز فعليه صيام ثلاثة ايام ، وهى ادنى ما يكفر به عن يمينه فان عجز عنها لمرض نوى الصيام عند القدرة فان لم يقدر أستغفر ربه لعله يقبله ويعفو عنه ..

والآية بعد هذا تدعو الى حفظ الايمان فلا تبذل فى كل مجال ولا تقال الا لاحقاق الحق وازهاق الباطل ، وقوله « واحفظوا ايمانكم » ايماء الى التقليل من الايمان الصادقة فضلا عن الكاذبة وصدق الله العظيم « ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم » .

اما الآية الثانية فتتحدث عن الصيد فى الحرم ، فقد جعل الله مكة حرما ، وجعل بيته فيها مثابة للناس وأمنا ، فالمحرم لا يجوز ان يقتل صيدا فيها وهو الحيوان الوحشى غير الضار ، وكما لا يجوز قتله لا يجوز صيده او تنفيره ، فمن قتل صيدا — وهو محرم — فكفارته ان يذبح بهيمة من الانعام من مستوى الصيد الذى قتله ، فالغزالة مثلا تجزىء فيها نعجة ، وهكذا على ان يتولى الحكم فى هذا رجلان عدلان من المسلمين ، فاذا لم يكن هناك من الانعام مثل الصيد المقتول ، فالحكمان يقومانه بمال يشترى به ذبيحة تذبح عند الكعبة « هديا بالغ الكعبة » وينال لحومها الفقراء ، هذا او كفارة طعام مساكين بما يعادل ثمن الهدى المقدر ، او صيام ايام بعدد المساكين الذين كان ينالهم الاطعام ...

وقد شدد الاسلام فى هذه العقوبة ، ليظل الحرم امانا ليس فيه ما يعكر الصفو او يكدر الخاطر حتى ولو كان تنفير حيوان وحشى وليس أول على شدة العقوبة من قوله تعالى — ليذوق وبال امره عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام (تفسير الامام محمد عبده ج ٧) .

٨ — وفى سورة مريم جاءت مادة الصوم فى قوله تعالى : « فكلي واشربى وقرى عينا فاما ترين من البشر احدا فقولى انى نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا » .

والآية تشير الى طرف من قصة مريم ، وعيسى **عليهما السلام ، فعندما فاجأ المخاض مريم، اتخذت من جذع النخلة سندا وستارا وتصورت ماذا سيقول لها الناس وهى العذراء التى لم يمسسها بشر ، فقالت « يا ليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا » ولكن الملك الذى بشرها بغلامها ناداها لا تحزنى فبجوارك النهر والنخيل ، فكلى من الرطب الطيب واشربى وطيبى نفسا فاذا رايت احدا من البشر ينكر عليك امرك ، فاشيرى اليه بانك صائمة عن الكلام ولن تتحدثي الى احد .**

فالصوم فى هذه الآية يقصد به امساك عن القول ويؤكده آخر الآية « فلن اكلم اليوم انسيا » .

٩ : — وفى سورة الاحزاب يقول الله تبارك وتعالى :

« ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات ، والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات ، اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما » .

هذه الآية تتحدث عن صفات واخلاق الذين رضى

الله عنهم وغفر لهم ، وتجاوز عن زلاتهم وأعد لهم ثوابا عظيما واجرا جزيلا ، وقد جاء الصوم فيها من صفات ومميزات هؤلاء الاطهار الابرار من الرجال والنساء .

١٠ : ـ والآية الأخيرة التى جاءت فى سورة المجادلة هى : ـ

« والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير . فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا « الآية » .

الظهار هو ان يحلف الرجل على امرأته بأنها محرمة عليه كظهر امه ، او من جرى مجراها من ذوات المحارم التي لا يجوز له التزوج بهن بحال .

فاذا قال الزوج ذلك ثم عاد لما قال ، بأن اراد امساكها والوطء معا ، او عزم على وطئها فقط ، فقد اختلف الفقهاء فى تفسير معنى العود (راجع بداية المجتهد لابن رشد) .

اذا عاد الزوج فيجب عليه كفارة قبل ان يطأ زوجته هى تحرير رقبة مؤمنة فاذا لم يجد فصيام شهرين متتابعين ، فان عجز عن الصيام ، اطعم ستين مسكينا ، ثم تحذر الآية بعد ذلك من اهمال حدود الله .

١١ : ـ وبعد فقد تحدث القرآن عن الصيام حديثا مجملا ، ذكر انه فرض ، وان وقته رمضان ، واشار الى الذين لا يستطيعون ان يصوموا ، وماذا يجب عليهم ، وبين انه كفارة لبعض الذنوب ، وهذا هو منهج القرآن عامة فى تقرير الاحكام ، لا يهتم بالتفصيلات والجزئيات ولكن بالقواعد الكلية والاسس العامة ، اللهم الا فيما اقتضت الضرورة مثل احكام المواريث وقد تكفلت السنة النبوية بالشرح والتفصيل لاحكام القرآن ، وهى لهذا تعد المصدر الثانى للتشريع الاسلامى .

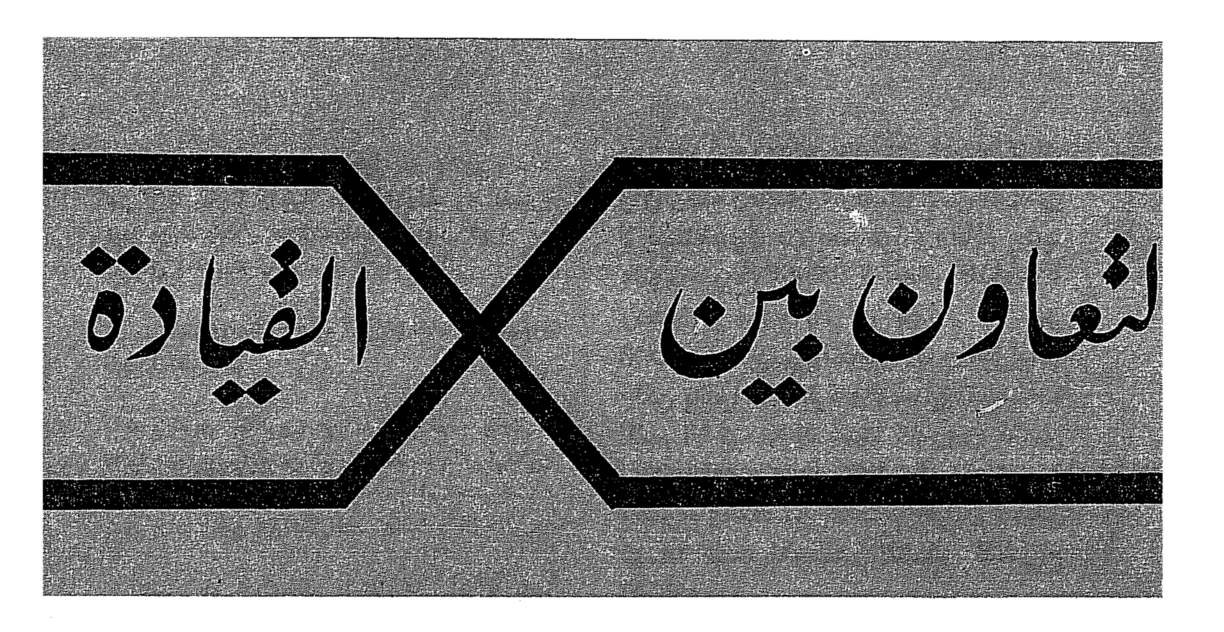
وقد تحدث القرآن عن الصيام من الناحية الشرعية ، كما تحدث عنه من الناحية اللغوية ، لانه كتاب لغة وتشريع، فلولاه لاندرست العربية فى بلاد كثيرة ، ومن اجله وفى سبيل فهمه نشأت علوم وقامت فى الوطن الاسلامى نهضة علمية رائعة .

والصيام فضلا عن كونه عبادة روحية سامية ، وتربية نفسية واجتماعية عالية، جعله الله بابا من ابواب تكفير بعض الذنوب والخطايا ، ليكون امام المذنبين مجال رحب لتطهير انفسهم وتزكية ارواحهم ، وذلك فضل من الله ورحمة والله ذو الفضل العظيم . ””

أدب الصوم

اذا لم يكن في السمع مني تصامم ... وفي بصري غض وفي منطقي صمت

فحظي من صومي هو الجوع والصدى ... وان قلت اني صمت يوما فما صمت



من المصطلحات التي كثر تداولها فى الدراسات العلمية الحديثة حتى استقرت فى شتى مجالات التفكير والتعبير ، اصطلاح القيادة واصطلاح القاعدة ، وينصرف مدلول المصطلح الأول الى تلك الصفة التي تخلعها الجماعة على فرد من أفرادها تتوافر فيه مناقب ، وقدرات معينة تجعله أهلا للصدارة ، وأحق بالرئاسة ، فتنزله الجماعة منها منزلة الحاكم ، وتكل اليه تدبير شؤونها ، وحل مشكلاتها ، وتوفير أمنها ورخائها .

وقد ينصرف معنى القيادة الى السلطة الرئاسية التي يفوضها الشعب الى أحد ابنائه ، أو الى جمع منهم توسمت فيه القدرة على السير بها فى سبيل تحقيق الأهداف والآمال التي تجيش فى صدرها .

كذلك فان لفظ القيادة قد يرمز به الى صاحبها ، فتصبح القيادة بهذا المعنى هي الجماعة الحاكمة التي تحتل المراكز العليا فى المجتمع ، وتشغل منه الصفوف الأمامية ، ويسمى أعضاء الجماعة حينئذ بالقاعدة نسبة الى مكانهم من البنيان السياسي ، وموقعهم من خط السلطة .

القيادة الناجحة

ويقاس نجاح القيادة بمدى قدرتها على كسب رضاء القاعدة عنها وولاء أفرادها لها ، ولا يتأتى لها ذلك الا ببذل المزيد من الجهود لانجاز الرسالة التي ائتمنها عليها المحكومون ، وهي تحقيق الصالح العام ، ويجمع الباحثون فى جوهر القيادة ومقوماتها وأسباب نجاحها ، على أن التقاء القادة بالشعب هو أقوم السبيل المؤدية الى تعاون مختلف الفئات فى سبيل صلاح المجتمع وتقدمه ، ذلك لأن القائد لن يستطيع بمفرده ـ مهما أوتى من موهبة ومقدرة ـ أن يتغلب على جميع المشكلات التي تعترض طريقه ، ويقيم صرح المجتمع على أسس راسخة وطيدة . كذلك فان المحكومين ليس فى وسعهم أن يحققوا أهدافهم فى اقامة العدل والمساواة والرخاء ما لم يكن لهم دليل يحدوهم الى هذه الغاية . ولقد أدرك الناس بالبداهة هذا المعنى منذ فجر التاريخ فقال الشاعر القديم : ـ

البيت لا يبتنى الا له عمد
ولا عماد اذا لم ترس أوتاد

فالقائد يمثل الرأس بالنسبة الى الجسد ، فهو القوة المفكرة والطاقة الدافعة ، أما بقية أفراد الجماعة فهم بمثابة أعضاء هذا الجسد ، فلا غنى له عنها ، ولا غنى لها عنه . ومن ذلك يتبين أن المجتمع الصالح هو الذي تتآلف فيه كل أعضائه ـ ابتداء من الصف الأول حتى الصف الأخير ـ وتتحد فى نظام متسق ، وتعمل فى تعاون تام ، فلا تنافر ، ولا تضارب بينها ، وانما وحدة قوية متماسكة .



على أن مهمة توفير هذه الوحدة وذلك التناسق انما تقع على عاتق رئيس الجماعة لأنه على قدر السلطة تكون المسئولية ، ولأنه يملك من الموهبة والتجربة والسلطان ما يستطيع به رسم الطريق الصحيح الذى يسلكه أفراد المجتمع ، وتهيئة هؤلاء الأفراد وتدريبهم على السير فى هذا الطريق ، وممارسة العمل الجماعي المثمر .

الرسول القائد

وتثبت الدراسات المقارنة لتاريخ المجتمعات والحضارات الانسانية أن المجتمع الاسلامي فى عصوره الأولى كان مجتمعا مثاليا فى تماسكه وتعاونه ووحدته بفضل القيادة الرشيدة الواعية .

وقد كان النظام الاسلامي أفضل الأنظمة السياسية والاجتماعية التي حققت أهدافها فى جميع الميادين بما أتيح له من قادة مؤمنين مستنيرين استطاعوا بكفايتهم الفذة أن يلتقوا بالقاعدة ، ويرفعوها الى أعلى المستويات كفاءة وأمنا وعدلا .

ولقد تمثلت فى سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم أعظم صفات القائد ومناقبه ، وتوافرت فى خلفائه وسائر صحابته المؤهلات اللازمة للقيادة الحكيمة ، فقيض الله على أيديهم رفعة الاسلام وازدهار حضارته فى مشارق الأرض ومغاربها ،وأنجبت الأمةالاسلامية فى عهودهم الزاهية أفضل الرجال على مدار التاريخ فى مختلف مناحي الحياة ــ من دين وسياسة واجتماع واقتصاد ودبلوماسية وحرب وغير ذلك من المجالات ، هؤلاء العظماء الذين أثروا وجدان العالم أحقابا طوالا بآيات من العقيدة والفلسفة والآداب والعلوم والفنون ، وما زالت مبادئهم وتعاليمهم قادرة على هداية الناس الى ما فيه صلاح الانسانية ورقيها .

والتعاون الايجابي بين القمة والقاعدة ــ نتيجة لالتقائهما ــ هو أول أسباب النجاح الذى أحرزه هؤلاء القادة كل فى ميدانه . ولقد بنى هذا التعاون على أساس ايمان القائد برسالته ، وحرصه على خدمة الجماعة ، وايمان الجماعة بقائدها وولائها له . ولم يكن هذا الايمان ليتحقق حتى يصبح ركيزة أساسية للتعاون لولا ما أوتيه القائد فى المجتمع الاسلامي من خصائص عديدة تتصل بالفكر والسلوك وتميزه عن غيره من الرجال .

القائد من صميم الشعب

فالقائد الذى تؤمن الجماعة بأفكاره وتستجيب لنصائحه وتذعن لقراراته ، هو الرجل الذى يولد فى كنفها ، ويشب فى رعايتها ، ويتمثل فيه ماضيها وتتبلور آمالها فى المستقبل ، فهو لسانها المعبر

وقلبها النابض ، وهو عقلها المدبر وضميرها الاجتماعي . وتتجلى هذه الصفات فى أكرم صورها فى ذات الرسول صلى الله عليه وسلم اذ يقول الله تعالى ((لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم)) .

فلقد نزل القرآن فى مكة عاصمة الجزيرة العربية ، واختار الله لرسالته رجلا من صميم العرب ، فهو من أهم المدن العربية وهو من قريش أكبر قبائلها ، وهو من بني هاشم أعرق بيوتها . ولا تعنى العراقة هنا الغنى والثروة بقدر ما تعنى توافر خلاصة الطباع العربية الأصيلة . فالبيئة التي ولد فيها محمد عليه السلام هي اكثر البيئات العربية تمثيلا لهذه الطباع ، والرسول هو صفوة أبناء الجزيرة فيما وهبوا من شمائل الخير ومقومات الصلاح ، فالسماحة والمروءة والصدق والأمانة والشجاعة والبلاغة والحكمة ـ تلك المناقب التي تجمع المثل العليا عند العرب قد بلغت أعلى مراتبها وأوج اكتمالها فى ذات الرسول صلى الله عليه وسلم . وقد قال الله تعالى فى صفته عليه السلام ((وانك لعلى خلق عظيم)) .

وقد استتبع ذلك ثقة الناس فى محمد عليه السلام حتى قبل بعثته ، لأنه أهل لتلك الثقة بحكم انبعاثه من بينهم وتمثيله لأسمى خصائصهم .
وكذلك الأمر بالنسبة لرؤساء الدولة الاسلامية الأولى وعمالهم على الأقاليم وهم الخلفاء الراشدون وولاة الامصار ، اذ أنهم جميعا من البيئة العربية مولدا ونشأة ولقد تسلموا مقاليد القيادة بعد عهد النبي الكريم باتفاق المسلمين واجماع أهل العقد منهم ، فلم يفرض على المجتمع الاسلامي فى ((المدينة)) العاصمة حاكم غريب عليه ينصب خليفة على المسلمين دون اختيارهم ومشيئتهم الحرة ، بل كان الخلفاء جميعا ينتمون فى نسبتهم الى الأصل العربي العريق ، وتكتمل فيهم صفاته ومقوماته الذاتية ، ومن ثم صلح أمر الاسلام والمسلمين جميعا .

فلما تغيرت الحال بعد عدة قرون من الزمن وفرض على الرعية حكام غرباء عنها ـ انعدمت الثقة العامة فى هؤلاء الحكام ، فكانوا يحكمون بمقتضى القوة المفروضة لا القيادة الحقيقية ، ودب الخلاف بين المسلمين فاستشرى الوهن فى أطراف دولتهم بسبب الانفصال ، وتعذر التفاهم والتجاوب بين الرأس والقاعدة وما نجم عن ذلك من الفرقة وانتفاء التعاون بل استحالته . فالقائد الذي ينبع من قلب المجتمع هو الذى يدرك طبيعة هذا المجتمع ، ويكون أشد دراية بمشكلاته وأساليب حلها ، وأعرف باحتياجاته وطرق اشباعها ، وهو الأحرص على الاستجابة لآماله والشعور بآلامه والعمل على تقدمه .

القائد صاحب رسالة

ومن أبرز مقومات القائد ـ بعد انبثاقه من صميم البيئة ـ أن يكون ذا رسالة اصلاحية أصيلة تهدف الى تلبية مطالب الناس فى العيش الحر الكريم ، وتتفق مع ظروف الزمان والمكان ، وأن يكون بصيرا بطبيعة هذه الرسالة وأفضل الوسائل لابلاغها ، وأن يوضح أهدافه ويحكم تحديدها .

وليس أسمى من رسالة الاسلام هدفا ولا أعظم منها ولا أهدى عقيدة تتفق مع الفطرة السليمة ، فهي فى جوهرها تحرير للفرد وللمجتمع من اسار العبودية والجور ومن السلوك المنافي للقيم العليا والفضائل الانسانية . وليس أجلى بيانا ووضوحا من كتاب الله وأحاديث رسول الله ووصايا صحابته . فرسالة الاسلام تعكس الجانب الوضيء من النفس الانسانية ، كما تتلاءم مع مطالب الانسان الكريمة فى كل مكان وكل أوان وحاجته الى الأمن والتقدم .

ولقد حدد القرآن والحديث ـ وهما دستورا الشريعة الاسلامية ـ مقاصد الاسلام فى قواعد أساسية لا غموض فيها ولا تعقيد . فالدين

الاسلامي قد بني على فرائض خمس محددة ، والدولة الاسلامية قامت لتحقيق أهداف محددة هي الحرية والعدل والتكافل الاجتماعي والوحدة في مختلف مناحيها . وفي وضوح رسالة الاسلام يقول الرسول عليه الصلاة والسلام « الحلال بين والحرام بين » . ويرجع الى سمو الهدف ووضوحه ـ كما جاء به الاسلام ـ اقتناع الناس به واتحادهم لنصرته وتضحيتهم في سبيل تثبيته وتدعيمه ونشره على أوسع نطاق وفي أقل زمن . وتبدو أهمية هذا المقوم الأساسي من مقومات القيادة وهو الوضوح الفكرى لطبيعة الرسالة وغاياتها ، اذا لاحظنا ما يجره غموض الهدف ولو كان شريفا من اختلاف في التفسير والتأويل ، وما يؤدى اليه ذلك من جدل طويل متشعب ، وقد يسفر في النهاية عن اختلاف الناس مذاهب وشيعا وأحزابا متفرقة، مما يهدد وحدة الجماعة بالتفكك، ويفت فيعضدها ، ويطمع فيها أعداءها ، فيتسللون اليها في غمرة انغماسها في المجادلات العقيمة ، نافذين الى الجبهة من خلال الثغرات التي يحدثها الانقسام في الرأى ، ليزيدوا الخرق اتساعا حتى يصعبعلى الراتقكما يعبرر الشاعر العربي القديم، ولم يبتل الاسلام بمحنة في عصوره المتأخرة كما ابتلي بالخصومة في الرأى والصراع المذهبي ، نتيجة لما أثاره المغرضون والجاهلون من ريب حول مفاهيم العقيدة وأهدافها ، برغم وضوحها البين في القواعد والمبادىء الأساسية ، أما التفاصيل فهي لا تؤثر في الجوهر ومن ثم لا تقوم مبررا لشدة الخلاف وتفرق وجهات النظر .

لذلك فان الآيات القرآنية التى تحدد الهدف من الدعوة الاسلامية لا تقع تحتحصر ،ولقد ساقها الله تعالى في اسلوب واضح محكم منعا للبس والغموض . وكذلك فعل الرسول صلى الله عليه وسلم فيما صدر عنه من قول او فعل في تعريف العقيدة وتحديد اهدافها ، اذ كان يتحرى الايضاح والبساطة ومخاطبة الناس على قدر عقولهم ، وتقريب المعنى في ايسر واقل لفظ ، وصولا الى سهولة الفهم ويسر الاقتناع . وقد طالما انذر المشرع الاسلامى في القران والحديث منمغبة الخلاف حول تفسير الهدف من الدعوة اتقاء لآثاره الوخيمة على الاسلام والمسلمين ، ذلك لان وحدة الصف في العالم الاسلامى لا يمكن ان تقوم لها قائمة دون وحدة الهدف ، ووحدة الهدف بدورها لا تتأتى الا بايضاحه وتحديده .

على ان وضوح اسلوب تحقيق الهدف ووسائله لا يقل اهمية عن وضوح الهدف ذاته ، اذ يتعذر العمل السليم دون الاتفاق على الغاية والوسيلة معا ، ولا يمكن الفصل بينهما لانهما يشكلان وحدة اساسية واحدة ، او هما يكونان ـ بعبارة اخرى ـ عملة واحدة ذات وجهين ، فاذا اصاب الضعف او القصور احدهما تأثر الآخر بالتبعية وانعكستعليه مساوىء الاول . ولا شك في ان اشد مظاهر الضعف هو الانقسام حول طبيعةالهدف او اسلوب تنفيذه.

والاسلام يحرم « الميكيافيلية » التى تزعم ان الغاية تبرر الوسيلة بمعنى انه طالما كانت الغاية مشروعة فلا بأس من الوصول اليها بأية وسيلة ، سواء اكانت مشروعة ام غير مشروعة . فالمشروعية فيالاسلام شرط اساسى للهدف والوسيلة معا اتفاقا مع كمال الرسالة ودعوتها الى نبذ الخداع والى التخلق بآداب الشرع الحكيم في الصدق والامانة والاخلاص . فالغاية التى تتم عن طريق لا اخلاقى مثل الكذب والتضليل والتغرير ، او العسف والجور والاضطهاد ، لا يمكن ان توسم بالشرف او توصف بالصحة والسلامة . لان كل ما يترتب على الباطل فهو باطل كما تقضى بذلكالمبادىء القانونية السليمة . والرسول عليه السلام يقول « من غشنا فليس منا » .

القائد قدوة

ومن اهم صفات القائدة الحق ان يكون قدوة للناس ولن يتأتى له ذلك الا اذا طابق فعله قوله ، فتتأكد ثقة الناس فيه ، ويحتذبه اتباعه في سلوكه، ويزداد ايمانهم بفضله واكبارهم لقيادته . ولقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم خير قدوة يحتذيها المسلمون ثقة به وايمانا بدعوته . وصدق الله العظيم « لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة » فما نطق الرسول بقول ولا اعلن مبدأ دون

البقية على ص ٤٦



في حرية الرأي

العصور الوسطى المظلمة كانت مظلمة في أوروبا

بين الفكر والدين

فى الوقت الذى استحكمت فيه العداوة بين حرية الرأى وقداسة الدين فى أوروبا ، كانت هناك مدنية اسلامية عظيمة تنادى بالمواءمة بين العقل والشرع ، أو بين الفكر والدين ، وتقول بلسان الفيلسوف الاسلامي العظيم أبى الوليد ابن رشد « **واذا كانت هذه الشرائع حقا ، داعية الى النظر المؤدى الى معرفة الحق ، فانا معشر المسلمين نعلم على ـ القطع ـ أنه لا يؤدى النظر البرهاني الى مخالفة ما ورد به الشرع ، فان الحق لا يضاد الحق ، بل يوافقه ويشهد له ..** » .

وانطلقت فلسفة ابن رشد هذه فى جنوب فرنسا وايطاليا ففزعت خفافيش الكهانة من نورها الوهاج ، ولاذت بسراديب « محاكم التفتيش » (١) الأوروبية ، وقرر مجمع « الاتران » أن كل من ينظر فى فلسفة ابن رشد ملعون مطرود من رحمة الكنيسة والرب ، وما أكثر اللعنات التي صبها « الدومينكان » بغير حساب على ابن رشد ، وفلسفة ابن رشد ، **ولكن بعض جامعات اوروبا لم تعبأ بهذه اللعنات الحمقاء ، فاتخذت من كتب ابن رشد ، وآرائه فى الفلسفة والطب منارة هادية ، وشهدت له بأنه أول من فهم وظيفة شبكة العين ، وأول من لاحظ أن الذى يمرض بالجدرى مرة لا يمرض به مرة ثانية .**

وظلت فلسفة ابن رشد قرونا عدة ،

---

(١) هذه المحاكم سبة عار فى جبين التاريخ الأوروبي ، وانظر شيئا من مهازلها وجرائمها فى « قصة النزاع بين الدين والفلسفة » للدكتور توفيق الطويل من ص ٣٨ وكتاب « محاكم التفتيش » ترجمة الدكتور علي مظهر .

على أوروبا والعقيدة

للاستاذ الغزالي حرب
ـ القاهرة ـ

كانت البلاد الإسلامية في تلك العصور يشع منها نور العلم والحضارة

وهي الدرة الوضاءة الهادية للعالم بأسره ، ولا سيما أوروبا ، وفى ضوئها اكتشف « كريستوف كولمب » الدنيا الجديدة كما اعترف هو نفسه بذلك ، فأثار عليه الكنيسة والكهانة ، وحكم عليه مجمع « سلامانك » بأنه خالف أصول الدين ، لا لشيء الا لأنه أقر لابن رشد وفلسفته بفضل دفعه الى الرحلة والاستكشاف ! ! .

هذه المواءمة بين الفكر والدين ـ التى هي لباب فلسفة ابن رشد ـ ليست الا من صميم الاسلام ، الذى كفل حرية الرأى والعقيدة كفالة هي مضرب الأمثال فى أرقى العصور ، فضلا عن العصور الوسطى ، وأزاح كل عقبة وضعتها الكهانة وحلفاؤها فى طريقها ، وحررها من كل سلطة تحول بينها وبين الانطلاق والتحرر والتقدم الوثاب المستنير .

سلطة التقاليد

١ : ـ حررها من سلطة التقاليد التي كانت لها قداستها عند العرب فى الجاهلية ، فدعاهم الاسلام الى الثورة عليها ، والتخلص منها بآيات كثيرة ، حسبنا منها الآية القائلة : « واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله ، قالوا بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون ؟ ! .

وكانت لها قداستها عند الكهانة فى اوروبا مئات السنين ، وما زالت لها قداستها حتى كتابة هذه السطور عند الارثوذوكس والكاثوليك الذين يسمون نفوسهم « المسيحيين التقليديين » ويعتبرون التقاليد بمنزلة الانجيل ، قال الأب لويس معلوف اليسوعي (١) « التقاليد عند النصارى هي ما اتصل بنا من العقائد أو أمور العبادة خلفا عن

(١) المنجد ص ٤٦٥ .

سلف ، مما أوحى الله به الى كنيسته ، دون أن يسطر فى الكتاب المقدس » .

ولأمر ما آمن المسيحيون بالعقيدة الجديدة التي ارتضاها البابا منذ عهد ليس ببعيد ، وأعنى بها عقيدة رفع السيدة مريم العذراء بجسدها الى السماء ، وفى ذلك يقول الأستاذ مجدى دوس رئيس جمعية الشباب الكاثوليكي بمصر ما نصه : « صحيح أن الانجيل لم يذكر ارتفاع السيدة مريم العذراء بجسدها الى السماء ، ولكن الانجيل فى عرف الكنائس التقليدية ، أعنى الأرثوذوكسية والكاثوليكية ليس هو مصدر الايمان الوحيد ، بل ان هناك تعاليم كثيرة لم تدون بالانجيل ، ولكن الخلف تلقوها عن السلف ، فحافظوا عليها واحترموها ، فتعتبر بذلك من التقاليد الثابتة المرعية التي لا تقل عن الكتاب نفسه قوة وثباتا ، وعقيدة انتقال العذراء مريم الى السماء بجسدها ثابتة بالتقليد ، منذ العصر الأول » ! ! .

هذه التقاليد التي قدسها أهل الأديان السابقة على الاسلام لم يعترف بها الاسلام أدنى اعتراف بل حاربها ، وحارب الجامدين عليها فى غير ما هوادة أو لين ، لأنه رآها عقبة كأداء فى سبيل المواءمة بين حرية الفكر والدين ، واذا كان البروتستانت قد ثاروا على التقاليد بقيادة « مارتن لوثر » فى القرن السادس عشر فان الفضل فى هذه الثورة التقدمية ولا شك للاسلام ، الذى سرى بروحه وتعاليمه ومدنيته الى الغرب الأوروبى على ثلاثة جسور ، أولها الشام فى العهد الصليبي (١٠٩٨ ـ ١٣٠٠) وثانيها صقلية فى عهد الاغلبيين (٨٣١ ـ ١٠٩١) وثالثها النورمنديون واسبانيا فى عهدها الاسلامي .

على أن البروتستانت مع الأسف يلتقون والمسيحيين التقليديين عند تقديم الايمان الأعمى على التفكير البصير عملا منهم بمبدأ القديس ((أنسليم)) : ((يجب أن تعتقد أولا بما يعرض على قلبك بدون نظر ، ثم اجتهد بعد ذلك فى فهم ما اعتقدت)) .

أما الاسلام فيقدم النظر والبحث على الايمان ويقول لأتباعه أولا « انظروا ماذا فى السموات والارض » « وفى أنفسكم أفلا تبصرون » « فلينظر الانسان الى طعامه » « أو لم يسيروا فى الأرض فينظروا ... » ثم يقول لهم ثانيا « آمنوا بالله ورسوله » لا كما آمن آباؤكم واسلافكم،ولكن كما تراءى لكم فى ضوء النظر والبحث ...

سلطة رجال الدين

٢ : ـ وكما حرر الاسلام حرية الرأى والعقيدة من سلطة التقاليد حررها من سلطة رجال الدين ، فليس فى الاسلام « رجال دين » لهم ما لرجال الدين فى المسيحية مثلا من سلطة روحية فى اية صورة من الصور وليست فيه آية واحدة من طراز آية انجيل متى ١٦ ، ١٩ « أعطيك مفاتيح ملكوت السموات ، فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطا فى السموات ، وكل ما تحله على الأرض يكون محلولا فى السموات ! ! .

ورسول الاسلام نفسه ليست له أية سلطة على أى انسان ، ولا يملك لنفسه فضلا عن غيره نفعا ولا ضرا ، وما هو الا انسان مبلغ للرسالة « ما على الرسول الا البلاغ » ، ووظيفته التذكير والارشاد ، لا السيطرة ولا الهداية الفعلية « فذكر انما أنت مذكر ، لست عليهم بمسيطر » انك لا تهدى من أحببت الخ » .. وحينما طلب كفار قريش اليه ما هو فوق طاقة البشر أجابهم فى تواضع الانسان العظيم بانسانيته « سبحان ربي .. هل كنت الا بشرا رسولا ؟ ! ! « وليس فى الاسلام منذ أربعة عشر قرنا ما لا يزال معترفا به حتى اليوم لبعض آباء الكنيسة ، وهو ما يسمى « قرارات الحرمان » التي لها ضحاياها قديما وحديثا مع الأسف الشديد ...

الانقياد الأعمى

٣ : ـ وحرر الاسلام أيضا حرية الرأى والعقيدة من سلطة الانقياد الأعمى لكل ما يقال كائنا ما كان القول ، وكائنا من كان القائل . فلا قبول لقول ولا تسليم به الا بعد البحث والنظر . فى حرية تامة ، أوضح ابن رشد معالمها بقوله : « **ينبغي لنا أن نضرب بأيدينا الى كتب الأوائل ، فننظر فيما قالوه من ذلك فان كان صوابا قبلناه منهم ، وان كان فيه ما ليس بصواب نبهنا عليه** » وقوله « **يجب علينا ان لقينا لمن تقدمنا من الأمم السالفة نظرا فى الموجودات واعتبارا لها بحسب ما تقتضيه شرائط البرهان ، أن ننظر فى الذى قالوه من ذلك ، وما أثبتوه فى كتبهم ، فما كان منها موافقا للحق قبلناه منهم ، وسررنا به ، وشكرناهم عليه ، وما كان فيه غير موافق للحق نبهنا عليه ، وحذرنا منه ، وعذرناهم** » واذن فلا بد من النظر والبحث ، ولا بأس على الباحث من الشك الذى أشاد به « الغزالى » قبل « ديكارت » بعدة قرون ، واعتبره سبيلا الى اليقين .

ومن أدب الاسلام السمح الكريم أن نحسن الظن بكل ما يصدر عن طلاب الحقيقة، ولو صدر عنهم ما يحتمل الكفر ويحتمل الايمان فواجبنا أن نحمله على الايمان « ومن كفر مسلما فقد كفر » كما قال عليه الصلاة والسلام . ومن طرائف الاستاذ الامام محمد عبده قوله(١) فى اثناء الحديث عن الاتهام بالالحاد والزندقة : « لا أكاد أخطىء القارىء اذا زعم أن المسلم انما استفاد اسم زندقة وتزندق ومتزندق وزنديق من فضل ما علمه جيرانه اذ كانوا يقولون هرتقة وتهرتق وهو هرتوقي ، أو ما يماثل ذلك ، أو زعم أن قد فشت فى المسلمين سرعة التكفير بطريق العدوى من أهل الملل المتشددة ، وأن الذى سهل سريان العدوى بتلك السرعة الشديدة هو ضعف المزاج الديني عند المسلمين ، بجهلهم بأصوله ومقوماته ، ومتى ضعف المزاج استعد لقبول المرض ــ كما هو معلوم » .

الحكمة ضالة المؤمن

والباحثون عن الحقيقة فى الاسلام يجب أن يطرحوا التعصب على حسابها ،

---

(١) العلم والمدنية للاستاذ محمد عبده .

فليلتمسوها أنى وجدوها ، ولو عند من لا يدين بدينهم ، والى هذه السماحة المثالية الرحيبة دعا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم قائلا : « الحكمة ضالة المؤمن يأخذها أنى وجدها .. يأخذها من أى وعاء خرجت .. يأخذها ولو من أهل النفاق (١) » وقد هيأت المدنية الاسلامية للباحثين عن الحقيقة جميع وسائل البحث ماديا وأدبيا ، وذلك فى الوقت الذى كانت أوروبا فيه تتخبط فى دياجير الجهالة والكهانة والخرافات ، ومن هذه الوسائل تلك المكتبات الاسلامية العظيمة التي حفلت بها بغداد ، وقرطبة ، ومصر عامرة بآلاف المجلدات فى شتى العلوم والفنون والآداب ، وبذلك سبق الاسلام أوروبا بمئات السنين الى محاربة الجهالة والأمية ، من سمرقند ، وبخارى ، الى فارس وقرطبة ، كما اعترف بذلك جبون وغيره من منصفي الأوروبيين .

وكان المسلمون على الرغم من انقسامهم الى عباسيين فى آسيا وأمويين فى أوروبا وفاطميين فى افريقية ـ يتنافسون جاهدين فى محو الأمية ، ونشر الثقافة واتاحة حرية البحث والنظر كاملة لجميع الفلاسفة والعلماء والأدباء ، دون ما نظر الى أديانهم أو عقائدهم أو أوطانهم أو أجناسهم ، وكما وسعت سماحة الدولة الاسلامية الفلاسفة المسلمين أمثال : الكندى والفارابي وابن سينا وابن طفيل وابن رشد ومحمد بن موسى الخوارزمي وأحمد الفرغاني وعلي ابن ابى الرجال ، وأبي معشر البلخي ومحمد بن جابر الحراني المشهور بالبتاني .. وسعت كذلك غير المسلمين من المسيحيين واليهود والوثنيين وغيرهم أمثال يوحنا بن ماسويه ، وجيور جيس بن بختيشوع ، ونوبخت المنجم ، وولده أبى سهيل ، وابن توما النصراني ، ومتى بن يونس المنطقي أستاذ الفارابى ، وأولاد موسى بن شاكر ، وثابت قرة ، وحنين بن اسحق شيخ المترجمين فى عصر المأمون ، وابن ميمون اليهودى المتوفى عام ١٢٠٤ م ، وكثير من الصابئين وعباد النجوم ، الذين نقلوا فى ظلال هذه الحرية من اليونانية الى العربية مؤلفات اقليدس ، وأرخميدس ، وبطليموس وغيرهم ..

ومن أسطع الادلة العملية على كفالة الدولة الاسلامية لحرية الرأى والعقيدة كاملة غير منقوصة أن عدد الفرق الدينية والفلسفية والعلمية التي كان بعضها يصارع بعضا فى ظلالها أربى على مائة وعشرين فرقة تحدثت عنها مؤلفات اسلامية كثيرة منها كتاب « الفصل فى الملل والنحل » لابن حزم الظاهرى المتوفى عام ٤٥٦ هـ وكتاب « الملل والنحل » للشهرستاني المتوفى عام ٥٤٨ هـ وكتاب « الفرق بين الفرق » وكتاب « اعتقادات فرق المسلمين والمشركين » للفخر الرازى المتوفى عام ٦٠٦ هـ ١٢٠٩ م . والى جانب هذه الفرق والمذاهب الفلسفية والدينية والعلمية نجد المذاهب الفقهية الكثيرة : كمذهب أبى حنيفة ومذهب مالك ، ومذهب الشافعي ، ومذهب ابن حنبل ، ومذهب الزيدية ، ومذهب

---

(١) صحيح الترمذى وغيره .

الأوزاعي ، ومذهب الليث بن سعد ، كما نجد آراء علمية مستقلة تنسب الى أصحابها من الصحابة أو التابعين أو المتأخرين كعبد الله بن عباس ، وعبد الله ابن مسعود ، ومعاذبن جبل، وعلي بن أبي طالب ، وأبي ذر الغفارى ، وأبي هريرة والحسن البصرى ، وسعيد بن المسيب وابراهيم النخعي وأبي يوسف وسحنون والمزنى ، والبويطي ،وابن أبي ليلي ، وابن شبرمة ، والثورى ، وابن جرير الطبرى ، وداود الظاهرى،والغزالى وابن حزم وابن تيمية وابن القيم والشوكاني والصنعاني ومحمدعبده(١) ، ومحمد مصطفى المراغي وعبد الحميد سليم ، ومن هؤلاء الأحرار، الذين لهم آراؤهم المستقلة أحيانا ، وطالما ثاروا على التقليد لاى امام من الأئمة ، ورحم الله المزني صاحب الامام الشافعي، فقد نقل فى أول مختصره « نهي الشافعي عن تقليده وتقليد غيره ، لأن التقليد ألد أعداء حرية الرأى » « وهل يقلد الا عصبي أو غبي » كما قال علي بن حرب (١) ؟ ! .

هذه الحرية العظيمة السمحة ، التي وسعتها الدولة الاسلامية ، ظلت أوروبا محرومة منها اكثر من عشرة قرون أزهقت الكهانة خلالها آلاف الأرواح البشرية ، ولاحقت بلعناتها الأحرار .. بل أبناؤهم وذريتهم الأبرياء ، التي استباحت الكهانة أن تأخذهم بذنوب آبائهم ، ولا ذنب لهم الا حب الحرية — وأن تمن عليهم بقول البابا انوسان الثالث « لا يجوز أن نترك لأولاد الجاحدين الذين يخالفون العقيدة الكاثوليكية سوى الحياة ، وترك الحياة لهم من « واحسان .... !! » .

★ ★ ★

فمن الانصاف للحقيقة والتاريخ ، اذا تحدثنا عن القرون الوسطى الا يطغى الظلام الذى كان يسود أوروبا خلالها على المدنية الاسلامية والحضارة الاسلامية التي كانت هي العامل الأول فى التعجيل بنهاية تلك القرون المظلمة الى غير رجعة ، وبداية النهضة الأوروبية التي تدين للاسلام وحضارته بأياد بيضاء ، وأفضال غراء شهد بها الأعداء قبل الأصدقاء ، ولن أعرض لهذه الشهادات حتى لا يخرج بي الاستطراد عن دائرة حرية الرأى والعقيدة التي كان الاسلام كشريعة ودولة أعظم كافل لها ، وأول حفى بها فى العالم أجمع ، وصدق جوستاف لوبون الذى يقول « ان فلاسفة العرب والمسلمين هم أول من علم العالم كيف تتفق حرية الفكر مع استقامة الدين » .

(١) هو قاضى مصر عام ٢٩٣ هـ وهو غير القاضى محمد عبده بن حرب قاضى مصر عام ٢٧٧ هـ انظر الولاة والقضاة للكندى ص ٤٨٠ — ٥٠٥ — ٥١٦

ان يلتزم به قبل ان يلزم المسلمين . وما دعا الى احتمال مشقة من المشاق او الصمود لمحنة من المحن ، دون ان يبدأ بنفسه فى ممارسة الجلد وقوة التحمل .

ومن ثم يهون الامر على اصحابه فيقبلون على اتباعه والاحتذاء به اعلانا منهم انهم بدورهم اهل للثقة وانه أحق بالاتباع .

والانسان بطبعه يعظم القائد حين يراه فى مقدمة الصفوف عملا وجهادا فيثق فىصحة مبادئه ويتفاعل معه ، فى صدق وعزم واقدام . والاسلام يشجب مخالفة القول للفعل ويصفها باقبح النعوت ، وهى النفاق . ولقد وصف الله تعالى المنافقين بانهم يقولون مالا يفعلون .

ومن ثم كان القائد فى الاسلام اخا فى العقيدة والعمل لكل فرد فى القاعدة ، وكان المجتمع الاسلامى يقوم على اساس ان الفرد للجماعة والجماعة للفرد ، فشاعت فى اعماقه روح الاخاء والتعاون ، وارتفعت معنويات افراده ، فثبت ايمانهم واستقام سلوكهم وانتظمت صفوفهم وتزايد انتاجهم ، وكانوا يتنافسون بالعمل الصالح فى اكتساب مرضاة الله ورسوله والمؤمنين . فدبت الحيوية فى ربوع هذا المجتمع الوليد وانتقل من مرحلة البداوة والتخلف الى مرحلة التقدم والانطلاق. وكانت نقطة التحول هى الايمان بصدق ما جاء به الرسول ، والالتفاف حول هذا القائد المرسل العظيم الذى بعثه الله نورا ورحمة للناس جميعا .

وقد سجل التاريخ اعظم الصفحات لصفات القائد العظيم فى سيرة الرسول عليه السلام ، اذ كان خير قدوة للمسلمين فى السلم والحرب معا ، فقد كان يشارك بنفسه فى الغزوات بل كان فى طليعة رجاله حين تحتدم نار الحرب ويهابشواظها من لا يهاب وكان علي بن ابى طالب رضى الله عنه وهو فارس الفرسان يقول : ((كنا اذا حمى البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون احد اقرب منه الى العدو)) . ولولا ثباته فى وقعة حنين ، وقد ولت جمهرة الجيش واوشك ان ينفرد وحده فى وجه الرماة والطاعنين ، لحقت الهزيمة على المسلمين . وفى ذلك يقول المرحوم الاستاذ عباس محمود العقاد فى كتابه عبقرية محمد :

((ان مشاركته عليه السلام فى الوقعات الاخرى هى مشاركة القائد الذى لا يعفى نفسه — وقد اعفته القيادة — من مشاركة الجند عامة فيما يستهدفون له ، فهى شجاعة لا تؤثر ان تتوارى حيث يتاح لها ان تتوارى ، وعندها العذر المقبول بل العذر المحمود .

واذا كان القائد خبيرا بالحرب قديرا عليها غير هياب لمخاوفها ، ثم اكتفى منها بالضرورى الذى لا محيص عنه ، فذلك هو الرسول تأتيه الشهادة بالرسالة عن طريق القيادة العسكرية ، وتأتى جميع صفاته الحسنى تبعا لصفات الرسول)) .

تلك مقومات ثلاث للقيادة الرشيدة لم تجتمع فى احد من العظماء والقادة كما اجتمعت فىذات الرسول صلى الله عليه وسلم فهو القائد الذى انبثق من صميم امته ، فوثقت به وآمنت بدعوته . وهو القائد الذى جاء برسالة الحق من عند الله فآمن بها ، واوضح اهدافها ومقاصدها وحدد وسائلها للناس فالتفوا من حوله وتنافسوا فى التفانى والاخلاص . وهو القائد الذى طابق قوله فعله وكان خير اسوة لرجاله . ولقد تفاعلت هذه المقومات جميعا حتى نشأ عنها التقاء القيادة بالقاعدة ، وتعاون الجميع فى صف واحد ، وفى سبيل تحقيق هدف واحد هو نشر الدعوة الاسلامية ، ورفع راية الاسلام فى كل مكان ، وتثبيت قيمه الفاضلة القويمة ، فلا غرو ان تعلو كلمة الحق ، وان ينصر الله المسلمين الاوائل ، وصدق الله العظيم ((ان تنصروا الله ينصركم)) .

بقية سبحان مقسم الارزاق

والحشم ، وكان فى صندوقه الذهب والجوهر ، ولكنه كان مريضا قد اصطلحت عليه اضداد الامراض ، اجتمعت عليه على حين لا يجتمع الضدان وربطته بسريره سنوات ، فاشتهى يوما ان يرى بستان قصره فنحوا سريره حتى واجه النافذة ، فنظر فرأى الفلاح وزوجته وولده ، قد افترشوا التراب ، ووضعوا امامهم صحن الفول المدمس(١) وعصروا عليه الليمون ، ونقطوا عليه زيت الزيتون ، وهرسوا بصلات، فجعلوا منها فى الخبز الحار الخارج لتوه من التنور ، ثم غمسوها فى صحن الفول فأكلوا ، ثم اخذوا من الساقية فشربوا ثم شبعوا فمسحوا افواههم ، وقالوا من اعماق قلوبهم ، ربنا لك الحمد والشكر .

فقال الرجل : آه ليتني آكل مثل هذه الاكلة وابقى بلا مال .

واذا كانت هذه القصة مثلا مضروبا لا يدرى اهى من الواقع ام من الخيال ، فانى اعرف فى دمشق رجلا (توفى من سنين طوال) كانت له اعلى العمارات واكبرها ، وكان له اوسع الضياع واجلها، وكانت له آلاف الاسهم فى اشهر الشركات وله الحسابات الجارية فى اعظم المصارف، وكانت فى معدته قرحة خبيثة فهو لا يستطيع ان يدخل اليها شيئا الا الحليب وكان لا يبصر الا بنظارتين يركب احداهما على الاخرى ، ثم لا يفرق من بعد عشرة امتار بين الانسان والحمار ، اعنى الحمار الحقيقى لان الحمار المجازى فى ظاهره كالانسان .. وهو بعد هذا لا يقدر ان يقارب النسوان ، ولا ان يستمتع بلذة السمر مع الاخوان .

فماذا بقى له من لذائذ العيش ؟ الا يتمنى لو ذهب نصف ماله،لو ذهب ثلاثة ارباعه ، وكان كامل الصحة ، متين البناء، حاد البصر ، قادرا على .. على (الاشياء الأخر) ؟ .

وهاتوا افقر فقير لاسأله هل يرضى ان نقطع قطعة من انفه بمقدار رأس الاصبع ، ونعطيه الف دينار ؟

هل يرضى ان نبتر ابهام يده ويأخذ الفي دينار ؟ هل يبيع عينه بعشرة آلاف دينار ؟

والفقير الذى عنده عشرة اولاد يشتكى من كثرتهم ، والانفاق عليهم ، اينزل عن واحد منهم لاكلة لحوم البشر . فيعملوا من لحمه (كفتة) ويأكلوه امامه ، ويأخذ خمسين الف دينار ؟

افليست هذه كلها نعما اكبر من نعمة المال ؟

البصر يا اخوان نعمة ، والمعدة الصحيحة نعمة ، والولد نعمة ، وكلها يدخل فى حساب الارزاق ، فلا تحسبوا الرزق (المرتب) وحده ، فهذه النعم كلها من الرزق .

فاسعوا لطلب الرزق ، وجدوا فيه ولا تدخروا وسعا ولا جهدا ، ثم ارضوا بعد ذلك بما جاءكم ، ولا تغضبوا ولا تسخطوا ، هل يغضب الموظفون على زميلهم الذى يعتمدونه لتوزيع الرواتب آخر الشهر ، ويقولون : لماذا اعطيت الرئيس اكثر مما اعطيت الفراش ؟

ام يعلمون ان الرواتب حددتها الحكومة من قبل ولم يحددها هو ، ولا يملك زيادة فيها ولا نقصا ، ولا تبديلا ولا تحويرا ؟

ان الارزاق مثلها ، انها محددة من قبل ، انها مقدرة من الازل ، والذى قدرها هو الله (نحن قسمنا بينهم معيشتهم)

فنحن نعمل ونجد ونكافح ونتخذ الاسباب كلها ، لان الله امرنا بالعمل والجد والكفاح واتخاذ الاسباب ، ثم نرضى بعد هذا بما جاءنا من الله ، فلا نعيش خاملين ، ولا نحيا ساخطين، وهذا هو شأن المسلمين .

على طنطاوى

---

١ ــ الديماس معربة بمعنى الحمام ، فكلمة (المدمس) اذن لها اصل فصيح .

يوم بدر

سوف تبقى على مدى الأيـــــامِ   شرعةُ الخير ، شرعةَ الاســـــلامِ

فهى بعثٌ من البلـــى ، وشـفاءٌ   لصدور مليئـةٍ بالســـــقام

وهدى يمحقُ الضـــلالَ ،ونورٌ   سرمدىٌ يشـق قلـبَ الظـــلام

وصعودٌ إلى العــــلا ، وسـموٌ   عن حياةِ الشـــرورِ والآثـــام

***

يارعاك التاريخُ يايوم بـــــدرٍ   أنت في الدهــرِ غرةُ الأيـــــام

أنت معنى الكفاحِ في الحق ، لا فـى   باطـلٍ زينـــوه بالأوهـــام

أنت بدرٌ وافى الظلامَ ، فولّـــتْ   من سنـاه كتائـبُ الاظـــلام

فيك أصغى الزمانُ ، والتفت الدهـــرُ .. إلى ساحة الوغى والصـــدام

حيث جندُ الضـلالِ قد جاء يبغـى   نصرةَ الشرك بالقنــا والسهـام

والنبـىُّ الكريم بين صحـــابٍ   كلُّ فـرد كالصــارم الصمصـام

لم يَرَوْا في الحياة الا حطامــــا   فاشتَرَوْا دينهــم بهـذا الحطــــام

كَبَّرُوا ثم أرقلُــوا بقلـــوبٍ   ونفوس إلى الحمــــامِ ظـوام

وتلاقي الجمعان أيَّ تــــلاقٍ   هل رأيت الأسـودَ في الآجـام ؟

(يا يوم النصر العظيم . . في السابع عشر من رمضان . . هلا عدت مرة أخرى . . يا يوم النصر العظيم)

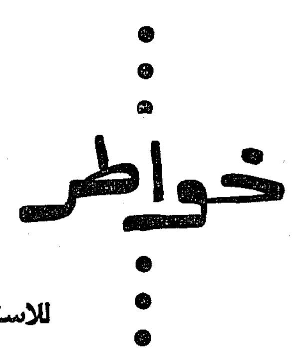
للاستاذ ابراهيم محمد نجا
مدرس اللغة العربية بمدرسة كركوك الثانوية ـ العراق

فأمدَّ اللهُ النبيَّ بجيشٍ — من جنود مسوَّمينَ كرامِ
لم يرَ المشركون غيرَ سيوفٍ — تتهاوى بالْهامِ بعدَ الهامِ
عن يمينٍ وعن شمالٍ ضرابٌ — وطعانٌ من خلفهم والأمامِ
ففريقٌ على الرمال صريعٌ — وفريقٌ يُساقُ كالأنعامِ
وفريقٌ مُشَرَّدُونَ حيارَى — في فجاج الصحراء مثل النعامِ
قنعوا بالهوانِ والذلِ عقبى — ورضُوا بالنكوص والاحجامِ
هد ركن الضلال وانصدع الشرْكُ ، وباءت فلولُه بانهزامِ
واستفاض الرشادُ ، وانقشع البغْيُ ، ودالت عبادةُ الأصنامِ
واستقام الاسلام حصناً قوياً — ثابتَ الركن ، مستقرَّ الدعامِ
ومضى يفتح الممالك باسم اللَّه ، لا باسم سلطةٍ وانتقامِ
أينما سار فالحياةُ رخاءٌ — في سلام ، وعزةٌ في وئامِ
يالَقومي .. لقد تغيَّرَ قومي — ورماهم زمانهم باصطلامِ
غيروا قوة بضعفٍ ، وعزا — بهوانٍ وصحةً بسقامِ
واستعزُّوا بغيرهم ، فقضى « الغيرُ » عليهم بالعسفِ والارغامِ
ورماهم من شره بدواهٍ — قاتلاتٍ .. شُلَّتْ يمينُ الرامي

فأقاموا على الهوان وساروا في طريق الحياة كالأيتام
ونسُوا مجدهم ، وكان حياةً وضياءً .. بعد الردى والظلام
أين مجدُ الاسلام ضخماً عريضاً ؟ أين بنيانُهُ المتينُ السامى ؟
لاتقولوا مضى إلى غير رجعى لا ، ولا تسمعوا لقول النيام
وأعيدوا ذكراه في كلِّ يوم فقليلٌ ذكراه في كل عام
واستعيدوه مثلما كان صرحاً محكمَ الخلْقِ أيما احكام
ودعوا اليأسَ والتعلل بالوهم ، ولا تركنوا إلى الأحلام
أتريدون عزكم بالتمنى؟ أتريدون مجدَكم بالكلام
تَعِسَتْ أمةٌ تحاول بالقول بلوغَ المُنَى ، ونيلَ المرام
انما منطق الضعيف ضعيفٌ وكلام القويِّ حدُّ الحسام
فاتركوا الضعفَ ، وارفعوا الذلَّ عنكم واهجروا اليومَ مضجع النوام
واعملوا .. انما الحياةُ كفاحٌ وجهادٌ في ساحة الأيام
وامسحوا عنكم الفتورَ ، وبُثُّوا في النفوس القوى ..وفي الأجسام
انزعوا اليأس ، حطموا الخوفَ،هبُّوا هبة الأسْد رُوِّعَتْ في الموامى
واهزأوا بالخطوب ان عبس الدهرُ ، ولا تعبأوا بكيد الخصام
واحملوا مشعلَ الهداة وسيروا في طريقِ الحياة نحوَ الامام
وليكن حكمكُم بما حكمَ اللهُ ، ودستورُكم من الاسلام

* * *

سوف نبنى صرحَ السلام مكيناً مستقراً ... والويلُ للهدام
سوف نحمى الأخلاقَ من نزوةِ الشرِّ ، وبغيِ الهوى ، وجهلِ الطغام
ونعيدُ الحياة روضاً جميلاً يتغنى بزهره البسام
ونضم القلوبَ بعد انفصام ونلم الصفوف بعد انقسام
ونعيد المجدَ القديمَ كما كان ، وأنفُ الطغيان تحت الرغام
ولنا الدينُ.. غايةٌ وطريقٌ وامامٌ .. أنعم به من امام
ولنا اللهُ .. ناصرٌ ومعينٌ وهو نعم النصيرُ .. نعم الحامى



للاستاذ ع . ن

توحيد الصيام والاعياد

كلما استقبلنا شهر رمضان استقبلنا معه ـ للأسف ـ شيئا من بلبلة الأفكار والاختلاف حول بدء صيامه . دول تصوم ، ويبدأ عندها شهر رمضان ، ودول أخرى تظل تعيش فى آخر شعبان .. ويصبح حديثنا الموسمي المعتاد : من الذى صام ، ومن الذى أفطر من الشعوب الاسلامية ؟ ! ! .

كان الاختلاف فى بدء صوم رمضان جائزا ، بل كان أمرا طبيعيا فى العصور التى كان الناس محرومين فيها من وسائل الاتصال السريع ... فكانت كل قرية وكل مدينة لا تجد مفرا من الاعتماد على نفسها فى رؤية هلال رمضان .. وكان من الطبيعي أن يراه جماعة هنا ، فيصوموا ، ولا يوفق الى رؤيته جماعة هناك ، فيظلوا مفطرين .. وقد لا يعلم من هنا بأخبار من هناك الا بعد مرور شهر أو أكثر ...

وكان من الطبيعي بالتالي أن يعلمهم الرسول صلى الله عليه وسلم الاعتماد على رؤيتهم للهلال .. اذ لم تكن هناك وسيلة عامة وسريعة يعتمدون عليها فى ايصال اخبارهم وتعميمها على نطاق واسع ...

لكن الآن .. الان ووسائل الاتصال كما نعرف . والاتصال « باللاسلكي » أصبح أمرا سهلا وعاديا ، ويستعمله الأفراد والحكومات فى الاتصال وبث الأخبار وتلقيها من كل زاوية فى العالم حتى أصبح العالم كله داخل جهاز صغير نحمله بأيدينا وفى أى مكان ..

الآن ... والشعور الاسلامي فى كل مكان يزحف للتجمع والتكتل والتوحيد .. والاسلام من قديم يعمل لتوحيد الشعور والقلوب والصفوف ...

الآن نشعر بالمرارة الشديدة حين نجد أنفسنا مع اهتمامنا باثبات بدء الصيام نهمل استعمال « اللاسلكي » فيما بيننا لتوحيد بدء الصيام ..

لماذا لا يعمل المسئولون فى كل دولة على الاتفاق مع الدول الأخرى على أن يكونوا على اتصال مستمر فى تلك الليلة لتلقى أنباء رؤية الهلال حتى اذا رئى فى احداها سارعت الى اخبار الدول الأخرى ليعلن الجميع بدء صوم رمضان فى يوم واحد ..

نحن لا نكلف المسئولين أمرا صعبا ، وانما نطلب منهم مجرد الاهتمام بهذه الناحية واعطاءها شيئا من التفاهم .

اننا نلاحظ أن المسلمين فى أقطار الأرض يختلفون فى بدء الصيام كما يختلفون فى يوم العيد .. فأمة عندها عيد الفطر ، وأمة أخرى لا تزال فى آخر يوم من رمضان ، وقد يكون الاختلاف فى يوم أو يومين كما حدث فى العام الماضي .. وهذا شيء يبعث على الأسف ، ويولد المرارة فى النفوس ! ! .

المسلمون الذين وحد بينهم دينهم ، ودعاهم الى أن يوحدوا صفوفهم يختلفون فى أعيادهم ! ! .

لم يعد من المقبول أن نظل أغلب الليل على أن الغد من شعبان ، ثم نفاجأ قرب الفجر بأنه من رمضان ..

ولم يعد من المقبول أن ننام على أن غدا من رمضان فاذا بنا نفاجأ بأنه عيد

.. ولدينا الاذاعة وغيرها ومن الممكن أن توفر لنا الخبر اليقين فى الوقت المناسب.

شيئا من الاهتمام بفريضة هامة وبمظهر كريم من المظاهر الاسلامية ..

نعم .. شيئا من الاهتمام ...

الحياة بدون حرية !!

الذى حصل فى السودان بصدد الشيوعية والشيوعيين أعتقد أنه جاء متأخرا عن أوانه ، وبعد ما جنت السودان الثمرة المرة لترك هؤلاء يمرحون ، ويؤلفون جمعياتهم وأحزابهم ، ويبثون دعاياتهم المسمومة هنا وهناك .. حتى وجدنا لهم فى البرلمان أحد عشر عضوا .. ووجدنا لهم فى المحافل والأندية تنظيمات تمكنهم من استعمال نفوذهم ، واقامة المظاهرات الصاخبة ، للاعلان عن معارضتهم للقرار الذى يقضي بمصادرة نشاطهم المخرب الخطير ...

ان الشيوعية داء تجب محاصرته مثل داء الكوليرا تماما .. فان الذين يقولون : ان الدين خرافة ويكفرون بكل القيم الروحية والمثالية ، ويلتصقون بالارض ويلوثون الأفكار بالتراب ، ويعتدون على كل المقدسات . هؤلاء تجب محاصرتهم ، كما تحاصر الكوليرا ، ويجب أن يعنى المسئولون المسلمون فى كل بلد اسلامى باعطاء شعوبهم المصل الواقي منها ، ومن أخطارها المدمرة ..

والمصل بحمد الله موجود .. ومتوفر .. ولكنه مع الأسف لا يستعمل . انه يا أخي فى الاسلام ونظمه الاجتماعية التي تكفل للمسلم العدالة الاجتماعية ، مع الحرية ، نعم الحرية التي لا يشم نسيمها أى فرد يعيش فى ظل أى نظام شيوعي ..

والحرية — يا أخي — هي التي تميز الانسان عن الحيوان .. وتجعله يشعر بانسانيته وكرامته .. لا أقول ان الانسان الذى لا يتمتع بحريته كالحيوان .. ولكني أقول ان الحيوان يكون أسعد حالا منه .. لأن الحيوان لا يشعر ولا يحس المرارة التي يحسها الانسان حينما يفقد حريته . ويقاد من خطامه ويجبر على أن يعجب بمن يمقته ، ويهتف لمن يبغضه .

نعم .. ليس هناك شقاء وتعاسة تعادل شقاء الانسان الذى لا حرية له .

لا تنه عن خلق ...

مشكلة السود والبيض فى روديسيا هي امتداد للمشكلة نفسها فى امريكا وبريطانيا والدول التى تسمى نفسها متحضرة ، وتزن الناس بألوانهم .. والذين خلقوها فى الوطن الافريقي هم البيض النازحون الذين عاشوا مدللين من الاستعمار لأنهم ربائبة أو هم الذين مهدوا الارض له ليفرض سلطانه .. وقد عاشوا ، وعاش أجدادهم، وانتفخت جيوبهم ، وامتلأت خزائنهم وخزائن الدولة الحاكمة هناك فى الشمال من جهد العامل الافريقي وأرضه وثروته ..

هم مسلحون بالخبرة والمال والمعرفة ، وأهل البلاد لم يكن عندهم هذا السلاح .. ومن ثم سهل على المستعمر استغلال سذاجتهم وتسخيرهم لمآربه .. وعاش الجنس الأبيض فى وسط هذا الموج من الجنس الأسود يحكم ، ويستغل أزمانا طويلة ، ويضع الخطط لكي يبقى على غير أرضه ، وينهب مال غيره .. ويتحكم — مع قلته — فى مصير السكان الأصليين .. حتى جاء الوقت المناسب ليعلن بقاءه واعلان ملكيته للبلاد برغم أنف أهلها والكثرة الغالبة من أمم العالم ..

ولا أشك فى أن موقف جنوب افريقيا وفرض سيطرتهم على السود هناك غير مبالين بالأحداث التي ارتفعت هنا

وهناك بالاعتراض لا أشك فى أن هـذا الذى حصل فى جنوب افريقيا بتشجيع أو برضا من الدول الاستعمارية الكبرى فى العالم هو الذى شجع اخوانهم البيض فى روديسيا على أن يخطوا هـم الآخرون خطوتهم غير مبالين بأحد ..

واننا ـ كمسلمين ـ نبغض من كـل قلوبنا هذه التفرقة التي تتنافى تماما مع مبادىء الاسلام ومـع أبسـط مبادىء الانسانية ، ونرفض سيطرة جنس على جنس وتحكمـه فى مصـالحه وتقـرير شؤونه ، لكنا لا نستطيع أن نغمض أعيننا عن الأسباب التي أتاحت لهؤلاء البيض أن يضربوا ضربتهم ، ويفرضوا على الكثرة سيطرتهم .. ان النظرة التي طبع عليها هؤلاء البيض نحو السود انما ساعد على تجسيدها فى عالم الواقع الى هذا الحد من التبجح تأخر السـكان الأصـليين ، ورضاهم زمنا طويلا بالمهانة التي عاشوا فيها ، ثم اختلافهم وتفرق صفوفهم حتى فى أشد أوقات المحنة التي تمر ببلادهم الآن ...

وهذه عبرة يجب ألا تفوتنا وسـط الضجيج والصراخ والحماس .

وفى اللحظة التي أكتب فيهـا هـذه الكلمة يجتمـع مؤتمر وزراء خارجيـة المنظمة الافريقية ، وأستمع الى المذيـع يذيع انذارا موجها منهم لبريطانيا بقطع دول المنظمة علاقتها معها ، وانسـحاب اعضاء الكومنولث منه ، ان لم تقـدم بريطانيا على اجراء حاسم يحفظ للكثرة الافريقية حقها ، ويوقف حكومة البيض عند حدها ، فى زمن أقصاه الخامس عشر من ديسمبر الحالي .. ولا أكتمك انني شـعرت بشيء مـن العـزة لأن الدول الافريقية التي لم يكن معظمها قد خرج الى الوجود لعهد قريب مضى أصبحت تملك قوة التهديد للدولة التي لم تغب الشمس عن أملاكها .. وهذا وان كـان طيبا الا أن الاطيب منه والأحسـن أن نرى هذه الدول جادة فى كلمتها ، قادرة على تنفيذ تهديدها هذا ، وأكثر منه . والسير فى نصرة اخوانهم الافريقيين الى آخر مدى يستطيعونه ..

ذلك من وجهة نظر الاسلام أمر يحتمه . لأنه لا يعرف التفرقة بين الناس لألوانهم أو أجناسهم ولأنه يبغض الاستغلال أيا كان نوعه استغلال فرد لفرد أو استغلال جماعة لجماعة أو أمة لأمة ، الا أنه يكون اكثر حتمية حين يكون المسلمون هـم الذين يقع عليهم هذا الاضطهاد .

ومن هنـا نطلقها شرارة مـن القلب لبعض الدول المجتمعة من أجل انقـاذ المغلوبين على أمرهم فى روديسيا ، ونقول وماذا تفعلون مع المسلمين الذين يعيشون تحت سلطانكم ؟ ألا يعانون عندكم أشد مما تعانيـه الـكثرة فى روديسـيا ؟ ألا يضهدون فى دينهم وأرزاقهم ؟ ألا تعمل السلطة الحاكمة بكل جهدهـا لحمـل المسلمين على ترك دينهم وبالدخـول فى دين الدولة الحاكمة بالقـوة والارهاب ، ويحرمون من حقوقهم التي يتمتع بهـا الآخرون ؟ لا لشيء الا لأنهم مسلمون . فلماذا تحاربون التفرقـة فى روديسـيا وتباشرون أسوأ أنواعها فى بلادكم ؟

لا تنـه عـن خلـق وتاتي مثله
عـار عليـك اذا فعلت عظيـم

وشيء آخر تمنيته وأنا اسمع خبر هذا التهديد .. تمنيت لو أن الـدول العربية صدر أو يصدر عنها مثل هـذا التهديد والحزم من أجل فلسطين، ونكبة العرب فيها أشد من نكبة الافريقيين فى روديسيا .. وفى يد الدول العربية مـن أسيالب الضـغط والتهديد على الدول التي تساند اسرائيل ، وتغذيها ، وتحميها أكثر وأشد فعاليـة ممـا تملكه الدول الافريقية أو دول الكومونولث ...

نعم تمنيت ولا زلت أتمنى ....

تكريم الانسان

هدف التعاليم الدينية

يقول الله تبارك وتعالى فى كتابه الحكيم :

والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم

تكريم الانسان قبل خلقه

هذه الآية التى سجل الله فيهما تكريم بنى الانسان فى كتابه الحكيم الذى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لم تكن انشاء لهذا التكريم وانما كانت تقريرا لهذه الكرامة التى سجلها الله للانسان قبل ان يرى نور الحياة وقبل ان ينفخ فيه من روحه،ويجعل له السمع والبصر والفؤاد .

فقبل ان يصبح الانسان انسانا فى صورته وخلقته نادى الله ملائكته بقوله تعالى :

(واذ قال ربك للملائكة انى خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون . فاذا سويته ونفخت فيه من روحى ، فقعوا له ساجدين) الحجر : ٢٨ – ٢٩ .

وفى التعبير بكلمة (فقعوا له ساجدين) المقترنة بالفاء الدالة على وجوب وقوع السجود من الملائكة فورا ودون تراخ او ابطاء فى هذا التعبير ما يصور لنا عظمة هذا التكريم ، وسمو منزلة بنى الانسان

فلم يكتف الله تبارك وتعالى بمجرد الامر للملائكة بالسجود .

بل وامرهم ان ينفذوا هذا الامر فورا ودون تراخ او ابطاء .

امر الله الملائكة بهذا الامر قبل ان يخلق آدم ، وقبل ان ينفخ فيه من روحه ، وقبل ان يصبح كائنا من الكائنات ومخلوقا من المخلوقات ، امرهم بهذا الامر الحازم الحاسم ، بينما كان الإنسان فى عالم الغيب ، ليثبت ان كرامة بنى الانسان صاحبته ولازمته منذ ان كان مجرد فكرة ومشيئة وارادة .

الانسان خليفة الله

ولكن لماذا كان هذا التكريم فى روعته وعظمته وجلاله وسموه . لان الله تبارك وتعالى اختار الانسان عن علم وخبرة ليكون خليفته فى أرضه .

والخليفة يستمد سلطانه وجاهه من سلطان

لفضيلة الشيخ عبد الرحمن الصوالحي
ــ من علماء الأزهر ــ

((ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر على كثير ممن خلقنا تفضيلا)) • الاسراء : ٧٠

وجاه من استخلفه ولا سلطان فوق سلطان الله ولا جاه فوق جاه الله .

واذا فتكون كرامةالانسان ــ خليفة الله ــ وعزته وجاهه هى التالية لكرامة الله وعزته وجاهه .

جزاء من يمتهن كرامة الانسان

ولما ابى ابليس الاعتراف بهذه الكرامة وابى السجود لهذا المخلوقالعظيم كان ذلك كافيا لطرده واخراجه من الجنة ، مذءوما مدحورا كما كان ذلك مبررا لتعرضه للعنة الله وغضبه الى يوم القيامة هو ومن يتبعه ممن يمتهن هذه الكرامة ولا يقدر لها قدرها ، ولا يعطى لها من التبجيل والتعظيم حقها فقال تعالى (اخرج منها مذءوما مدحورا) بل جعل الله هذا الحكم الصارم بمثابة الحق المؤكد والعدل المطلق فقال جل شانه (فالحق والحق اقول لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين) ص : ٩ ــ ٨٥ .

تكريمه بعد خلقه

ثم بعد خلقه كرمه الله بانزاله فى الجنة وحقق له كل ما يتفق مع هذه الكرامة العالية ، وتلك المنزلة السامية ، فقال له (اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما) .

اعطاه الله الحرية الكاملة فى ان ينعم نفسه بكل ما يشاء دون حرج او مشقة بل حقق له كل انواع السعادة التى يتمناها ، فاعطاه هذا العهد الوثيق المؤكد (ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى ، وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى) .

حتى بعد المعصية

وحتى بعد ان عصى آدم ربه تلقى منه كلمات (فتاب عليه انه هو التواب الرحيم) .

البقية على ص ٧٣



بين الإسلام والطب الحديث

للدكتور سالم نجم

دكتوراه في الأمعاء من جامعة كامبردج
واخصائي البحث العلمي بوزارة الصحة ــ الكويت

قدر فهدي

شاءت قدرة الخالق تبارك وتعالى ، أن يجعل لكل كائن حي على هذه الأرض ناموسا يسير عليه ، ليحفظ به نوعه من الانقراض ، وليعمر به هذا الكون حتى يرث الله الأرض ومن عليها ، والانسان لا يعيش وحده على هذا الكوكب ، وانما يشاركه العيش الآلاف المؤلفة من الكائنات الحية ، لكل منها ناموس وقوانين ، أودعها الخالق فيها حتى تسير على هداها ، لتؤدي وظيفتها كاملة في هذه الحياة . ونحن نعلم ــ وما نعلم الا القليل ــ ان لكل نوع من هذه المخلوقات قوانين خاصة بنوعها ، فهناك قوانين الوراثة ، والجنس ، والتكاثر ، وقوانين تلائم الكائن ، لينسجم مع بيئته وينطبع بطباعها ، ثم هناك قوانين تنظيم طبيعة العمل للكائن الحي ، وأخرى تهديه الى نوع الطعام الذى يمده بالحياة والحركة (صنع الله الذى أتقن كل شيء) .

ومن الملاحظ أن في الوجود كائنات تعيش ــ على حد علم الانسان ــ على الهواء والماء ، ومنها ما يقتات على النباتات دون غيرها من المأكولات ، وأخرى تعيش على اللحوم ــ ولا تأكل النبات ــ مهما استبد بها الجوع ، ثم حينما يأتي دور الانسان الذى فضله الله على سائر خلقه اذ يقول : « ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر

والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا » ٧٠ الاسراء – نجد أن الخالق تبارك وتعالى قد اختصه بالطيبات وحرم عليه الخبائث (يحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث) .

وداخل هذا الاطار استودع الله الانسان أسرار خلقه وحصنه بالنواميس والقوانين الثابتة . ويهمنا منها هنا القوانين الطعامية ، التي توفر له غذاء متكاملا متجانسا ، يفي بجميع احتياجاته البدنية ، حتى تتوفر له الطاقات الضرورية لأداء رسالته ، وليحيا حياة صحيحة ، بعيدة عن الأمراض ومهلكات الحياة . ولقد أتيح له أن يطعم من النباتات الطيبة ما شاء ، ومن لحوم الطير والماشية والأسماك ما هفت اليها نفسه .

والنفس تهفو للاشياء طبقا لقوانين ثابتة فى تكوينه الخلقي ، سدا لاحتياجاته الضرورية اللازمة لمواصلة الحياة بصورة سليمة ومرضية . ومن فضل الله على الانسان أنه ما حرم عليه الا أقل القليل من الطعام والشراب ، لما فى ذلك القليل من الضرر لصحة الانسان البدنية والعقلية ، وهذا الحظر لا يحرمه عنصرا اساسيا من عناصر الحياة الماخوذة من الطعام ، كما هو الشأن فى بعض المذاهب التي تحظر على أتباعها أكل طعام معين – وساتعرض لذلك بعد قليل – بل هو يجنبه بهذا التحريم أضرارا محققة تلحق بنفسه وبدنه ، فمثلا حينما يحرم الله تعالى أكل لحم الخنزير – على الاطلاق – سواء نشا هذا الخنزير فى حظيرة ماكله فيها الروث والقاذورات ، أو تربى فى مزرعة نموذجية على العلف النظيف والكيماويات السليمة ، فهو يحرمه لأنه الخبير العليم ، أعلم بمخلوقاته وبمواضع النفع والضر فيها . ولقد قيل قديما بأن الخنزير حرم لأنه كان ياكل القمامة، ويصاب بالديدان التي تنتقل الى الانسان ، فتهلكه ، وعلى هذا فاذا حسنت تربية هذه الخنازير واختير نوع طعامها فلا بأس من أكل لحومها لأن سبب التحريم قد انتفى ! ! .

لحم الخنزير والذبحة الصدرية

واقول ان هذا كلام ناقص لا يستند الى دليل مقنع . وحديثا أثبت العلماء – وفى البلاد التي أبيح فيها لحم الخنزير – أن لحومها تحتوى على احماض دهنية من ذوات النواة الطويلة ، لها تأثير سيء على سلامة شرايين الانسان ، وتساعد على انسدادها مما قد يؤدى الى الجلطة الدموية ، والذبحة الصدرية ، وكثير من أمراض الشرايين القاتلة .

ومن يدرى فلربما أثبت العلم مستقبلا أشياء وأشياء ، ترد بعض العقول الجامحة الى التبصر والتفكر فى موقفها من مادة طعامية يحرمها الله ، وتلزمها الأدب فى مناقشتها ومقارعتها بالحجة البشرية التي تعتمد على علم الانسان القاصر ، والتي لا تستطيع الصمود طويلا أمام منطق القرآن الخالد وعلم الله الشامل (وما أوتيتم من العلم الا قليلا) ..

ومما تجدر الاشارة اليه ان العلماء من أطباء الغرب قد حرموا أكل لحم الخنزير على فئات كثيرة من المصابين بأمراض الشرايين وأمراض المعدة والكبد ، وهنا وجب أن نسجد لله شكرا على أن هدانا لهذا الدين ، وان نكرر الشكر له تعالى جزاء ما أنعم به علينا من نعمة اتباع نهج كتابه ، وسنة خير خلقه صلوات الله وسلامه عليه .

وأود لو أتيحت لي الفرصة لمناقشة تحريم الخمر ، ولكن كفاها شرا أنها تذهب بأعز ما أودع الله الانسان وميزه به على سائر المخلوقات ، ألا وهو العقل ، غير أنني ساقصر كلامي هنا على مناقشة موضوع التكامل الغذائي للانسان ، وبيان ان الضرورة الحياتية تحتم عليه أن يتناول طعاما كاملا ، يحتوى على المواد الغذائية الأساسية ، نباتية كانت أم حيوانية ، وهنا أجد من الضرورى أن ألفت النظر الى بعض الطوائف الدينية التي تتخذ مذهبا طعاميا معينا ، كأن تحرم على أتباعها أكل لحوم الحيوان أو أكل الاسماك ، أو تحريم مواد معينة من النبات أو الحيوان ،هذه المجموعات البشرية تنافي فطرة الله تعالى وناموسه الذى أودعه فى خلقه ، ولهذا فليس غريبا أن نجد بين

هذه الفئات كثيرا من الأمراض الناتجة عن نقص المواد الغذائية الضرورية ، بل تكثر اصابتهم بالأمراض المعدية نتيجة لضعف مقاومتهم لنقص عناصر الدفاع فى أجسامهم .

نخلص مما تقدم الى أن الطعام المثالي للانسان يجب أن تتوفر فيه خاصية التنوع والشمول ، وأن يكون محتويا على العناصر الضرورية مما تنتج الأرض من الخضر والفاكهة ، وبهما قدر كاف من الأملاح والمعادن والفيتامينات بالاضافة الى المواد الغذائية الحيوانية ، من دهنيات وزلاليات ، وبها القدر المكمل من المعادن والأملاح والفيتامينات اللازمة لجسم الانسان وحيويته .

الهدف من التغذية

والاسلام الذى يأمر بهذا التكامل الغذائي للانسان ، ويبيح له الاستمتاع بالخيرات ، لا يجعل ذلك هدفا لذاته ، والا كان هو والسائمة فى درجة واحدة ((يأكلون كما تأكل الأنعام)) ، ولكن ليكون الجسم القوى السليم الذى يستطيع الاضطلاع بمهام الأمور ، حتى يؤدى رسالة المسلم فى هذه الحياة : سعي وتعمير واصلاح وسلام . فالطعام ليس غاية فى ذاته ، بل هو الوسيلة الى استمرار الحياة ((انما نأكل لنعيش ولا نعيش لنأكل)) .

توجيه نبوى

وحتى لا نصاب بالترهل والبطنة التي تقتل الحس ، وتميت القلب ، وتبطىء الحركة ، وتبلد الذهن ، وتدعو الى حياة الكسل والخمول .

يوصي الاسلام بالاعتدال فى الطعام ويقول عليه الصلاة والسلام : ((نحن قوم لا نأكل حتى نجوع ، واذا أكلنا لا نشبع)) كما يقول عليه السلام ((ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه ، فان كان لا بد فاعلا فثلث لطعامه ، وثلث لمائه وثلث لهوائه)) جوامع كلم لرسولنا العظيم ، ولو فقه الناس هذين الحديثين ، وعملوا بهما ، لما تعددت أمراض المعدة والجهاز الهضمي التي تكون فى مجموعها أكثر من ٦٠٪ من أمراض هذه المنطقة من العالم ، فاذا أمعنا النظر فى الحديث الأول ((نحن قوم لا نأكل حتى نجوع واذا أكلنا لا نشبع)) فهمنا أنه عليه الصلاة والسلام يتحدث عن نفسه وعن أتباعه الى يوم القيامة ببدء الحديث بنحن ، وبذلك وجب علينا الالتزام بهذا النص واتباع ما يراد منه ، ثم هو يقرر أن الطعام وظيفته سد السغب ، وامساك غائلة الجوع ، حتى نتمكن من مواصلة القيام بأعباء الرسالة الكريمة .

ولا يقل عن هذا روعة وجمالا ما نفهمه نحن رجال الطب من المطابقة الرائعة لهذا الحديث مع فسيولوجيا الجسم ، فنحن نعلم أن الشعور بالجوع ـ انما يعكس حالة الجسم الكيماوية وينبهه لحاجته الى تصحيح نسبة الكيماويات الدموية ، التي لا تتحقق الا بالطعام ، فالشعور بالجوع ينشأ من عوامل مختلفة ، منها انخفاض نسبة السكر فى الدم ، ومنها نشاط بعض الغدد الصماء ، وخاصة الغدة النخامية ، والغدد فوق الكليتين ، وهذه بدورها تؤثر على افرازات غدة البنكرياس ـ حيث ينخفض انتاج مادة الانسولين ، ويقوم الجهاز العصبي المركزي والفرعي بدور فعال فى هذه العملية المعقدة حيث تتنبه أعصاب المعدة والأمعاء والجهاز المرارى لتنظيم افرازاتها وتحركاتها ، ومن المعدة تخرج رسالة خاصة الى مراكز الاحساس العليا فى المخ تترجم فى شعور الانسان الى الاحساس بالجوع والحاجة الى الطعام ، وفى هذه الأحوال يكون الجهاز الهضمي بما فى ذلك الكبد والجهاز المرارى مستعدا لاستقبال الطعام ، ومهيأ لعملية الهضم على خير وجه . ومن هنا يتضح حكمة الحديث الكريم ، ومدى فائدته اذا طبق كما أوصى بذلك سيد الخلق .

بل ان الرسول الكريم قد ذهب الى أبعد من ذلك توضيحا وارشادا لآداب الطعام ، فهو ينهى عن ادخال الطعام على الطعام وتعليل ذلك طبيا أنه يفسد عملية الهضم ، فيرتبك الجهاز المنظم للافرازات الهاضمة ، والجهاز المنظم لتحركات المعدة والأمعاء ، وينتج عن ذلك أعراض يسميها المرضى اسماء مختلفة منها . انتفاخ البطن ، تلبك الهضم ، غازات ، هواء ، ريح ، حرقان فى فم المعدة ، الى غير ذلك من الاصطلاحات التي تعارف عليها الناس ، وفى قوله عليه السلام : ((واذا أكلنا لا نشبع)) اشارة جميلة الى أن الانسان يجب أن

يقوم عن الطعام وهو اليه راغب ، لا أن يقوم وقد امتلأت معدته ، حتى لم يبق فيها متسع . ونحن نعلم كذلك أن الطعام حينما يرد الى المعدة تقوم جدرانها بافرازات المواد الهاضمة الأولية ، وبتحركات منتظمة تساعد على خلط الطعام وهضمه ، ثم افراغ محتويات المعدة الى الأمعاء الدقيقة ، حيث تكتمل عملية الهضم والامتصاص والتمثيل ، فاذا ما امتلأت المعدة بالطعام والشراب، وتوترت جدرانها فقدت القدرة على الافراز ، وعلى التحركات المطلوبة لاتمام وظيفتها ، مما يؤدى الى أعراض مرضية تشبه ما ذكرت آنفا .

ومن هذا نتبين أن استقامة الصحة وكمالها يأتي بالاعتدال في تناول الطعام وأن تظل المعدة في حالة أقرب الى الفراغ منها الى الامتلاء . ومن هنا برزت روعة الاسلام في فرض الصيام .

الصيام ضرورة صحية

ولن أعدد هنا فضائل الصوم التعبدية والاجتماعية والخلقية من ضبط للنفس ، وتقويتها لمواجهة الشهوات ، ومن تفوق للارادة ، ومن مشاركة وجدانية راقية ، فبيان ذلك يطول ، وقد تكفلت به مقالات أخر **وانما الذى يعنيني تقريره هنا هو أن الصيام ضرورة صحية لازمة لبقاء الجهاز الهضمي في حالة طبيعية مرضية لأداء وظيفته على الوجه المطلوب ..**

ومن حكمة الله تعالى أنه فرض الصيام شهرا كل عام . وهذا الشهر يتغير وقت مجيئه من عام لآخر ، فحينا يأتي شهر الصوم في فصل الصيف ، وحينا آخر في فصل الشتاء ، ويدور حتى يشمل فصول السنة كلها . ذلك لأن شهر الصوم يتبع النظام القمرى للدورة الفلكية التي تكتمل كل ست وعشرين سنة تقريبا . وبذلك يعتاد الجسم الصيام في جميع الاجواء ، وتحت كل الظروف ، حتى تكتمل ملاءمته للطقوس الجوية المحيطة به .

وقد يجانبني التوفيق اذا ما حاولت أن أفلسف الصيام على ضوء الاكتشافات الحديثة لعلم وظائف الأعضاء (الفسيولوجيا) وأن ما وصل اليه العلماء من وجوب اعطاء أجهزة الجسم قسطا من الراحة على فترات متباعدة تستجمع فيها نشاطها . أو أن الطب الحديث - حينما يصاب عضو من الجسم بأذى - يحتم على الطبيب أن يهيىء الظروف المناسبة لاعطاء هذا العضو الراحة التامة مع اعفائه من واجباته الفسيولوجية ما أمكن ذلك حتى تتجدد للعضو أو الجهاز حيويته ، ومن ثم يستأنف عمله على خير وجه .

انني أعتقد أن مجرد عقد مقارنة بين ما وصل اليه الطب الحديث وبين ما فرضه الخالق - جلت عظمته - على الناس من عبادات أو حتى محاولة التوفيق بين الاثنين افتراء على الله تعالت قدرته وحكمته ، فلربما اخطأ العلم اليوم ، والطب كما يعلم الجميع علم تجريبي يقوم على الخطأ والصواب ، فالنظرية الطبية التي كانت سائدة في العالم منذ عشر سنوات، وحازت احترام الأوساط العلمية ، ربما نذكرها اليوم للتفكه والتسلية ، وقد انحلت حلقات عقدها ، وتفككت أسس بنائها وحاشانا أن نعقد مقارنة بين دستور الله وحكمه الفصل - الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه - وبين انتاج عقل الانسان وادراكه ، الذى مهما بلغ من التقدم فهو قطرة في بحر ، ولا يقاس بما في هذا الكون من اعجاز منهل . والذى أقصد اليه ، هو أن نؤدى العمل التعبدى الذى يطلب منا لذاته ، ونفعله كما كان يفعله رسولنا الكريم . فمن المؤكد أن في ذلك صلاح أمرنا ، واستقامة حياتنا في الدنيا والآخرة والله تعالى من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل .



ابن حزم

• فرض على

والعدالة الاجتماعية

● فيقام لهم بما يأكلون من القوت الذى لا بد منه .

● ومن اللباس للشتاء والصيف بمثل ذلك .

● وبمسكن يكنهم من المطر والشمس وعيون المارة !!

ليس هذا النص نقلا عن مفكر أو مشرع معاصر ..

وانما يطالع القارىء سطورا وردت فى باب (الزكاة) من كتاب (المحلى) فى الفقه الاسلامى ، للامام ابن حزم الذى عاش فى ديار الأندلس فى القرن الخامس الهجرى ..أى منذ حوالي الف عام !!

فمن هو هذا الامام الفقيه صاحب هذه الصيحة الانسانية النبيلة ؟؟

ليس شافعيا ولا مالكيا

ان ابن حزم امام مجتهد لا يتبع مذهبا من المذاهب المعروفة المشهورة .. انه عقلية متحررة متفتحة تأبى الجمود وتثور على التقليد !

انه يورد بابا فى كتابه (الاحكام فى اصول الأحكام) يسميه : (باب فى اثبات حجج العقول) يعلى فيه قدر العقل الانساني ويحكمه فيما يروى من النصوص للتحقق من سلامتها وثبوت ورودها فيقول :

« بطل ان يعلم صحة الخبر - المروى عن النبى - بنفسه ، اذ لا فرق بين صورة الحق منه وصورة الباطل ، فلا بد من دليل يفرق بينهما ، وليس ذلك الا لحجة العقل المفرقة بين الحق والباطل » !!



لأغنياء من كل بلد أن يقوموا بفقرائهم

للاستاذ م . ف . عثمان

وابن حزم يدعو فى حرارة الى النقاش والجدال مستندا الى نصوص منها قوله تعالى « وجادلهم بالتى هى احسن » . ومن طريف ما استشهد به ان المسلمين مامورون باتباع ملة ابراهيم ابى الانبياء ، وقد كان من ملته الحجاج والمناظرة ، فلقد ناقش اهله وقومه فى اصول العقيدة « وحاجه قومه ... »(١) « الم تر الى الذى حاج ابراهيم فى ربه .. » (١) وكان ابراهيم يفند دعاوى الشرك ويقيم ادلة التوحيد « وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه »(٣) !!

فابن حزم يريد أن يعيش الفكر فى النور .. ولا يؤمن بصيانة « الايمان » فى السراديب ! !

انه لا يشفق على (العقيدة) من المنطق ، ويقول : « وقد علّمنا الله الحجة على الدهرية (الطبيعيين) والثنوية (القائلين بالهين) وجميع الملل ، وأمر بالجدال على لسان رسوله (جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم) وقد علّمنا رسول الله وضع السؤال فى موضعه وكيفية المحاجة ،وقد تحاج المهاجرين والانصار وسائر الصحابة ، وحاج ابن عباس الخوارج بأمر علي ، وما أنكر أحد من الصحابة الجدال فى طلب الحق » ! ! .

وابن حزم يحارب التقليد ، ولا يقر أن يتابع انسان انسانا دون نظر واقتناع ، ولو انتهت المتابعة من الوجهة العملية الى حق أو خير .. وعنده أن المجتهد المخطىء أقرب الى الله من المقلد المصيب ، لأن للأول ثواب اجتهاده وليس عليه وزر خطئه ، والثاني موزور بتقليده وليس له ثواب ما أدركه من صواب ، لأنه لم يبذل جهدا ولم يتحر وجه الحق ! ! .

من هو ابن حزم

هذا المفكر الرائد هو ابو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم ، ولد بقرطبة فى الاندلس فى أواخر القرن الرابع الهجرى ـ العاشر الميلادى ـ (٣٨٤ هـ ـ ٩٩٤ م) وكان أبوه من وزراء الدولة الاموية فى آخر عهدها الاول بالاندلس، وهكذا نشأ ابن حزم يطلب العلم حرصا على العلم لا لمغنم من مغانم الدنيا ، « فلم أرج به الا علو القدر العلمى فى الدنيا والآخرة » ! ! .

ولما خرج السلطان من أيدى الأمويين الى أبى منصور العامرى وأسرته ، واضطربت أمور قرطبة منذ ٣٩٨ هـ ، تعرض ابن حزم وأسرته للشدائد التى يتحدث عنها فيقول « .... امتحنا بالاعتقال

---

١ ـ الآية ٨٠ من سورة الأنعام ٢ ـ الآية ٢٥٨ من سورة البقرة ٣ ـ الآية ٨٣ من سورة الأنعام

ابن
حزم

والتغريب والاغرام الفادح والاستتار ، الى أن توفى ابي الوزير ونحن فى هذه الأحوال (٤٠٢ هـ) ، وضرب الدهر ضرباته وأجلينا عن منازلنا ... »

واضطر ابن حزم للنزوح عن قرطبة سنة ٤٠٤ هـ ، فاتجه الى « المرية » ، ولكن واليها من قبل الحموديين الذين غلبوا على قرطبة لم يلبث ان اتهمه فى سنة ٤٠٧ هـ بالعمل للبيت الأموى ، فتعرض للتغريب وتحديد الاقامة . وتعددت محاولات الأمويين لاستعادة السلطة ، وكانت كل محاولة تلجأ الى ابن حزم للاستعانة به ، وانتهت كل المحاولات بالفشل ، وانتهى آخر حكم أموى فى الأندلس ٤٢٢ هـ ، ورحل ابن حزم الى جزيرة ميورقة المجاورة ، ولقى تأييد واليها ابن رشيق ، فلما توفى سنة ٤٤٠ هـ هاج ضده العلماء وهيجوا ، حتى اضطر الى الرحيل ، فنزل اشبيلية وكان يحكمها المعتضد بن عباد ، وقد أمر هذا باحراق كتب ابن حزم . وكانت خاتمة مطاف ابن حزم قرية فيها ضياع أسلافه التي آلت اليه .

ولنستمع الى معاصر ابن حزم المؤرخ الأندلسي ابن حيان يرسم صورة هذا المهاجر الجوال ، الذى يتخلى عن منصبه وماله وموطنه ، ولكنه لا يتخلى عن فكره وعقيدته :

« طفق الملوك يقصونه عن قربهم ، ويسيرونه عن بلادهم ، الى ان انتهوا به الى منقطع أثره بتربة بلده من بادية (لبلة) ، وبها توفى رحمه الله سنة ٤٥٦ هـ - ١٠٦٤ م ، وهو فى ذلك غير مرتدع ، ولا راجع الى ما أرادوا به . يبث علمه فيمن ينتابه من بادية بلده ، يحدثهم ويفقههم ويدربهم ، ولا يدع المثابرة على العلم ، والمواظبة على التأليف والاكثار من التصنيف » .

حقوق الانسان الاجتماعية

ومن المعروف أن الدساتير والمواثيق العالمية قد اتجهت أخيرا فقط الى تقرير حقوق الانسان الاجتماعية ، وتقرير مسئولية الدولة الايجابية عن ضمان حقوق الانسان . وكان الاعلان الأمريكي أو الفرنسي لحقوق الانسان عقب الثورتين الأمريكية والفرنسية يشيران الى الحقوق السياسية وحدها ، كما كانت مسئولية الدولة سلبية ازاء تلك الحقوق ، تكتفى بحمايتها من الاعتداء ، ولكنها لا تلتزم بالعمل الايجابي لتهيئة الوسائل التي تحقق مزاولة الانسان لحقوقه واستعماله لها . وعلى أثر قيام هيئة الأمم المتحدة ، أبرمت وثيقة جديدة لحقوق الانسان ، تشمل الحقوق الاجتماعية الى جانب الحقوق السياسية ، وتقرر مسئولية الدولة الايجابية تجاه تحقيق الوسائل والظروف التي تضمن للفرد استطاعة ممارسة حقوقه .

والنص الذى قرأته لابن حزم فى صدر هذا المقال ، يقرر :

التكافل الاجتماعي : اذ يفرض على الاغنياء أن يقوموا بفقرائهم .

مسئولية الدولة الايجابية : تجاه تحقيق هذا التكافل فى المجتمع :

اذ يوجب على السلطة الحاكمة أن تباشر الالزام عن طريق الاجبار ، ضمانا لقيام الأغنياء بالفقراء .

المستوى المعاشي الكريم الذى يعتبر (نصاب) الادمية ، أو الحد الأدنى المقرر لكل انسان : فى القوت واللباس والمسكن .

وابن حزم يؤيد رأيه بطائفة من النصوص ..

منها الحديث النبوى « من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث ، ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس أو سادس » .

ومنها كلمة عمر « لو استقبلت من أمرى ما استدبرت لأخذت فضول أموال الأغنياء فقسمتها على الفقراء » .

وكلمة علي « ان الله فرض على الأغنياء فى اموالهم بقدر ما يكفي فقراءهم فان جاعوا او عروا وجهدوا فبمنع الأغنياء » .

وهكذا يمضى فى نقل النصوص من القرآن

والسنة ومن كلام الصحابة عمر وعلي وابن عمر وعائشة والحسن وغيرهم ، ثم يقول : « والنصوص من القرآن والحديث تكثر جدا ... وهذا اجماع مقطوع به من الصحابة لا مخالف له منهم » . وصح عن الشعبى ومجاهد وطاوس وغيرهم ، كلهم يقول : « فى المال حق سوى الزكاة » .

كذلك تؤيد السوابق التاريخية اتجاه ابن حزم فى الزام الدولة ضمان الحقوق الاجتماعية للافراد ، فقد رأى عمر شيخا من غير المسلمين يسال الناس فأعلن مسئولية الدولة الاسلامية ازاء رعيتها اجمعين دون تفريق ، كما اعترف فى نقد ذاتى شجاع أن هذا العجوز لم ينل حقه من الانصاف ، وأن المجتمع قد أفاد من شبابه ونبذه فى كهولته ، واسقط عمر عن الشيخ الذمى الجزية وأمر أن يعال من بيت المال هو وعياله .

وقد ضمن خالد بن الوليد حقوق الانسان الاجتماعية فيما فتحه من بلدان وقال فى رسالة كتبها للخليفة « وجعلت لهم : أيما شيخ ضعف عن العمل ، او اصابته آفة من الآفات او كان غنيا فافتقر ، وصار أهل دينه يتصدقون عليه ، طرحت جزيته وعيل من بيت مال المسلمين هو وعياله » .

والمستوى الذى يقرره ابن حزم للانسان ، هو المستوى الكريم اللائق بالانسان الكريم :

فهو القوت « الذى لا بد منه » : ولعلماء التغذية أن يحددوا ما يلزم الانسان من سعر حرارى وقيمة غذائية للطاقة وللنمو .. من كربوايدرات وبروتينيات ودهنيات ومعدنيات وفيتنامينات (1) ! ! .

واللباس يكون « للشتاء والصيف » : واللباس كلمة شاملة ، تشمل الملابس الداخلية والخارجية ، وملابس البيت والشارع .

والمسكن ينبغي أن «يكن من المطر والشمس وعيون المارة » : وهذا معناه أن يكون متينا قويا ، لا تعبث به الريح ولا ينفذ خلاله الغبار ، ولا تقتحمه العيون ! ! ...

وهكذا تتوفر كرامة الانسان التي أعلنها القرآن « ولقد كرمنا بنى آدم ، وحملناهم فى البر والبحر ، ورزقناهم من الطيبات ، وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا » .

الكفاح فى سبيل الحقوق الاجتماعية

ولبلوغ هذا المستوى المعاشي الكريم :

● يجعل الاسلام العمل حقا للفرد وواجبا عليه ، ولقد كان الرسول يحث على العمل ويدبر وسائله ويعين عليه ، ولا يرتضى أن يعيش الناس على الصدقات . وشريعة الاسلام تحمى حقوق العامل فى الأجر : « اعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه » ، وتجعل ممن يخاصمهم الرسول يوم القيامة « رجل استأجر أجيرا فاستوفى منه ولم يعطه أجره » . وهى تنظم العلاقات الانسانية على أساس من الأخوة العامة التي تشمل الرقيق الى أن يتحرر « فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه من طعامه وليلبسه من لباسه ولا يكلفه ما يغلبه فان كلفه ما يغلبه فليعنه » . ولقد أسقط عمر حد السرقة عن رجل كان يعمل عند قوم (بني مزينة) عرفوا بارهاق من يعمل عندهم وتجويعه وغرمهم .

● فاذا حرم انسان السبيل الى العمل ، أو كان أجره لا يكفيه لسبب من الأسباب ، أو عجز عن العمل لمرض أو شيخوخة فهو فى كفالة الجماعة فى صور شتى ... فى كفالة الأسرة التى ينتمى اليها اذ يأمر الشرع بالنفقة وصلة الأرحام .

وفى كفالة المجتمع كله « فمن تركه يجوع ويعرى وهو قادر على اطعامه وكسوته فقد أسلمه » — على حد تعبير ابن حزم . فليس خذلان المرء لأخيه مقصورا على خذلانه فى ساحة المعركة ! ! ومن ترك انسانا يموت جوعا أو عريا — وهو قادر على تخليصه فلم يفعل — كان مرتكبا لجريمة القتل بطريق الترك أى بصورة سلبية . والتشريع الجنائي الحديث لا يغفل هذه الصورة من الاجرام ، ويسلط عليها أضواء البحث والتقدير وقد نص الامام الدردير من فقهاء المذهب المالكي فى الشريعة

البقية على صفحة ٦٦

1 — نعتقد أنه لا داعى لتدخل علماء التغذية فى هذه التحديدات فالبلد يعيش الفقير فيه هو الذى يحدد نوع القوت الذى لا بد منه كما يحدد نوع الملابس الخ .. « الوعى »

في ذكرى فتح مكة

في مهبطِ الوحي دينُ الله يزْدهرُ — وعن حماه ظلالُ الشرك تنحسرُ
أرضُ النبيين تعتز السماءُ بها — وتنحني لرباها الشمسُ والقمر
وإن تسلل شيطانٌ له زُمَرٌ — بالشهْب يحترقُ الشيطانُ والزمر

***

يابلدةً شرّفَ الرحمنُ رُقعتَها — لا الزرع ينمو بواديها ولا الشجرُ
الله أنبتَ فيها نبتةً – عجبا — لزارعين – أثارتْ غيظَ من كفروا
هذي الرسالاتُ – والاسلامُ خاتمُها — نبتُ الهدايةِ ، بالاسلام تزدهرُ
أقام فيها خليلُ الله أعمدةً — للبيت يقصده عافٍ ومقتدر
تهوى لها من بقاع الأرض أفئدةٌ — يقضون حق الذرارى مثلَما أُمِرُوا
منذ ابن هاجر ، في المسعى قد ازدحموا — يحج من كان ذا تقوى ويعتمر

***

مضى زمانٌ علتْ للجهل ألويةٌ — غطّتْ على العقل حتى أُلِّه الحجر
فأرسل الله بالاسلام هادينَا — يدعو اليه قريشاً بعد أن فَجَرُوا

***

لما رآهم نبيُّ الله في عَمَهٍ — ولاحَ منهمْ على من آمنوا خطر
خلّى بمكةَ أهلاً يخذلون الذي — أهلُ المدينة قد آوَوْا وقد نصروا
بهم ومن هاجرُوا عزت مرفرفةً — في الأرض أعلامُ دين اللهِ تنتصر
همْ غزوا قبل أن تُغْزَى معاقلُهم — عشرين غزوا وما في كلها ظَفِروا

***

وبعد عشرين كان الفتحُ قد أزفتْ — أيامهُ عندما الكفار قد غدروا
من ينقض العهدَ مُعْوَجٌّ وذو إحَنٍ — والسيف وِرْدٌ لمن بالغدرِ قد صدروا

للشاعر احمد عنبر
مراقب الامتحانات بوزارة التربية ـ الكويت

وَرُبَّ ذى عوج لا شئَ يصلحُــــه أوْلَى به أنه يُلوَى فَيَنْكَسِــر

* * *

فتـح من الله للهـادى ، له اكتملت يوم الحديبية الآراء والفكـر
في يـوم مـكة تم الفتح إذ طهـرت أرجاؤها وتولى الشـرك يندثـر
« ماذا تظنون أنى فاعل » ؟ سئلـوا قالوا « أخ » فقضى بالعفو مقتـدر

* * *

يا أمة العربِ ذا تاريخُكم عظـةٌ من فتحِ مكة قد لاحتْ لكم عِبَـر
فطهِّروا منتهى مسرى الرسولِ كما أزيلَ عن مبتداه الرجسُ والقـذر
هذى فلسطينُ هلاَّ تُسْتَعَادُ كمـا أعاد مـكةَ للاسلامِ من غَبَـروا
لا تيأسوا انها لا شك عائـدةٌ اذا قَدَرْتُمْ كما آباؤكـم قَـدَروا

* * *

فاستمسكوا بحبالِ الله مثلهـم وأصلحوا كلَّ من في نفسه غِيَـر
واخشوشنوا ودعُوا عيشَ اللَّيَانِ فما يرضى الوداعةَ الا الشَّـاءُ والبقر

* * *

أَمَّا الأسودُ كأجدادٍ لكم فهـمُ يخشاهـم كلُّ بَطَّـاشٍ اذا زأروا
وإن أداروا الى عادٍ عيونَهـمُ يُطِـلُ منهـا لهيبُ النار والشـرر
لايركنـون الى ذلٍ ولا دَعـةٍ ولاينامون والأعداءُ قد سَهِـروا

* * *

ياقائـدَ الفتح والاسلام تنشـرُه عنايةُ الله لا بالسيفِ ينتشـر
قد كان سيفك دفَّاعا لـكل أذىً بقوة الحق ان الحـقَّ منتصـر

بقية ابن حزم

الاسلامية فى كتاب الشرح الكبير : « يضمن من يترك تخليص مستهلك من نفس أو مال ،قدر على تخليصه بقدرته أو جاهه أو ماله ، فيضمن فى النفس الدية وفى المال القيمة » .

● والانسان فى كفالة الدولة أولا وأخيرا ، هي التي تلتزم بتهيئة وسائل العمل له وتضمن حقوقه فيه ، وهي التي تلتزم بالانفاق عليه أثناء البطالة أو المرض أو الشيخوخة . كذلك فان الدولة هي التيتنظم ـ بسلطةالحكم ـ التزاماتالاسرةوالمجتمع ازاء الفرد . وقد حدد الرسول الأصل الجامع فى مسئولية الدولة ازاء حقوق الأفراد الاجتماعية : « ما من مؤمن الا وأنا أولى به فى الدنيا والآخرة ، أقرأوا انشئتمقول اللهتعالى (النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم) فأيما مؤمن مات وترك مالا فليرثه عصبته من كانوا ، ومن ترك دينا (مفرد ديون) أو ضياعا (أى صغارا كان يعولهم) فليأتني فانا مولاه » .

● وابن حزم يعلن الجهاد اذا تنكر الطغيان لحقوق الانسان ، وذلك لاسترداد الحق المغصوب ودفع العدوان .

الأرض لمن يفلحها

وقد اقترب ابن حزم من مبدأ « الأرض لمن يفلحها » حين رفض اجارة الأرض ... انه يقول فى كتابه (المحلى) :

« ولا تجوز اجارة الأراضى أصلا ، لا للحرث فيها ، ولا للغرس فيها ، ولا للبناء فيها ، ولا لشيء من الأشياء أصلا .. لا لمدة مسماة قصيرة ولا طويلة ولا بغير مدة مسماة ، لا بدنانير ودراهم ولا بشيء أصلا .. فمتى وقع فسخ أبدا » .

وابن حزم كعادته لا يسوق القول على عواهنه ، وانما يستمده من الدراسة العميقة والبحث الرصين ، وهو يورد عن النبي أحاديث منها « من كانت له أرض فليزرعها أو ليمنحها ، فان أبى فليمسك أرضه » ، « نهى رسول الله عن كراء الأرض » . وهكذا لا يكون لمالك الأرض الزراعية ـ عند ابن حزم ـ الا منحها دون مقابل ان لم يشا أن يستغلها بنفسه ، وهو لا يستطيع أن يمسكها دون استغلال أكثر من فترة قصيرة حددها الحديث « وليس لمحتكر حق بعد ثلاث سنين » !

وابن حزم يخالف جمهور الفقهاء فى هذا الرأى ، وأمانته العلمية تجعله يقرر ذلك ، ويناقش الرأى المقابل تفصيلا فهو يقول « اتفق أبو حنيفة ومالك والشافعى وأبو يوسف ومحمد وزفر وأبو سليمان على جواز كراء الأرض » .

ونحن نجد أن من الفقهاء الذين قرروا جواز اجارة الأرض ، من وضع مبدأ آخر يضمن عدم التعسف فى استعمال الحق ، وهو المبدأ الذى نجده عند ابن رشد من فقهاء الأندلس وابن تيمية من فقهاء الشام ونعنى به « وضع الجوائح » فاذا أصابت الزرع آفة وضعت الأجرة عن المستأجر .

الجوع العقلي

وابن حزم لا يغفل أن يكافح جوع العقل كما كافح جوع البطن !

ان التعليم فى الاسلام حق للفرد وواجب عليه كذلك ، والتعليم هو الذى يهيء فرص العمل ويعين على تقدم الانتاج . ولقد كان الاسلام دائما (دعوة) للهداية والارشاد ، وقد انتشر دعاة الاسلام منذ مبعث رسوله يقرئون القرآن ويروون الحديث ويخاطبون الجمع ويعلمون الدين ، وكان للنساء مجلسهن الذى يطلبن فيه العلم كالرجال والتعليم فى الاسلام الزامي ، وعلى الدولة أن تهييء وسائله .

ونحن نجد ابن حزم هنا يحدد (نصابا) من العلم فى كتابه (الأحكام) يعتبره حدا أدنى أو (تربية أساسية) لا بد من توفره لكل فرد : ذكرا أو أنثى حرا أو عبدا ، ويعتبر الفرد مسئولا عن تحصيله والدولة مسئولة عن كفالته ، يقول بعد أن عدد هذه الموضوعات الضرورية اللازمة للانسان : « وفرض عليهم أن يأخذوا فى تعلم ذلك

حين يبلغون الحلم وهم مسلمون ، أو من حين يسلمون بعد بلوغهم الحلم . ويجبر الامام أزواج النساء وسادات الارقاء على تعليمهم ما ذكرنا ، أما بانفسهم واما بالاباحة لهم لقاء من يعلمهم ، وفرض على الامام أن يأخذ الناس بذلك ، وأن يرتب أقواما لتعليم الجهال)) .

والمرأة لها حق التعليم كالرجل سواء بسواء .. فاذا تعلمت المرأة أخذت مكانها في التوجيه الفكرى بلا غضاضة ، وابن حزم يقرر ذلك في وضوح ((فان قالوا : فاوجبوا عليهن النفار للتفقه في الدين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، قلنا : نعم هذا واجب عليهم كوجوبه على الرجال .. ولو تفقهت امرأة في علوم الديانة للزمنا قبول توجيهاتها ، وقد كان ذلك ، فهؤلاء أزواج النبي وصواحبه قد نقلت عنهن احكام الدين وقامت الحجة بنقلهن ولا خلاف بين أصحابنا وجميع أهل نحلتنا في ذلك)) .

وابن حزم يجيز للمرأة أن تجلس في مقعد القضاء .. فلقد قرر في (المحلى) :

((وجائز أن تلى المرأة الحكم ، وهو قول أبى حنيفة (١) . وقد روى عن عمر أنه ولى الشفاء – امرأة من قومه – السوق . فان قيل : قد قال رسول الله : (لن يفلح قوم أسندوا أمرهم الى امرأة) قلنا : انما قال ذلك رسول الله في الامر العام الذى هو الخلافة . وبرهان ذلك قوله عليه الصلاة والسلام : (المرأة راعية على مال زوجها وهي مسئولة عن رعيتها) وقد اجاز المالكية ان تكون وصية ووكيلة ولم يات بنص من منعها أن تلى بعض الأمور)) ! ! .

المفكر الرائد

هذا هو ابن حزم ... المفكر المتحرر ، الذى ابى أن ينقاد (العقل) للأهواء السائدة الشائعة المتمتعة بحماية السلطات ! ! ..

وهكذا ترك مذهب (مالك) ... ودرس مذهب (الشافعى) .. ولكنه في خاتمة المطاف رفض أن يتبع غير المعنى الذى يفهمه من النص الصحيح ! ! .

ولقد اصدر المعتضد صاحب اشبيلية أوامره باحراق كتب ابن حزم استرضاء للمقلدين ... وفي هذا الحريق قال الامام شعرا :

دعوني من احراق رق وكاغد
وقولوا بعلم : كي يرى الناس من يدرى

فان تحرقوا القرطاس لن تحرقوا الذى
تضمنه القرطاس ، بل هو في صدرى

ولكن علم ابن حزم لم يدفن معه ، كما لم يحرق مع الورق المشتعل .... لقد بقى :

((التقريب)) في المنطق .

و ((الفصل في الملل والأهواء والنحل)) الذى اشتهر به ابن حزم في الغرب كمؤسس لعلم الأديان المقارن كما يقول هـ . أ . د . جب .

و ((الاحكام في أصول الأحكام)) في أصول الفقه.

و ((المحلى)) في الفقه ، وقد اختصر في اجزائه الأحد عشر موسوعته الفقهية الضائعة (المحلى)

و ((جوامع السير)) في السيرة والتاريخ .

و ((طوق الحمامة)) في الحب .

ولقد ضاع من هذا التراث الجليل آثار قيمة .. ولكن بقى ((ابن حزم)) قمة مفردة في تاريخ الفكر الاسلامي .

* * *

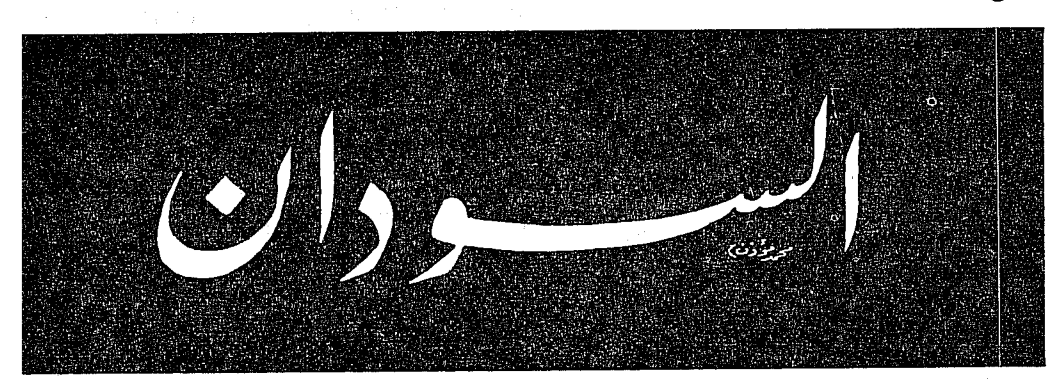
وذهب أصحاب الحريق .. اتت عليهم نار الزمن بعد نار الحقد ((فأما الزبد فيذهب جفاء ، واما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض)) .

صدق الله العظيم

---

١ – أجاز الاصناف توليها القضاء في غير الجنايات (الوعي)

اعرف وطنك



اعداد
ادارة الشؤون الاسلامية
بالوزارة

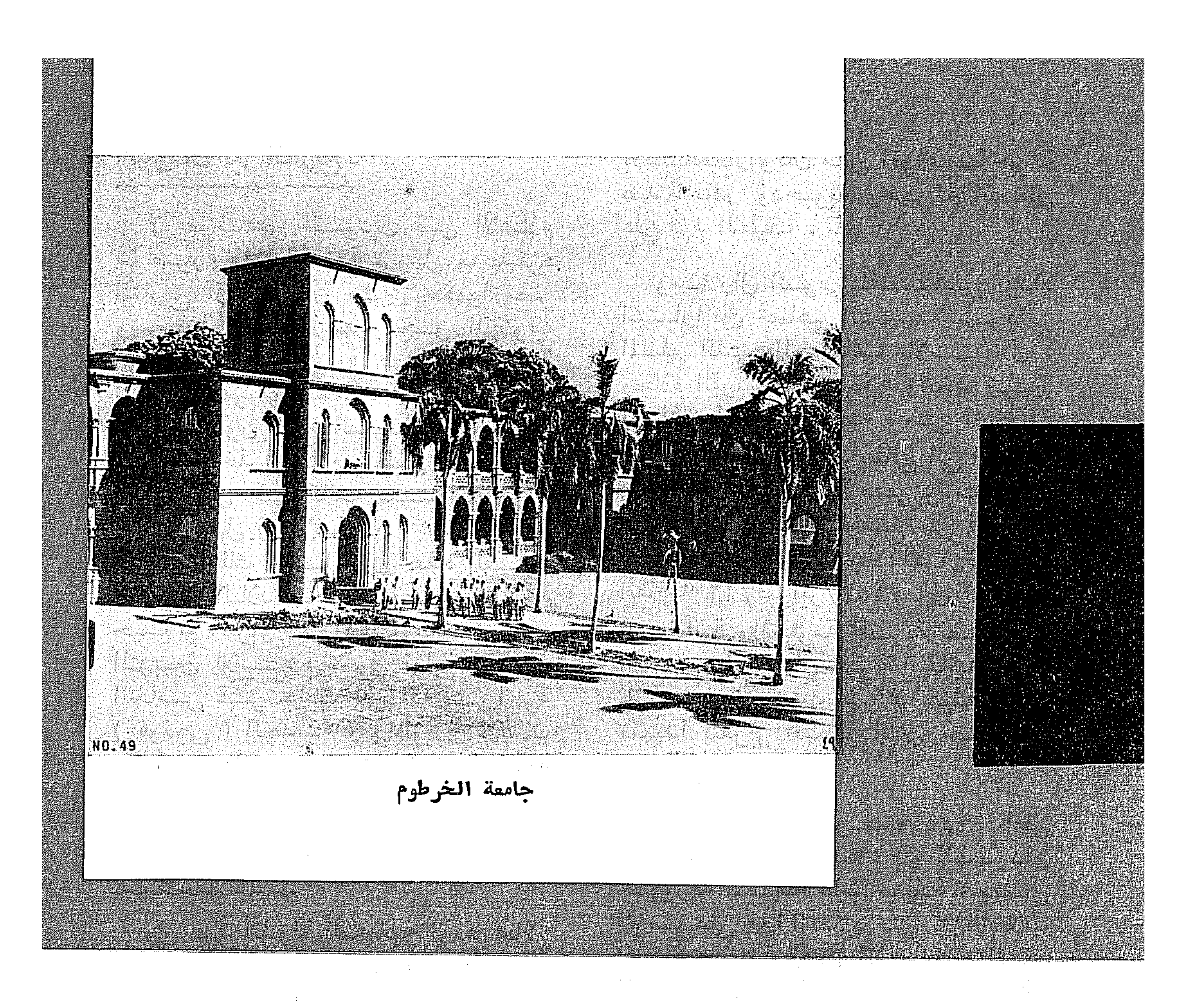
مقدمــة

ان الاحداث الاخيرة التي مرت على السودان وكان من ثمراتها زوال الحكم العسكرى الدكتاتورى ، وقيام الحكم الشورى البرلماني ، لدليل واضح على اصالة هذا الشعب الحر، وطيب اخلاقه وصلابة عقيدته ،وعمق ايمانه بالحرية التى هى من ابرز خصائص الاسلام الذى يدين به شعب السودان المسلم .

ولئن ظل السودان فترات من السنين يرسف تحت وطأة الاستعمار البريطاني الغاشم ، فان الثورات الاسلامية العارمة التي قادها دعاة الاسلام امثال الامام المهدى ومن جاء بعده من المجاهدين الصادقين ــ تعطى صورة مشرقة على ان الشعوب الاسلامية التي رضيت بالله ربا وبالاسلام عقيدة ومنهج حياة ــ لا يمكن ان تستكين لسلطان غير سلطان الله ، ولا ان تخضع لحكم غير حكم القرآن .

جغرافية السودان :

يقع السودان فى القسم الشرقي مــن افريقيا ، ويمتد على مساحة تقرب من المليون ميل مربع،يحده شمالا الجمهورية العربية المتحدة ، وشرقا البحر الاحمــر والحبشة ، ومن الجنوب كينيا واوغنده والكونغو ، ومن الغرب تشاد وليبيا .



جامعة الخرطوم

ويشكل السودان سهلا واحدا واسعا تحيط به الجبال من الشرق والجنوب ، يرويه نهر النيل ورافده : عطبره والنيل الازرق وسوبات والنيل الابيض ، ومناخ السودان فى الجنوب مناخ استوائي مع حرارة رطبة ، وامطار غزيرة،وفى الشمال مناخ صحراوى ، بارد فى الشتاء ، حار فى الصيف .

سكانه :

ويبلغ عدد سكان السودان حوالى ١٥ مليون نسمه تقريبا وتبلغ نسبة المسلمين ٨٥٪ واللغة العربية هي اللغة الشائعة فى السودان .

اقتصادياته :

يعتمد السودان فى اقتصاده على الزراعة بالدرجة الاولى ، ويعتبر القطن المادة الرئيسية فى اقتصاديات البلاد ، وهو من أجود انواع القطن فى العالم ، وكذلك الصمغ العربي الذى تنفرد السودان بتصديره للعالم وكذلك فستق العبيد ، والقمح والذرة والسمسم وغير ذلك من المحاصيل .

وهناك مشاريع زراعية كثيرة تقوم فى السودان كمشروع الجزيرة الواقع على النيل الابيض والنيل الازرق والذى يمكن ان يروى اكثر من اربعة ملايين فدان بعد انجازه عام ١٩٦٧ م .

اما صناعة السودان فهي فى اول الطريق ، فهناك مصانع للسكر ولدباغة الجلود والاسمنت والغزل والنسيج والورق والزجاج والبلاستيك والصابون والكبريت والمنتجات الكيماوية .

السودان عبر التاريخ :

لا يعرف عن السودان قبل الاسلام الا صورة عامة غامضة ، وكل ما يذكره التاريخ ان الرومان حين حكموا مصر وسعوا امبراطوريتهم نحو الجنوب فوصلوا السودان ، وفى عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضى الله عنه قام المسلمون بفتح السودان بعد فتح مصر ، واخذ الاسلام يتغلغل فى صفوف السودانيين حتى كانت سنة ١٢٧٥ م حين دخل فى الاسلام (عبد الله بن سابنو) ملك نوبيا ، وفى هذه الفترة تعرضت البلاد لهجرات عربية واسعة حيث تم التزاوج ، واهتدى عدد كبير من النوبيين للاسلام ، وفى نهاية القرن الخامس عشر جاءت الى الحكم اسرة (فونجى) الجديدة ، وكانوا فى الغالب من اصل عربي ، واستمرت زهاء ثلاثة قرون .

الكفاح السياسي :

وفى عهد الدولة العثمانية اوفد حاكم مصر محمد علي حملة الى السودان عام ١٨٢٠ م واستطاع ضم السودان الى مصر واصبحت تحت ادارة واحدة،وحين تولى حكم مصر الخديوى اسماعيل فسدت الادارة ، وانتشرت تجارةالرقيق على يد الاوروبيين بشكل مخيف ، وسام الاوربيون الذين كانوا اصدقاء اسماعيل ـ السودانيين ـ الخسف والظلم ، وفى تلك الاثناء قام الامام (محمد احمد المهدى) بثورته الاسلامية المشهورة ، واعلن استقلال السودان عام ١٨٨٥ م وتخلص من الحكم الاجنبي ، وظل السودان يتمتع بالاستقلال التام حتى عام ١٨٩٩ م عندما اعيد احتلاله مرة اخرى بالقوات الانكليزية المصرية بقيادة لوردكتشنر بعدهزيمة القوات السودانية بقيادة المهدى عبد الله التعايشي ، على أن الامر ما كاد يستقر للبريطانيين حتى ظهرت بعض الحركات المسلحة لمقاومة الاستعمار وكان من اقواها حركة عبد القادر ودحبوبه وحركة البطل علي عبد اللطيف .

ومـا زال الوعي السياسي يزداد انتشارا بين جماهير الشعب السوداني المسلم الذى ظل يطالب بالاستقلال ، وجلاء القوات الاجنبية ، واتخذ كل اساليب المقاومة الممكنة ، حتى اضطرت حكومة الاستعمار البريطاني الى الدخول فى مفاوضاتمعحكومة مصر برئاسة اللواء محمد نجيب آنذاك لوضع حل لمشكلة السودان ، وكانت نتيجة ذلك انتم توقيع اتفاقية ١٢/فبراير/١٩٥٣ بين الحكومة البريطانية والحكومة المصرية نصت على ان يمنح السودان فترة انتقالية لمدة ثلاث سنوات تحت اشراف هيئة دولية تمهيدا لتقرير السودانيين مصيرهم بأنفسهم .

وفى شهر ديسمبر سنة ١٩٥٥ اعلن برلمان السودان بالاجماع ان السودان جمهورية مستقلة ذات سيادة ، وظل الوضع على هذا الشكل حتى كان الانقلاب العسكرى سنة ١٩٥٨ الذى اطاح بالحكم الشورى ، واقام الدكتاتورية العسكرية ، وسيطر الجيش على كل مرافق الدولة ، وامسك بجميع السلطات .

وبقى الشعب السودانى المسلم تحت حكم عسكرى عنيف طيلة ست سنوات حتى كانت ثورة اكتوبر سنة ١٩٦٤ الشعبية التى خاض غمارها الشعب السودانى الاعزل ـ وفى مقدمته الطلائع المؤمنة من شباب الجامعات وأساتذتها ـ ضد العساكر الطغاة ، فكان انهيار الحكم الدكتاتورى وزواله ، وقيام الحكم الشورى على أنقاضه ..

قضية الجنوب :

وعلى عادة الاستعمار فى كل مكان وزمان أنه لا يخرج من بلد الا ويترك فيها أسباب الفرقة والخلاف وهذا ما فعله فى السودان .



الوفد السوداني برئاسة السيد اسماعيل الازهري رئيس مجلس السيادة وقد قدم الى الكويت ليعزي في وفاة الامير الراحل ويهنىء سمو الامير صباح السالم الصباح

فقد درجت الصحف الاوربية فى السنتين الاخيرتين على افساح المجال لحملة صليبية منظمة ضد السودان ، وطفقت تلك الصحف الغربية تصور ما أسمته باضطهاد المسيحيين فى جنوب السودان تحت عناوين ضخمة بارزة .

وحقيقة الامر أن الانكليز المستعمرين أبان حكمهم الطويل للسودان استقدموا معهم - كعادتهم دائما - جيشا جرارا من المبشرين فى محاولة لتنصير المسلمين ولما وجدوا أن شمال السودان لا يمكن أن ينفع مع أهله التبشير ، ضربوا حصارا فاصلا بين شمال السودان المسلم ، وبين جنوبه الذى كان أكثر سكانه من الوثنيين آملين ألا تمضى سنوات ، الا ويتنصر جنوب السودان ، وينفصل نهائيا عن شماله ، ولقد كانوا يأخذون الاطفال الجنوبيين الى مدارسهم منذ نعومة أظفارهم حتى المرحلة المتوسطة ، والعجيب أن وزارة المعارف السودانية آنذاك كانت تدفع ٩٨٪ من نفقات هذه المدارس التبشيرية دون أن تشرف عليها .

ولما أعلن استقلال السودان ، وسيطرت الحكومة الوطنية على كل مرافق الدولة ، ومنها وزارة التربية والتعليم شعر المبشرون بأن الاستقلال يعنى انتهاء الوضع الممتاز بالنسبة لهم ، ومن هنا راحوا يحيكون المؤامرات ويبثون الاراجيف والدعايات ويشجعون سكان الجنوب على الانفصال عن الشمال ، وحمل بعض القسس السلاح مع العصاة المتمردين ضد الحكومة ، واستعملت بعض الكنائس كمخازن لاسلحة البغاة الثائرين ، ولعبت حكومة الحبشة دورا خطيرا فى ايواء الثوار وامدادهم بالاسلحة .

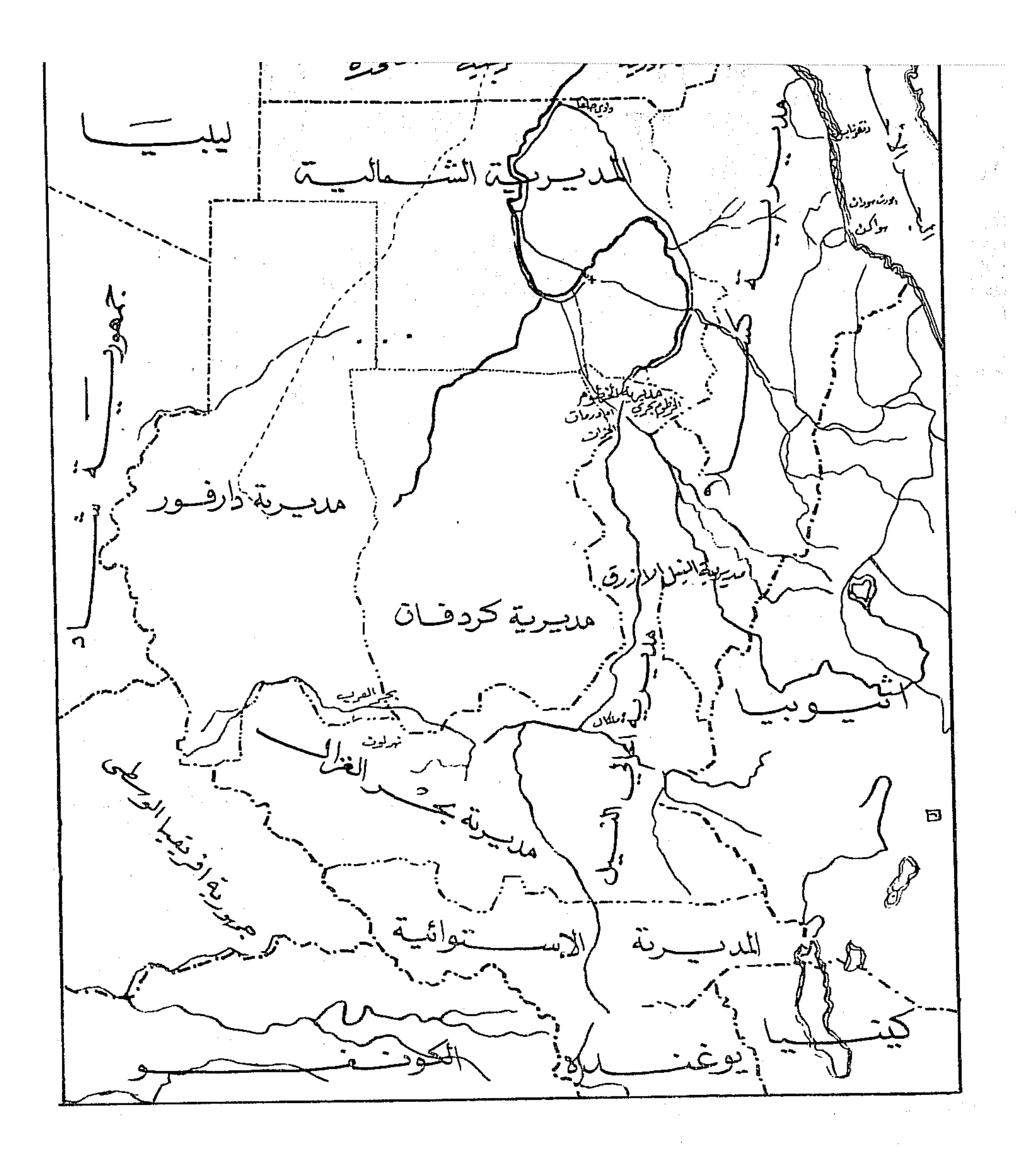
وأرادت حكومة السودان أن تضع حدا فاصلا بين التبشير المسيحى والعمل السياسى لصالح المستعمرين ، ولكن هيئات التبشير ثارت ثائرتها وأعلنت غضبها واعتبرت أن اشراف الحكومة على المدارس التبشيرية انما هو انتهاك لحريتها وتقييد لنشاطها .

واضطرت الحكومة السودانية أمام تمادى بعض القسس واستهتارهم بأوامر الحكومة ومناداتهم بالثورة المسلحة الى اقصاء بعضهم الى خارج البلاد ، وما أن تم هذا الاجراء حتى تنادى العالم المسيحى ، وعلى رأسه الفاتيكان يندد بحكومة السودان ، ويتهمها باضطهاد المسيحيين ، وتقييد حرية الدين ، ويطالبها باعادة المبشرين المطرودين وكان للصحافة الغربية والصحف العميلة فى الشرق دورها فى تشويه الحقائق .

ولكن الشعب السودانى المسلم عرف كيف يفرق بين المسيحية كدين وبين المبشرين كطلائع للاستعمار وخدام لمطامعه ، وعرف كيف يفرق بين الثقافة كعلم وبين مدارس التبشير كسم فى الدسم ، ولقد أعلن السودان رأيه بصراحة واضحة فى الرسالة التى بعث بها زعيم حزب الامة الى البابا حيث قال : (... نحن نرحب بالمبشرين من افريقيا والبلاد العربية ولكننا لن نقبل المبشرين الذين قدموا مع الاستعمار وكانوا من وسائل سيطرته).

خاتمة :

ومما تقدم نلاحظ أن من أبرز المعالم فى صفات هذا الشعب أنه لا يطيق الصبر على الظلم ، ولا يستسلم لبطش الطغاة ، ولا يرضى بتقييد الحرية وتكميم الافواه ،



ولا يقبل غير الاسلام فكرة وعقيدة لان جذور الايمان فى السودان لها امتدادها وعمقها واصالتها .

وقد جاءت الانباء مؤخرا عن غضب الجماهير المؤمنة وسخطها على دعاة الالحاد والاباحية من الشيوعيين العملاء الذين تطاولوا على مقدسات الاسلام ، فكانت ثورة رجب الجماهيرية العارمة التى عمت البلاد من أقصاها الى أقصاها، فاستجابة الحكومة السودانية لمطالب الشعب وأصدرت الجمعية التأسيسية قرارها التاريخى بحل الحزب الشيوعى السودانى وتصفيته واعتبار الشيوعية جريمة يعاقب مروجها .

فكان هذا درسا ثالثا ـ بعد درس العراق واندونيسيا ـ يتلقاه دعاة الماركسية فى البلاد الاسلامية التى لم ولن تهضم الافكار الدخيلة والمبادىء المنحرفة لان فى مبادىء الاسلام ما يغنى عن سواه * ((ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين)) * .

بقية : تكريم الانسان

تكريم فى الارض

وبعد ان نزل آدم الى الارض احاطه هو وذريته برحمته ، وغمرهم بفضله وجعل لهم الارض ذلولا ، ليمشو فىمناكبها وياكلوا من رزقه .

وسخر لهم ما فى الارض جميعا ليصنعوا منه ما يحقق لهم السعادة والكرامة فى البر والبحر والجو .

ووفر لهم كل ما تشتهيه الانفس لحما شهيا وسمكا طريا وماء رويا وفاكهة كثيرة . ولم يتركهم ليضلوا الطريق ويتنكبوا سواء السبيل .

بل سخر لهم من ملائكة السماء من ينزل بالهدى والرشاد ، ليوحوا به الى من اصطفاهم من عباده من بنى جنسه ، كى يستبين لذريته معالم الطريق، آخذين بيدهم الى ما يوطد كرامتهم ويدعم سعادتهم .

ولهذا امرهم بعبادة الله وحده حتى لا يذلوا انفسهم بطاعة مخلوق سوى الله الذى اعزهم وكرمهم .

كرامة الانسان فى غيبته وبعد موته

وكان من بين احكام الدين حفظ كرامة الانسان حتى فى غيبته ، فحرم الغيبة التى هى ذكر الانسان بما يكره ولا يحب فى غيبته ، بل بالغ فى المحافظة على كرامة الانسان وهو غائب مبالغة كبيرة فشبه من يغتاب اخاه بمن ياكل لحم الميتة او الجيفة .

وبعد موته أمر بغسله وتكفينه والصلاة عليه ودفنه .

مع انه اصبح مجرد جثة لا تحس كلهذه الانواع من التكريم .

تكريم الانسان شريعة الله فى الاسلام

واذا فكرامة الانسان شريعة السماء لاهل الارض ، وارادة الخالق للخلق ، ونداء من الله لبنى الانسان ، ان يقدروا كرامتهم ، ويصونوا عزتهم ، وينفضوا عن انفسهم كل احساس بالمهانة والذل .

وشريعته فى كل الاديان

ولذا كانت عقيدة التوحيد هى اساس الاديان السماوية كلها ، لان وحدانية الله هي القوة التي حطمت عن الانسان اغلاله ، ومزقت قيوده وحطمت كل حاجز يحول الانسان وبين كرامته ، وهوت بالمتألهين الظالمين عن عروشهم الملحدة ، ودحرجت على الارض اولئكالطغاة المستبدين الذين انتفخت اوداجهم بالكبر وامتلات نفوسهم بالغرور .

وما دامت هذه شريعة الله فى كل الاديان السماوية ـ فيكون كل من خرج عليها خارجا على شريعة الله مطرودا من رحمته ، كما اخرج الله ابليس وطرده من رحمته .

واجبالانسان نحو كرامته

ولكن لا يكفى ان نجلجل بصوتنا فى آذان الطغاة الذين استذلوا بنى الانسان وامتهنوا كرامته . بل يجب على كل فرد فيه صفة الانسانية ان يحافظ على كرامته ، ولا يفرط فى هذه الكرامة ، ولا يسمح لكائن من كان ان يمسها او يخدشها .

ولكنذلك لا يكون بالجعجعة والصلف والفطرسة والادعاء ، فلا يكفى لانسان ان يدعى العزة وهو جاهلحقير . ولا يكفيلانسان ان يدعىالكرامة وهو ضعيف ذليل . بل ان من يريد الكرامة والعزة لا بد ان يعمل لهما ويدفع ثمنهما .

فكل شيء فى الدنيا له ثمن ، وكل شيء يتناسب ثمنه مع قيمته .

وثمن الكرامة والعزة هو ان يحقق الانسان معنى الانسانية فى نفسه ويدعم معنى الكرامة فى عقله وشخصه .

فلا ياتى من الاعمال ما يتنافى مع الانسانية ، ولا يتفق مع الشرف والكرامة .

الكرامة كلها فى طاعة الله

ولن يستطيع اىانسانان يحقق معنى الانسانية فى نفسه ، ويدعم كرامته فى عقله وشخصه الا اذا حافظ اولا وقبل كل شيء علىكرامته مع ربه الذى كرمه قبل ان يخلقه وبعد ان خلقه ، بل كرمه حتى بعد موته .

ولا يمكن ان يتحقق للانسان ذلك الا اذا اخذ نفسه بتعاليم الدين وسار معها شبرا بشبرا وذراعا بذراع .

وقد قال تعالى (ان أكرمكم عند الله اتقاكم) .



« كل نفس ذائقة الموت ، وانما توفون أجوركم يوم القيامة ، فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياةالدنيا الا متاع الغرور ».

(قرآن كريم)

((ما من مسلم يموت فيشهد له أربعة أهل أبيات من جيرانه الادنين انهم لا يعلمون الا خيرا ، الا قال الله قد قبلت علمكم فيه ، وغفرت له ما تعلمون)) .

حديث صحيح

لقاء فى جنازة

لقى الحسن البصرى الفرزدق فى جنازة ، فقال له الحسن ، ما أعددت لهذا اليوم ؟ فقال : شهادة ان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله منذ ستين سنة ، وخمس نجائب .. يعنى الصلوات الخمس .

سكرات الموت

قال ابن عباس دخلت على عمرو بن العاص وهو يحتضر ، فقلت له ، يا أبا عبد الله كيف تجدك ؟

قال أجد السماء كأنها مطبقة على الأرض ، وانا بينهما ، وأراني كأنما أتنفس من خرت ابرة ، ثم قال :

اللهم أمرت فعصينا ، ونهيت ، فركبنا ، فلا بريء فأعتذر ، ولا قوى فأنتصر ، ولكن لا اله الا الله ، ثم فاضت روحه .

أسى ولوعة

ومن عجب أن بِت مستشعرَ الثرى
وبتُّ بما زودْتَنِي متمتعا
ولو أنني أنصفتكَ الودّ لم أبتْ
خلافَكَ حتى نَنْطَوى معا

نعيم الجنة

من يدخل الجنة ينعم ، ولا ييأس ، لا تبلى ثيابه ، ولا يفنى شبابه . فى الجنة ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .

(حديث شريف)

الوفاء بالبيعة

« ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ، يد الله فوق أيديهم ، فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما » .

(قرآن كريم)

الوزير الصدق

اذا أراد الله بالأمير خيرا جعل له وزير صدق : ان نسي ذكره وان ذكر أعانه ، واذا أراد الله به غير ذلك جعل له وزير سوء ، ان نسي لم يذكره ، وان ذكر لم يعنه .

(حديث شريف)

بطانة الخير

ما بعث الله من نبي ، ولا استخلف من خليفة الا كانت له بطانة تأمره بالمعروف ، وتحضه عليه ، وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه ، فالمعصوم من عصم الله .

حديث صحيح

تفسير آية

سأل رجل ابن عباس عن تفسير قوله تعالى « أولم ير الذين كفروا ، أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي » .

فقال كانت السماء رتقا لا تمطر ، وكانت الأرض رتقا لا تنبت ، فلما خلق الله تعالى للأرض أهلا فتق هذا بالمطر وهذه بالنبات .

الدعاء للحاكم

سئل أحد الحكماء اذا كانت لك دعوة مقبولة ، فلمن تدعو بها :

قال : ادعو بها للحاكم ، فان بصلاحه يصلح خلق كثير .

الزهد فى امارة

عن أبى موسى رضي الله عنه قال : دخلت انا ورجلان من بني عمي على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أحد الرجلين . يا رسول الله أمّرنا على بعض ما ولاك الله ، وقال الآخر مثل ذلك . فقال انا والله لا نولى على هذا العمل احدا سأله ، ولا أحدا حرص عليه .

(حديث شريف)

اعرف عدوك

التوراة

رأينا أن نفرد للحديث عن « التوراة » فصلا خاصا ، انطلاقا من ايماننا بأن « التوراة » كانت — ولا تزال — ذات أثر بالغ عميق فى خلق مأساة فلسطين فى العصر الحديث . فهي التي تغذى الذات اليهودية — أينما ثقفت — بأساطير وخرافات تنمي الغرور والانانية والحقد فى الوجدان اليهودى ، ليس ضد العرب فحسب ، بل ضد الأسرة البشرية : بجماعها . والتوراة أيضا كانت سلاحا حادا ووسيلة فعالة ، اعتمد عليها الصهاينة فى خداع الغربيين ، زعماء وشعوبا ، واكتسابهم الى جانبهم في معركتهم مع العرب باسم الدين ، فقد استطاع دهاقنة اليهود أن يزينوا لجماهير المسيحيين أن التوراة هي أم « الانجيل » ومصدر الهامه ، فأطلقوا على التوراة اسم « العهد القديم » وعلى الانجيل « العهد الجديد » .. وأوهموا السذج والمغفلين من مسيحيي الغرب، أن ايمانهم يظل أبتر طعينا ، ما لم يؤمنوا بكل ما جاء فى العهد القديم ! .

والأطرف الأعجب أنهم قدروا أيضا : أن يدرجوا « التوراة » فى المناهج الدراسية فى دول الغرب ، حيث شرع فى تدريسها — وما يزال — على أنها مادة تاريخية تدرس كما تدرس آثار هيرودوت أو غيره من المؤرخين . ومن اليسير أن نجد — فى نهاية القرن العشرين هذا — مثقفا غربيا يجهل تاريخ الحضارة الاغريقية ويلم بأخبار وأساطير شمشون الجبار ! .. ولم يكن عسيرا على الصهاينة اليهود بعد ذلك ، أن يدخلوا فى روع الرأى العام الغربي ، أن فلسطين يهودية، وأن لهم فيها حقوقا تاريخية ودينية ، ما دام كل مواطن غربي درس فى طفولته فى مدارس حكومية التوراة بكل ما فيها من أضاليل ، وخرافات : وأكاذيب .

ليست التوراة الحقيقية

وقبل أن نوغل فى الحديث ، يتحتم أن نشير الى أن التوراة التي بين أيدينا ، هذه الأيام ، ليست هي « التوراة » الحقيقية التى تلقاها النبي موسى ، فى صحراء سيناء . وانما هي مجموعة من الأسفار التي لفقها أحبار اليهود ووضاعوهم ، فى فترات متباينة من التاريخ . ولقد أكدت المكتشفات الأثرية أن قصصا كثيرة وردت فى التوراة ، لم تكن فى الواقع سوى مقتبسات عن أساطير وقصص كانت متداولة قبل العهود التوراتية ، بزمن طويل . وفى مقدمة هذه المقتبسات التي يدعيها اليهود قصة الخلق التي وردت فى سفر « التكوين » ليضفى اليهود على توراتهم صفة الكتاب الذى يصلح مرجعا علميا . وقصة التكوين هذه « اسطورة سورية قديمة وجدت فى ملحمة أونوما ايليش » .

وهناك قصة الطوفان التي يرجح أنها منقولة عن الأساطير السومرية اذ كانت أراضي السومريين، بين النهرين عرضة للفيضانات والطوفان ، مما ألهم شعراءهم ومحدثيهم ابتداع ملاحم وأقاصيص من وحي الطوفان .

والتلمـود

للاستاذ راضي صدوق

مم تتألف التوراة

« تتألف التوراة من تسعة وثلاثين سفرا حسب النسخة البروتستنتية ، وستة وأربعين حسب النسخة الكاثوليكية ، والخمسة الاولى منها منسوبة الى موسى ، (فى القرن الثالث عشر ق.م) . وتتسم الاسفار بالسمة الدينية ، ومنها ما هو تاريخي مثل أسفار التكوين والخروج والعدل ويشوع والقضاة وصموئيل والملوك وأخبار الأيام واستير وعزرا .. وغيرها . ومنها ما هو أخلاقي وتشريعي وحكم ومواعظ ومرائى وانذارات وتنبؤات وتسبيحات وتمجيدات وهى أسفار اللاويين والمزامير والامثال والجامعة ونشيد الانشاد والحكمة .

وفى ميسور القارىء أن يلاحظ روح المخطط الذى وضعت على نهجه التوراة ، لتأتي شاملة مؤدية للأغراض المشبوهة التي هدف اليها أحبار اليهود .

من كتب التوراة

ويسود الاعتقاد لدى جمهرة من المؤرخين والتوراتيين أن الأسفار كتبت بأقلام كتاب عديدين ، وفى أزمنة مختلفة . وهناك من يقول أنها ظلت تروى كأخبار متواترة جيلا عن جيل ، ثم بدأت كتابتها الفعلية فى عهد داود وسليمان ، حوالي القرن العاشر قبل الميلاد . وهناك من يقول أنها كتبت بعد عودة بني اسرائيل من السبي البابلي فى القرن السادس قبل الميلاد .ونحن نميل الى ترجيح الرأى الثاني . ذلك أن اليهود بعد عودتهم من المنفى ، خافوا أن تنقرض توراتهم بعد أن تشردوا تحت كل كوكب ، فعمدوا الى تسجيل الأسفار حفظا لها من النسيان والضياع ، اذا ما قدر لهم أن يتشردوا مرة ثانية . وليس بعيدا أن تكون هناك بعض الأسفار قد سجلت فى عهد داود أو سليمان وبخاصة الأسفار الخمسة التي تنسب الى موسى .

والتوراة ، كما هي بين أيدينا « مملوءة بالارتباطات والاختلاطات والروايات المرتبة المصنوعة .. فالملاحظ فى جميع الأسفار الاسرائيلية ميل ظاهر الى استخراج نظرية من انتظام الحوادث ، وهذه الأسفار لم تكتب لحفظ ذكرى الوقائع الممتعة فقط ، بل كانت غايتها أثبات شيء وهذه الأسفار جميعها اذا وضعت بصيغة الجزم بدا حسن النية فيها هزيلا » (١) .

ضحية التغرير اليهودي

ومن المؤسف أن تنطلي أحابيل اليهود على العالم زمنا طويلا حتى أن اوروبا النصرانية ظلت زمنا طويلا تقرأ التوراة بالروح التي أرادها دهاقنة اليهود .

ومن المخجل جدا للفكر الغربي أن يظل ـ وهو على اعتاب خاتمة القرن العشرين بفعل عوامل وراثية ـ عبدا لاساطير بدائية ساذجة لفقها شراذم اليهود فى بداوتهم الاولى لاغراض واطماع خاصة . على أن الأمل يظل معقودا على العلم وحده كضوء كاشف لا بد أن يفضح فى يوم ما ، مزاعم وخداع اليهود التي انطلت على العالم

١ ـ لوبون .

الغربي خاصة ، ردحا من الدهر باسم الدين . ولن يكون غريبا ، أبدا أن يقول لنا العلم غدا ان اليهود لم يكتبوا من أسفار التوراة ، غير تلك الأسفار الفجة البدائية التي تروى قصص فسقهم وفجورهم وحقاراتهم . أما تلك الأسفار ذاتالروح العلمية مثل سفر التكوين ، فلن يكون غريبا أن يقول العلم غدا انها ليست من وضعهم ، لا سيما وأنه لم يعرف عنهم حتى فى ذروة نهضتهم وازدهارهم ، أى شغف علمي أو ميل الى التفكير العقلي .

التلمود : (١)

بعد تدمير أورشليم وتقويض دعائم الهيكل ، على يد جنود القيصر هادريان حوالى عام ١٣٢ م انصرف اليهود الى كتابة التلمود « ليكون لهم جامعة معنوية اذ لم تعد لهم جامعةوطنية» وقد جمعوا فى التلمود تقاليدهم وفتاواهم وأحكام رؤسائهم والمستطرف من عاداتهم . ويعتبر التلمود بمثابة التوراة الشفوية لليهود ، وقد وجدت منه نسختانواحدة فى فلسطين عثر عليها عام ٣٢٠ ميلادية وسميت بالتلمود الاورشليمي أكملها أحبار اليهود فى القرن الرابع . ووجدت الأخرى فى العراق عام ٥٠٠ م وسميت بالتلمود البابلي ، ألفه بعض الربيين بعد هجرتهم الى العراق ، وقيل فى رواية أخرى أن واضعه هو الحاخام (رب آشي) فى أواخر القرن الخامس. وهناك نفر من اليهود يعتقدون أن التلمود موحى به الى الذين كتبوه ، بينما يرى البعض انه اجتهادى .

أسلوبه :

والتلمود غامض العبارة ، بصورة متعمدة ، وغاص بأقاصيص القدماء من الوثنيين ، وهو قسمان : المشنا ومعناه الشريعة الثانية وهو الذى يشتمل على احكام دينية ويذكر المبادىء والقواعد بدون نقاش غالبا ، وهو مكتوب باللغة الآرامية ويشتمل على بحوث دينية وفقهية مسهبة بأسلوب جدلي .

وتكمن خطورة « التلمود » فى أناليهود يفضلونه على سنة موسى عليه السلام ، وهم يقولون ان الاهتمام بالتوراة قد يكون له جزاء ، وقد لا يكون. وأما الاهتمام بالمشنا فيستحق الجزاء والمكافأة ، وأن الاهتمام بالجمارا فضيلة ليس أعظم منها .

وقد ظل هذا الكتاب مخفيا فى أطوار الربابنة اليهود حتى القرن السادس عشر ، اذ طبع لأول مرة فى (البندقية) فى اثنى عشر مجلدا سنة ١٥٢٠، وترجم سنة ١٨٣١فى باريس الىالافرنسية.

وليس غريبا أن يأتي « التلمود » تأكيدا لأقانيم اليهودية ومبادئها ، التي تواترت عنها وعرفت بها على كر الاجيال ، فهو فى جماعه يدعم مبادىء العنصرية الضيقة ، والغرور والاستعلاء عن شعوب الأرض ، ويكرس العدوان والانعزالية والاستغلال . ولقد بلغ من أهميته وخطورته ، أن اليهود حفظوه كما لم يحفظوا التوراة واستقوا من تعاليمه ومبادئه أصول الصهيونية الحديثة التي طلعوا بها على العالم ، فى القرن التاسع عشر .. على الرغم من أنه مسخ ــ اكثر لؤما وهزلا ــ لتعاليم التوراة .

---

١ ــ التلمود : كلمة عبرية تعني تعاليم .

وحسب القارىء أن نضع بين يديه ، اقتباسات من تعاليم التلمود ، ليلمس بتصوره مدى خطورته

١ : ـ يباح لاسرائيل بل يفرض عليهم قتل من امكنهم من الجوييم واغتصاب ما لهم وسرقتهم (والجوييم تطلق على غير اليهودى) .

٢ : ـ ان أملاك غير اليهود تعتبر كالمال المتروك الذى يحق لليهود امتلاكه .

٣ : ـ ان الله قد منح اليهود السلطة على مقتنيات الشعوب .

٤ : ـ ان اليهود أحب الى الله من الملائكة . وهم من عنصر الله كالولد من عنصر أبيه ، ومن يصفعه كمن يصفع الله . والموت جزاء الجوى اذا ضرب اليهودى .

٥ : ـ لولا اليهود لارتفعت البركة من الأرض واحتجبت الشمس وانقطع المطر .

٦ : ـ اليهود يفضلون الجوى كما يفضل الانسان البهيمة . والجوييم كالكلاب والخنازير وبيوتهم كحظائر البهائم نجاسة ، ويحرم على اليهودى أن يعطف عليهم ، وكل شر يفعله اليهودى معهم هو قربى الى الله .

٧ : ـ الشعب المختار فقط يستحق الحياة الأبدية ، وأما باقي الشعوب فمثلهم كمثل الحمير.

٨ : ـ اذا كان الجوييم قد خلقوا على هيئة الانسان فما ذلك الا ليكون لائقا لخدمة اليهود الذين خلقت الدنيا لأجلهم (١) .

ولكي تنفذ تعاليم التلمود ، هذا الكتاب الأفعى ، أدخل الربانة فى روع اليهود أن ((التلمود وجد قبل الخليقة ، ولولاه لزال الكون ، من يخالف حرفا منه يمت . ان الله يدرس التلمود : منتصبا على قدميه . من يعارض حاخاما أو يناقشه أو يتململ منه يناقش العزة الالهية نفسها . رأيت الله جالسا على كرسي مرتفع فقال : باركني يا بني فباركته وشكرني وسلم وانصرف . اذا احتدم الخلاف بين الحاخاميين والله ، فالحق مع الحاخاميين)) .

حق الزوج

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

حق الزوج على المرأة ألا تهجر فراشه ، وأن تبر قسمه ، وأن تطيع أمره ، وألا تخرج الا باذنه ، وألا تدخل اليه من يكره .



وحق الزوجة

وحق المرأة على الزوج أن يطعمها اذا طعم ، ويكسوها اذا اكتسى ، ولا يضرب الوجه ولا يقبح ، ولا يهجر الا في البيت .



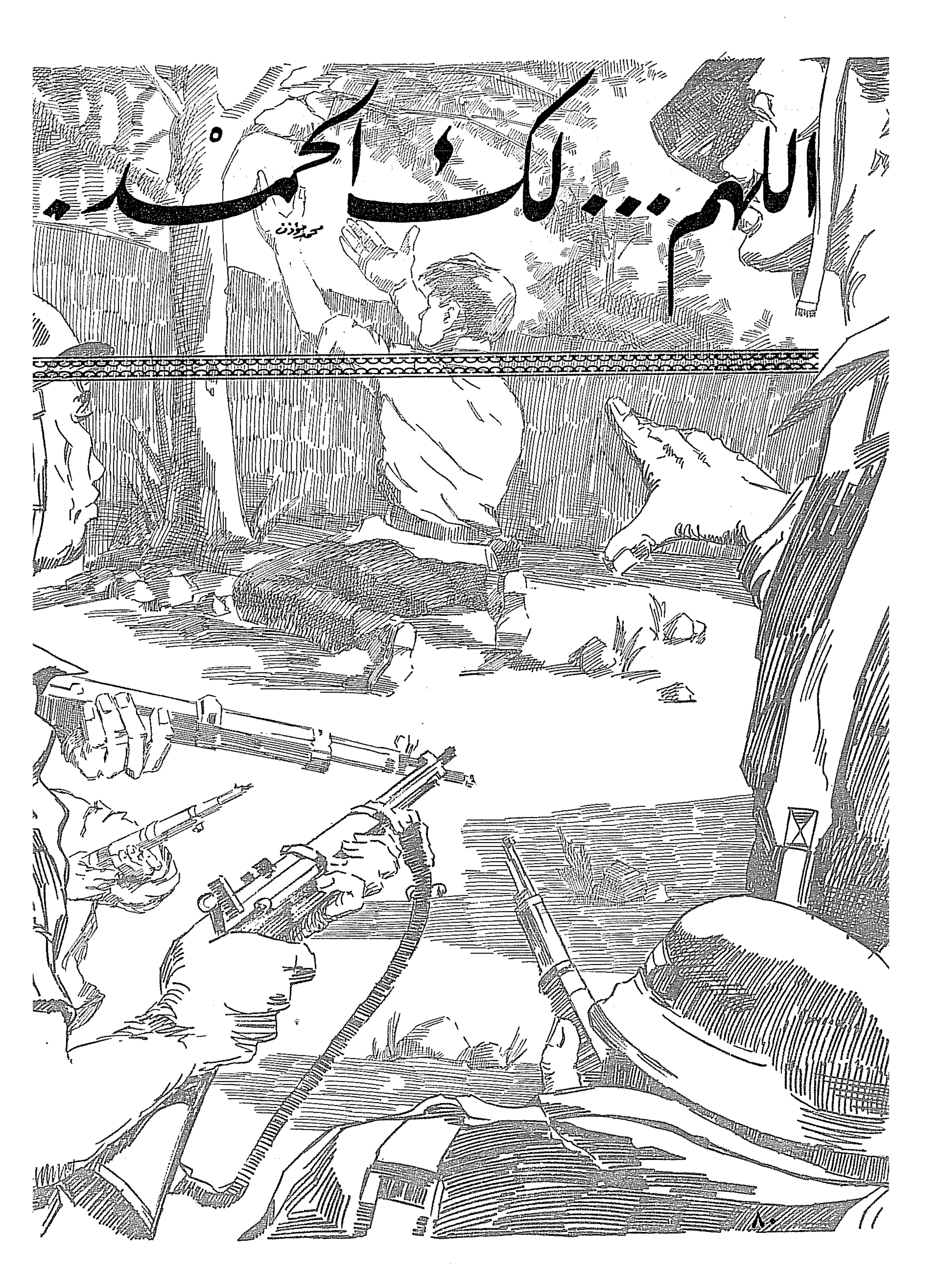
اضحك

روى أن عيسى بن مريم لقى يحيى بن زكريا ، فتبسم اليه يحيى، فقال له عيسى انك لتبسم تبسم آمن ، فقال له يحيى انك لتعبس عبوس قانط ، فأوصى الله الى عيسى : « ان الذى يفعل يحيى أحب الي » .

---

١ ـ اسرائيل بنت بريطانيا البكر للزعبي والتلمود . مجموعة كتب سياسية العدد ١٨ القاهرة .

اللهم... لك الحمد



للاستاذ
محمد المجذوب
المدرس بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة

حدث هذا فى احد الايام من عام ١٩٢١ وفى مدينة ـ بانياس الساحلية ... كنت اذ ذاك فى الثالثة عشرة من سني ، ومع ذلك لم يــر والدى مانعا يحول دون ارسالي الى ذلك البلد . الذى كان من اخطر مناطق الاعمال الحربية التي تدور بين الثوار ومرتزقة الفرنســيين .. وكانت مهمتي فى هذه المغامرة تسقط اخبار جدتي العجوز التي لزمت مع بعض الاسر ـ فى قلعة المرقب ـ مساكنها ، على الرغم من الرعب الذى يثيره حولهم صباح مساء ازيز الطائرات ودوى القذائف التي لا تكاد تسكت ...

كانت جدتي اول الأمر قد تأخرت مع ولديها الفتيين لجني المحصول ، ولكن القدر سرعان ما حال بينها وبينهما ، اذ سقطا فى يد الحملة الفرنسية ، بينما كانا فى طريقهما الى احدى القرى القريبة .. وبذلك لبثت وحدها معرضة لمختلف الاحداث ، وهذا ما شــغل بال والدتي ، واقلق خواطــر الجميع ، فلم يكن بد من السعي لاســتنقاذها باية وسيلة ، وقد وقــع الاختيار عليّ ، لان صغر سني كفيل بأن يصرف عني الشبهات ، فيجعلني فى مأمن من مراقبة الفرنسيين ، الذين لن يمنعوني من التجول بين بانياس والقلعة عندما يتاح لي ذلك ...

واقمت فى بانياس اياما عند اقرباء والدتي ، وكثيرا ما دفعني الفضول الى التغلغل فى منطقة الميناء ، حيث تفرغ مشحونات الجيش الفرنسي من البواخر والسفن .. ولم اجد صعوبة فى التتبع لأخبار جدتي ، ومعرفة اوضاعها عن طريق بعض النساء اللواتي يترددن لأمر ما بين القلعة والمدينة فى مختلف اوقات النهار ، وكدت انجح فى التسلل مع بعضهن الى القلعة ذات صباح ، لولا ذلك الأزيز الهائل الذى فاجأ أسماع الناس فى بانياس منطلقا من مئات البنادق ، وعشرات المدافع وبعض الطائرات ! ....

وتسرب الهمس فى كل مكان : ان الثوار يهاجمون القوى الفرنسية .. وقد بوغت بهم العدو على مشارف البلد ! .. وما لبثت ان ابصرت احدى الطوائر تدور على نفسها قادمة من ناحية القلعة ، وقد اندفع من احد جانبيها الأغبرين سيل من الدخان لم يلبث ان استحال نارا لاهبة .. ثم رايتها تهوى متأرجحة على بعد غير يسير من طرف المدينة الجنوبي ! ..

وتتابع القذف من هنا وهنا .. وكانت الشوارع قد خلت من المارة . ورأيت جماعة من الجنود ينطلقون على غير هدى ويطلقون نيران بنادقهم دون هدف ! .

ويبدو ان الثوار لم يكونوا مصممين على احتلال البلد ، او على الاصح لم تكن لديهم القوة العددية الكافية للاعتصام بالبلد ، لذلك ما لبثوا ان انسحبوا من حيث اتوا ، بعد ان اوقعوا فى قلوب عدوهم دفقة من الذعر لا ينساها .. وحملوا ما استطاعوا من اسلحته ومؤنته .. وفى مساء ذلك اليوم سمعت عم والدتي الشيخ العجوز يقول لزوجته : هل علمت ان (مصطفى ليلى) .. قد سقط اسيرا فى ايدى الفرنسيين .. ؟ لقد نفذت ذخيرته ، ولم يبق فى البلد سواه من المجاهدين ، وكان على ابواب السجن يريد اطلاق من فيه عندما دهمه العدو ، واودعه السجن .. وتمتم الشيخ وزوجته فى ضراعة عميقة : اللهم احفظه ! .

ولقد استغرقني يومئذ شعور حار بالعطف على ذلك الأسير البطل .. واحسست بلهفة قلقة لمعرفة مصيره ، ولم يكن فى وسعي ان اصنع شيئا له سوى الدعاء عقيب كل صلاة : اللهم احفظه ..

وكان تطور الاحداث اثر ذلك قد قضى على املي فى الاتصال بجدتي العجوز ، ولكنني اصبحت مطمئن القلب عليها ، اذ علمت انها انتقلت من القلعة الى دار ابنتها الثانية فى قرية البساتين ، وهي القرية التي يحميها من الفرنسيين كونها مقر احدى الأسر ، التي عرفت باخلاصها لهم . وتفانيها فى الذود عن مصالحهم ، منذ وطئت اقدامهم هذه الارض ! .. ولهذا كان عليّ ان اغادر بانياس بعد ان استنفد وجودى فيها غرضه .

وانتهزت فرصة مرور احدى السفن الاروادية بميناء (بانياس) وكان ربانها من اقرباء والدى ، فأخذت منها مكانا الى (طرطوس) .. وبذلك فقدت كل اثر لأخبار ذلك الاسير .. ثم درجت الايام والاعوام على ذاكرتي ، فلم يخطر ذكره فى خلدى قط الا حين ايقظه حديث صديقي البانياسي بعد ثلاثين سنة من ذلك التاريخ ...

وكان صديقي حيّ الخيال ، دقيق الوصف ، تخير لحديثه طريقة العرض القصصي ، فردني الى الجو نفسه الذى عشته تلك الايام ..

قال صديقي البانياسي : كان الفرنسيون قد احتلوا دار جدّي ليجعلوا منها مقراً لقيادتهم ، وهي مجاورة لدارنا كما تعلم ، فاتاح لي ذلك ان اتعرف الكثير من انبائهم ، واعقد بعض الصلات مع اكثر من واحد من الجنود المغاربة ، الذين يقومون على حراسة المقر ...

وقد تجرأت يومئذ على سؤال احد هؤلاء المغاربة عن مصير الاسير (مصطفى) فهمس فى اذني : انه هنا فى احدى غرف الدار .. امر القائد الفرنسى بنقله اليها حرصاً على بقائه .. وليتخذ منه وسيلة للضغط على الثوار ..

واخبرني الجندي انه هو المكلف بحراسته ... والعناية بأمره ، ولكي يرضى فضولي راح يؤكد لي انه يوفر له كل ما يسعه من الرعاية ، فقد حل وثاقه ، وجعل يشاركه بطعامه . ويقدم اليه الشـاى والقهوة والتبغ ... وحتى الماء للوضوء .. ولا ينسى ان يؤكد عليَّ بضرورة الكتمان لذلك وخشية تسرب الخبر الى القائد — الحَلّوف — كما سماه !...

وكان الحاجز بيننا وبين دار القيادة جدارا قصيرا .تجلله فـروع الياسمين والنسرين . فلم استطع منع نفسي من التطلع بين الحين والحين الى فناء القيادة من خلال تلك الفروع . رغبة فى رؤية ذلك الأسير المغوار .. ولكنه كان محجوبا عن عيني فى حجرة جانبية أُحكم اغلاقها . وسدت نوافذها . فما يتاح لأحد ان يطل على جوفها الا ذلك الجندى الموكل به . حتى كانت تلك الليلة .. وقد قارب فجرها ان يلوح .. فاذا نحن بطلقات رشاش تتعالى مـن البستان المقابل تؤازرها طلقات بنادق متقطعة هنـا وهناك .. ولم اعد اطيق لزوم الفراش . فتسللت من خلف والدى الى فناء المنزل ، ثم اخذت اتابع من خصاص الباب حال الجنود الذين كانوا فى حركة دائبة .. يتجمعون ثم يتفرقون .. وسمعت احدهم يهمس الى آخر : وكيف استطاع الهرب .. ؟

وهنا ادركت ان الأسير قـد فـر مـن مخبئـه . وان الجنـود يطاردون برصاصهم الفضاء ارهاباً .. فشعرت بمزيج غريب من البهجـة والحزن والخوف .. ثم رحت اتابع حركاتهم فى حذر بالغ ، وما هو الا يسير من الزمن حتى بصرت بالجندى المغربي — خليل — فى حراسة عدد من مرتزقة الفرنسيين ، يقتادونه الى دار القيـادة ، وقد امسكوا بيديـه ، واحاطوا به مـن كل جانب .

وتسلقت السلّم المسندة الى الجدار فى كثير من التؤدة ، ودسست رأسي خلال فروع الياسمين .. وجعلت اضغط على انفاسي ، فلا تتسرب الا فى اقل ما يمكن ..

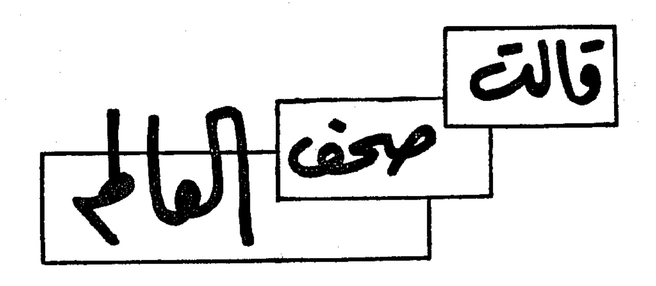
وفى سرعة كبيرة .. اخذ القائد الفرنسي مكانه على مقعد خلـف منضدة أحضرت لتوها من داخل البناء ، وأوقف الجندى المسكين تجاهه .. فى وسط نصف دائرة من الجنود الشاكي السلاح ..

وارتفع صوت القائد ، ثم اعقبه يقول : بسرعة تكلم .. لـم أطلقت (الشتا) ؟ .. وكيف ؟ .. وكيف ؟ ..

وفى نبرة يمزقها اليأس والاستسلام تكلم خليل : لم اطلقه .. ولم انتبه اليه الا وهـو يتسلق الجدار الخارجي .. فحركت زناد البندقية لأطلق النار فوق رأسه .. ولكن الرصاصة لم تنطلق .. وهرعت وراءه وانا احرك الزناد .. دون جدوى ! ..

وبالطبع لم يكن (الحَلّوف) راضيا عن هذا الدفاع ، فسمعت وقع أضراسه وهو يضرب بعضها ببعض من الغيظ .. ثم اخذ يتكلم .. واذا

البقية على صفحة ٩١



الامير الراحل ٢ عهد وميثاق

الأمير الراحل

نشرت مجلة السياسة الكويتية فى عددها السابع والعشرين كلمة فى رثاء الفقيد العظيم نقتطف منها ما يلي : ـ

من سمات الالم الكبير ، والحزن العميق للمصاب الكبير ، الا يجد الانسان وسيلة يعبر بها عن عذاباته وتصدعه ، سوى اطراقة خاشعة ، مستسلمة لقدر الله عز وجل ، فى تمتمة مجروحة : لكنها مؤمنة انا لله وانا اليه راجعون . وانا لفقدك يا عبد الله لمحزنون .

كان سمو المغفور له ، يختصر فى ضميره وعقله ، أماني الكويت منذ ان درجت فى مدارج النمو الزاهر المبشر بالخير ، واستطراد التقدم . ولقد وعى سموه بروحه الكبيرة ، كل طموح هذا الشعب الاصيل ، وآماله فى العيش الحر الكريم المسالم ، بعيدا عن التيارات المستوردة الضارة التى تجرح اصالة الكويت وعقيدة شعبها وتقاليدهم الخيرة . وقد استلهم الراحل الكبير ، من كل ذلك جميعا قوة دافعة وايمانا عظيما للسير بهذا البلد الصامد .. بلد الاسرة الاصيلة ، الى شواطىء الطمأنينة والسعادة والرخاء . حتى غدت ملامح الكويت التراثية تتمثل فى شخصيته كقائد ملهم ، وباني دولة ، وصانع نهضة .

ونحن اذ نطوى جوانحنا على ما بها ، نتطلع الى العلي القدير بأكف الضراعة بأن يلهمنا جميعا القوة والايمان ، والرشاد ، لمواصلة حمل المشعل ، وسط ظلمات الطريق ، لأداء الرسالة الملقاة على عاتق الكويت الحبيبة ، كدولة عربية مسلمة ، تؤمن بأن عليها أن تكون من الركب فى طليعته . ، فهي ما تعودت الا أن تكون سباقة للخير على الدوام . كما نسأل الله أن يحفظ صاحب السمو الشيخ صباح السالم الصباح أميرنا الجديد ، ليكون نعم الخلف لنعم السلف .. وان يمنحنا ـ عز وجل ـ مزيدا من عطفه واحسانه لنزداد قدرة على تحمل اشواك الطريق .

٣ الشيوعية والحرية والدين ٤ من نفحات رمضان

ونشرت صحيفة الحياة اللبنانية كلمة فى رثاء الراحل الكريم جاء فيها : ـ

كان الشيخ عبد الله السالم ، رحمه الله ، نسيجا فذا فى شخصيته ، يختلف عن المألوف من الزعامات العربية . فلقد اختار التواضع والسكوت والبعد منهجا . والذين كانوا ينظرون الى هذه الصفات على انها دليل ضعف وعجز ، اضطروا الى تبديل رأيهم حين لمسوا ضخامة النتائج . فما من شاردة أو واردة الا وكان الشيخ عبد الله يحيط بها ، وكان شبحه الخفي كامنا وراء كل خطوة خطتها حكومة الكويت . فقد كانت هيبته تخترق عزلته ، لتفرض نفسها على الجميع .

كان فى استطاعته ان يحيا حياة البذخ والترف بقدر لا يطاوله احد على سطح هذه الارض . ولكنه ابتعد عن البهارج ، وضرب لقومه مثالا فريداً فى تقوى الله ووداعة المخلـوق ؟

ولعل أعظم أثر خلفه الفقيد الكبير ، هو نقل الكويت من النظام التقليدى الموروث منذ القدم ، الى ارحب النظم الديمقراطية الحرة ، فأقام بذلك الدليل على بعد نظره ، وادراكه العميق لمقتضيات العصر ، ورفع عن امته العربية وزر الاستبدادية والتسلط .

وقال الاستاذ احمد الصاوى فى جريدة الاخبار القاهرية : ـ

« عبر الرئيس جمال عبد الناصر تعبيرا عميقا صادقا عن عواطفه وعن مشاعر شعب الجمهورية العربية المتحدة فى برقية التعزية المؤثرة التى بعث بها الى سمو الامير صباح السالم الصباح أمير دولة الكويت بمناسبة وفاة المغفور له سمو الامير عبد الله السالم الصباح .

كان الفقيد الكبير رجلا مثاليا فى حياته الخاصة والعامة . وقد مرت ببلاده ظروف عسيرة ولكنه قادها بحكمة ومقدرة الى بر الامان . ونهض بها نهضة مدهشة فى

فترة قصيرة من الزمن .. ودل بذلك على بعد نظره وسعة ادراكه وان الحضارة يجب أن تحيط بدولة الكويت من كل جانب ، وكان ذلك كله جديدا ، جريئا ، جميلا .

ونذكر كيف أن مئات المواطنين من جمهوريتنا يعملون فى كل واد فى الكويت ، وقد ظهرت آثارهم وفضائلهم ، وقد عملوا بهمة وذمة وأمانة وابداع ، فى ساحات الهندسة والعمران والطب والتربية والتعليم والتجارة والصناعة والاقتصاد وما الى ذلك .

وربطت ــ على يد الفقيد الكريم الراحل وأسرته ورجال حكومته ومجلس امته ــ حكومتهم بحكومتنا بأشد أواصر الود والتعاون والاخوة والولاء . وهو ما ربط شعبينا من أزمان طوال .

تغمد الله الامير الجليل بواسع رحمته ، وكتب التوفيق لخليفته ، وأعز دولة الكويت الصديقة وشعبها الحبيب ...

عهد وميثاق

وكتبت صحيفة الرأى العام الكويتية فى العدد ١١٢٨ تحت هذا العنوان تقول : ــ

اليوم دعا صاحب السمو أمير البلاد المعظم سعادة وزير الارشاد والانباء وأبلغه رغبته السامية فى أن تنهج الصحف الكويتية طريقا جديدة من التعاون ، والنهوض الى المستوى الكبير الذى يراد لها ، بعيدا عن التهجم والحملات التى تنشب فى حين بين بعضها وبين البعض الآخر .

ان اهتمام صاحب السمو المفدى بالصحافة المحلية يدل على مدى احترام سموه لدور الصحافة فى بناء الوطن ، وأهمية دورها فى دعم العمل الجبار الذى تقوم به الحكومة فى مختلف الميادين ، وعلى جميع المستويات .

ونحن اذ نتوجه بالشكر العظيم لصاحب السمو أمير البلاد لاهتمامه بتنقية الجو الصحفي ، نود أن نؤكد على أنفسنا العهد بأن نكون المستجيبين لرغبته النبيلة السامية ، وان نعمل بوحي من هذه الرغبة بعيدا عن كل ما يمكن أن يناقضها او يفسح المجال للتنكر لها .

اننا ندرك تمام الادراك ان هذه المرحلة من حياة الكويت تتطلب تضافر جميع الجهود وتماسك كل الايدى لضمان الاستقرار والرصانة والهدوء ، حتى لا يتشوش العمل ولا يتعرقل ، وكي لا يتعرض لما يمكن أن يفسد نقاءه وصفاءه .

اننا ندرك دور الصحافة ومسؤوليتها فى الكلمة ، وضرورة الحفاظ على مستوى للحرف فيها لا يتدنى بحكم الخلافات وتضارب المبادىء والنظرات .

ونتمنى على كل من حمل شرف الصحافة واسمها ان يقف اليوم حيث يجب الوقوف ، فى الصف الواحد لدعم استمرار رسالة الخير فى وطن الخير والاستقرار . ذلك عهد علينا نلتزم به ميثاقا قدر التزامنا بالحقيقة ، ولتبق الكويت أبد الدهر دولة الولاء والبناء والمسؤولية .

الشيوعية والحرية والدين

وكتبت صحيفة المدينة التي تصدر فى جدة تحت هذا العنوان تقول :

هذا الشعب المسلم الأبى ، الذى خرجت جموعه على بكرة ابيها فى السودان الشقيق ، تنكر كفر الملحدين وتطاول الهدامين . وترفض أن يكون لهم فى أرضها وجود شرعى أو كيان محسوس .

هذا الشعب المؤمن البطل ، الذى لم يكد يفرغ من تحطيم الدكتاتورية ، وتصفية الطغيان ، واسقاط حكم الحديد والنار ، حتى هب يذود عن دينه ومعتقده ، ويناضح دون ايمانه ومقدساته ، ويطهر أرضه من دنس الماركسية ، والحاد الشيوعية ، معطيا فى الحالين أروع قدوة وأكرم مثال .

هذا الشعب العربى المسلم ، له من أعماق كل قلب تحية اجلال واكبار ، وعلى كل لسان ، دعاء الى العلى القدير ، ان يحفظ تجربته الحرة ويصونها من العبث والزلل ، ويقيلها من العثرات .

ان الكافرين بالايمان ، المارقين عن الدين ، لا يجب أن يكون لهم فى مجتمعاتنا المسلمة مكان ، فضلا عن حرية العمل أو شرعية التنظيم .

بل ان الشيوعيين قد اثبتوا بتاريخهم وتنظيماتهم ومن خلال كتبهم وتعاليمهم ، انهم أعدى اعـداء الحرية وأعنف جلادى الديمقراطية وأكثر الطغاة والهدامين استباحة للحريات الشخصية ، واهـدارا للكرامة الآدمية .

من اجل ذلك لم يكن من حقهم فى أى مجتمع حر ، ان يتمتعوا بكل هذه المبادىء الكريمة ليغتالوها ، وأن يتاح لهم العمل فى ظلها ليدمروها .

ان الضرب بيد من حديد على الشيوعيين ، هو فى الحقيقة تكريم للايمان واجلال لقدسية الدين ، وهو بعد كل ذلك ، حماية للحريات الديمقراطية ، وحفاظ على الكرامة الانسانية ..

ثم هو فى النهاية . حماية للبشرية كلها من افدح الأخطار التى تتهددها ، وتتهدد كل مواريثها .

من نفحات رمضان

ونشرت مجلة ((حضارة الاسلام)) كلمة تحت هذا العنوان جاء فيها : ـ

ماذا على وأنا أتحدث عن رمضان شهر الصبر والامانة ، شهر القرآن وبدر والفتح أن ادعو ابناء هذه الامة لاستئناف الطريق من جديد ، فيوم كانت هذه الأمة الماجدة مسمرة الاقدام على الطريق النابع هداها من قلب الصحراء ، مديدة البصر تصل الى النور اللامع وراء الافق حيث استجابت رمال الجزيرة لهتاف الوحى . يوم كانت فى ذاتها وفى ريادتها خير أمة اخرجت للناس حتى استوت على القمة السامقة البعيدة فى أرض التاريخ .

يوم كانت لا تعرف الا ساحات الجهاد عنوانا لتحركات ابطالها ، والا ميادين الفكر آفاقا لعقول أبنائها . يوم كانت تروح وتغدو ولا ترضى ان ترتكز الراية الا على رابية جديدة من الارض او صرح جديد من معالم الانسان يومذاك كانت هذه الامة على الخط الواضح فى ادراك ذاتها وعلى السبيل المستنيرة فى مقومات شخصيتها ، تلك الشخصية التى لمستها يد الاسلام الصناع فافادت من مواهبها وقومت معوجها وزودتها بكل ما هو معرفة وخير وحياة . ولئن كانت امتنا تتطلع اليوم الى عودة جديدة ، فما عليها الا أن تولى وجهها شطر القرآن من جديد وأن تصيخ بسمعها الى النداء الاول الذى هتف بالانسانية فالتمعت له رمال الصحراء واضاءت بنوره آفاق الارض .

نعم وما عليها الا ان تتزود من العطر ، عطر الدماء التى انساحت على الرمال هنا وهناك فى رمضان وغير رمضان يوم اشهر الباطل سيفه ، وجرد قواه ، واستعان على الحق بالكثرة الكاثرة ، والمال الوفير ، والزعامة الحاقدة المهددة بالفناء .

واذا كان الامر كذلك فعسى ان تنجلى القلوب ، تلك القلوب التى أصابها ما أصابها من حب الدنيا وكراهية الموت كيما تصحو على أذان سماوى لفجر جديد . الا وان فترة زمنية موحشة من العطاء مقفرة من النصر تمر بتاريخ هذه الامة ، لا تعنى طمس الحقيقة الكبرى التى طوف حولها التاريخ منذ أن أذن الله للانسانية ان تسمع حداء الاسلام ، تلك الحقيقة التى تهتف ان هذه الامة خير امة اخرجت للناس ، فهى الجديرة بحمل الامانة ، وهى الجديرة بقيادة ركب الانسانية ، وهى الجديرة بأن تقدم ابناءها الى ساحات الخير والنضال لتحمل سواعدهم الفتية المؤمنة مشاعل النور من جديد .



اخي القارىء

هذا الباب لك .» ربما تكون عندك فكرة طيبة . ربما تنفعل نفسك بموضوع تود أن ينتقل منك الى غيرك . ويشاركك فيه أكبر عدد من اخوانك . ربما تكتب الينا رسالة قصيرة تحمل دعوة كريمة ومع ذلك قد لا تتسع صفحات المجلة لها أو تطغي عليها البحوث والمقالات الطويلة .. ولاجل هذا فتحنا هذا الباب لنتلاقى فيه معنا ومع قراء المجلة .. المهم ان تكون الافكار والكلمات أصيلة .

فوائد المصارف مرجعها الحاكم الشرعي

تلقينا من الأستاذ محمد صادق الصدر رئيس مجلس التمييز الشرعي الجعفرى السابق ببغداد الرسالة التالية :ــ

« قرات فى العدد السابع من مجلة « الوعي الاسلامي » الغراء جواب « لجنة الفتوى بالأزهر » وجواب سماحة الأخ الشيخ الزهاوى وتوضيحا لموضوع « الفوائد المصرفية » اقول ان الفوائد المترتبة على رؤوس الأموال ليست ملكا لصاحب المال لأنها لم تات بطريق مشروع ، فلا تضاف الى امواله . ولا تكون ملكا للمصرف لأن أساس المال ليس له ، فهي اذن مجهولة المالك ، والاحوال المجهولة معلوم أمرها بنظر الشريعة الاسلامية فان مردها الى الحاكم الشرعي المسلم اجتهاده وعدالته .

فالواجب اذن فى مثل هذه الفوائد ان يستلمها صاحب المال ثم يدفعها الى الحاكم الشرعي لينتصرف بها حسبما يقرره الشارع أو يأخذ صاحب المال الاذن من مرجعه الديني ليصرفها بنفسه فى المصالح الاسلامية العامة .

اما ترك هذه الفوائد فى المصارف فلا مبرر له ، ولا سيما بعد ان عرفنا ان له الطريق الشرعي فى التصرف بها تصرفا يعود بالنفع على الأمة وعلى مصالحها النافعة .

وحكام الشرع ــ وايديهم مبسوطة فى الخير ــ لا يضنون بالاذن الشرعي الخاص على مسلم يهدف فى عمله خدمة الاسلام والصالح العام وفقنا الله جميعا لما فيه الخير والصلاح » « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » .

والوعي الاسلامي تنتظر المزيد من آراء المعنيين بالدراسات الفقهية من علماء المسلمين فى جميع اقطار العالم ، وترحب بنشر كل ما يرد اليها فى هذا الموضوع ، والله من وراء القصد .

أثر العقيدة فى استقامة المؤمن

والصديق سلطان غانم المفتاح من الكويت شاب قارىء نشيط تبشر رسائله الكثيرة الى المجلة بكثرة الاطلاع وقد بعث الينا بهذه الرسالة نقتطف منها ما يلي : ـ

اذا وجدت مبلغا من المال فى الطريق فاني أسمع صوتا فى نفسي يقول لي ابحث عن صاحبه ورده اليه ولا تاخذ ما ليس لك فيه حق ، فاذا اصغيت الى هذا الصوت ، واستجبت له ، أحسست رضا وسرورا ، وذاق قلبي حلاوة الخير ، واذا خالفته ، وأبقيت هذا المال لنفسي مدعيا أنه رزق سيق الي ، سمعت هذا الصوت يؤنبني ، ويشتد فى تانيبي ، ويعنفني ، ويبالغ فى تعنيفي ، وأحاول اسكاته فلا يسكت أبدا ، يقول لي كيف تستحل هذا المال وصاحبه ملهوف عليه الآن ؟ ولا تدرى ماذا يحدث له ضياعه منه ؟ ولعله دين عليه ، أو وديعة عنده ، وليس لديه بعد هذا المال ما يفي بما عليه من حقـــوق ، وهكذا يزعجني هذا الصوت فى يقظتي ومنامي ، ولا يدعني أستريح الا اذا رددت المال الى صاحبه .

هذا الصوت الذى وضعه الله فى قلب الانسان ليدعوه الى الخير ، ويزجره عن فعل الشر ، ويلومه ان اخطأ ليندم ويتوب عن الاثم هو ما يسميه العلماء الضمير أو النفس اللوامة ، قال تعالى « لا أقســم بيوم القيامة ، ولا أقسم بالنفس اللوامة » وقال الرسول صلى الله عليه وسلم « اذا أساءتك سيئتك وسرتك حسنتك فانت مؤمن » .

والضمير فى أكثر الأحوال هاد حكيم ، ومرشد لا يضل ، ومن الخير للناس أن يستمعوا الى صوته ويستجيبوا الى هديه ، ويصغوا الى تانيبه لأنه يصل بهم الى الصلاح ، وبمجتمعهم الى الخير والفلاح ، وفى بعض الأحيان يفسد الضمير وينحرف عن الحق فيستسيغ الشر متأثرا بجهل صاحبه أمور الديــن أو بما شاع فى عصر من فساد وانحلال كالذى نراه فيمن يميلون الى الجريمة والمنكر من قتل وسرقة وغصب وما نجده فى الأمم المستعمرة التي تألف البغي وتستسيغ ظلم الشعوب ، لذلك كان الضمير الانساني فى حاجة الى تربية ليكون حكمه صادقا دائما فيشيع الخير ويقل الشر برقابته المستمرة .

موقف أعداء الاسلام من الاسلام

وبعث الينا الاستاذ عبد السلام داود العبادى ، ليسانس فى الشريعة الاسلامية من كلية الحسين بعمان ، كلمة ننشر منها فى هذا العدد ما يلي ـ

ان اعداء الاســلام بمستشرقيهم ومبشريهم ومفكريهم ، وأذناب هؤلاء وهؤلاء سلكوا كل السبل فى اضعاف القيم الاسلامية فى اذهان المسلمين وتشويهها فى اذهان الغربيين وذلك بعرضها عرضا ينفر منها ويجعل الخلاص منها عنــد البعض ضرورة يحتمها الذوق الانساني والعقل البشري .

فلقد تمكن هؤلاء بسيطرتهم على أجهزة التربية والتعليم والتوجيه فى البــلاد الاسلامية لمدة طويلة من غرس هذه الافكار فى نفوس الاجيال الصاعدة ، فأصبحت ترى منهم من يؤمن بهذه الافكار ، ويعتبرها من المسلمات البديهية لديه ومن هنا نشأ جيل الشبهات الذي يعثر عليه الانسان فى كثير من مناطق اسلامنا . تلك الشبهات التي لم تترك ناحية من نواحي الاسلام الا وأصابتها .

هذا فى الشرق المسلم وأما فى الغرب بل وفى مناطق العالم كله فقد نشرت هــذه الافكار لتكون سدا منيعا فى وجه تقــدم الاسلام وانتشاره . تقول رينيه فيبار فى كتابها (محمد رسول الله) (ان الجماهير الغربية ما زالت تقع فى أخطاء فادحة وأساسية فى نظرتها الى الاسلام ، الى تاريخه ، الى حياة مؤسسه قال لي رجل مثقف مثلا ان نبي المسلمين رجل ولد غنيا جدا ، مثل هذا الجهل أمر فاضح بالنسبة للعقل الاوروبي المعاصر) . ويقول محمد أسد فى كتابه الاسلام على مفترق الطرق (.... الا ان الشر الذى بعثه الصليبيون لم يقتصر على صليل السلاح ، ولكنه كان قبــل كل شيء وفى مقدمة كل شيء شرا ثقافيا . لقد نشأ تسميم العقل الاوروبي عما شوهه قادة الاوروبيين من تعاليم الاسلام ومثله العليا أمام الجموع الجاهلة فى أوروبا) وينقل احمد رضا بيك رئيس مجلس المبعوثان التركى السابق فى صفحه ١٩ من كتابه الخيبة الادبية عــن كليمنصو رئيس جريدة البلوك الفرنسية قوله (كل أوروبي يتزود من اخبار العــالم بما يمليه عليه رجال الكنيسة أو بعض أرباب الصحف من أنه ــ يقصد المسلم ــ رجل متوحش ملطخ دائما وابدا بدماء ضحاياه وبأنه مسلم فهو متعصب حتما لا ينفك عن اضطهاد المسيحيين ناشرا بنودا مخضبة باحمرار محيط بهلال اذا فهو كوحش ضار ، علة كل الويلات التي احلت باوروبا وبما أن قلبه قد أفعم حقدا فلا يستحق ان يعامل الا بالحقد ، وعلى اجتياحه وابادته تتوقف راحة العالم) .

لهذا وجب على من يؤمنون بالاسلام رد هــذا التشويه والتهويش برد شبههم ومطاعنهم وبيان فسادها وسوء النية فى نشرها . ولا يدفع المؤمنين الى هــذا العمل رغبتهم فى الدفاع عن الاسلام ، فالاسلام ليس متهما فى قفص يريدون تبرئته كما أراد له الغربيون ، بل يدفعهم الى ذلك رغبتهم فى اظهار الحق وبيان الواقع وتعميم الخير ونشر الفضيلة ، يقول محمــد أسد فى كتابه السابق (ويظهر فى جميع بحوثهم ــ المستشرقون ــ على الاكثر كما لو ان الاسلام لا يمكن أن يعالج على أنه موضوع بحث فى البحث العلمي بل على أنه متهم يقف أمــام قضاته ان بعض المستشرقين يمثلون دور المدعى العام الذى يحاول اثبات الجريمة وبعضهم يقوم مقام المحامي فى الدفاع فهو مع اقتناعه شخصيا باحترام موكله لا يستطيع اكثر من أن يطلب له مع شيء من الفتور اعتبار الاسباب المخففة .



الترجمان ينقل حكمه الى الجندى المسكين قائلا : ان القائد قرر ان تطلق عليك عشر رصاصات من جعبتك نفسها .. وسيتضح حينئذ مدى صدقك فيما زعمت ! .

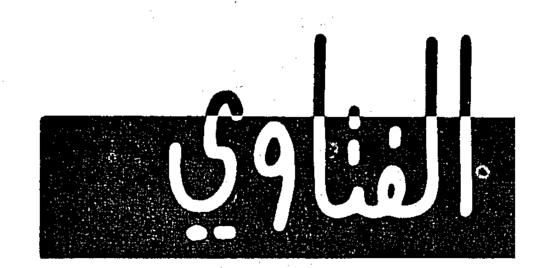
ولم يمهل القائد فريسته .. فاذا هو يقف ليصدر امره .. وما هي الا لحظات حتى كان خليل مشدوداً الى شجرة الازدرخت المواجهة لي .. وعشرة من الجنود يسددون اليه فوهات بنادقهم التي حشيت بعشر من خراطيشه ...

.. وكان الفجر قد بدأ يرسل خيوطه الكاشفة على الأفق .. فتتلاشى امامها اكداس الظلام .. ورأيت وجه خليل شاخصا الى السماء ، وهو يتمتم بالشهادتين .. ثم سمعت صوته يتدافع فى مثل حشرجة المحتضر ليقول : اللهم رحمتك ! ...

وهنا احسست ان الجدار يميد بي ، وكأن رجلي قد شلتا فلم تمكناني من الهبوط .. فأغمضت عيني فى ذهول موجع .. وتراءى لي انني فى حلم مزعج .. ثم خيل الي انني اسمع من خلال ذلك الحلم صوت الـ (الحلوف) يهتف فى وحشية رهيبة (أتاش) ! ..

واعقب ذلك دفقة من الصدمات الحديدية الجارحة .. الا انني لم اسمع قط اى اثر للانفجار .. ووجدتني انفض رأسي ، لأستوثق مما أرى .. ثم أرسلت بصرى من خلال الفروع كرة اخرى ، ادقق النظر فى اجزاء المشهد .. وشد ما سعدت عندما رأيت (الحلّوف) يصدر امره بالافراج عن خليل .. ثم رأيت هذا ينزلق الى الارض ، وقد عجزت قدماه عن حمله ، واهوى بجبهته ساجدا على التراب ، وهو يقول : اللهم لك الحمد ! ..

وكنا مأخوذين بقصة الصديق ، فاذا نحن ننسى ما بيننا وبين الحادثة من حواجز الزمن ، فنردد مع خليل فى خشوع فطرى حار: اللهم لك الحمد.



الفتاوى

فى النسب

السؤال : ـ

عقد رجل على امرأة ، ولم يدخل بها ، ثم ولدت ولدا ، ونسبته الى من عقد عليها ، فهل يصح هذا النسب ، مع أنهما لم يتلاقيا مطلقا .

الاجابة : ـ

ذهب الاحناف الى انه يثبت الفراش فى الزوجة بمجرد العقد عليها من غير اشتراط امكان الدخول . فمتى أتت الزوجة بولد لأدنى مدة الحمل وهي ستة أشهر من حين العقد ثبت نسبه للزوج ، ولا ينتفى نسبه الا باللعان ، ويثبت هذا الحكم ولو لم يكن الدخول ممكنا بأن طلقها فى المجلس عقب تزوجها ، أو كان احد الزوجين بأقصى الشرق والآخر بالغرب ولم يلتقيا ـ لقوله عليه السلام « الولد للفراش وللعاهر الحجر » ويؤسسون على هذا الحديث بأنالاعتبار فى النسببالعقد الذى هو مظنة الوطء .

أما جمهور الفقهاء من الشافعية والمالكية والحنابلة وفقهاء الجعفرية فقد ذهبوا الى أن الفراش فى الزوجية انما يثبت بالعقد بشرط امكان الدخول ، فلو تزوج رجل امرأة وطلقها فى مجلس العقد ـ أو تزوج مشرقي بمغربية، وقطع بأنه لم يصل اليها ، ثم اتت بولد لستة أشهر أو اكثر لم يثبت نسبه منه وذلك لأن العقد لا يقوم مقام الوطء الا اذا وجدت مظنة له .

وذهب ابن تيمية الى انه لا يثبت فراش الزوجية الا بمعرفة الدخول المحقق ، واستند فى ذلك الى أن العرف لا يعتبر المرأة فراشا الا بعد الدخول بها (والعرف فى الشرع له اعتبار) .

وقد أخذ قانون الجمهورية العربية المتحدة رقم ١٩٢٩/٢٩ بما ذهب اليه جمهور الفقهاء من الشافعية والمالكية والحنابلة فقضى فى المادة ١٥ من القانون سالف الذكر على أنه « لا تسمع عند الانكار دعوى النسب لولد زوجة ثبت عدم التلاقي بينها وبين زوجها من حين العقد » .

وأيضا فقد ورد فى القانون السورى ما يأتي : ـ

١ : ـ ولد كل زوجة فى النكاح الصحيح ينسب الى زوجها بالشرطين التاليين :

أ) أن يمضي على عقد الزواج أقل مدة الحمل .

ب) الا يثبت عدم التلاقيبينالزوجين بصورة محسوسة كما لو كان أحد الزوجين سجينا أو غائبا فى بلد بعيد أكثر مدة الحمل وأقلها ١٨٠ يوما وأكثرها سنة .

٢ : ـ اذا انتفى احد هذين الشرطين لا يثبت نسب الولد الا اذا أقر به أو ادعاه .

٣ : ـ اذا توافر هذان الشرطان لا ينتفي نسب المولود من الزوج الا باللعان .

وبناء على ما تقدم مما ذهب اليه جمهور الفقهاء ، يكون الجواب عن السؤال سالف البيان ـ هو انه لا يثبت النسب ـ والله أعلم .

الصلاة لا تسقط

السؤال : —

اوصى رجل ابنه بأن يتصدق بمبلغ (٥٠٠) دينار من تركته (تركة الوالد) على الفقراء بدلا عما فاته من صلوات ، فهل تصح هذه الوصية وهل تسقط عنه الصلاة .

الاجابة : —

تنفذ هذه الوصية فى حدود ثلث التركة باعتبارها لصالح الفقراء ، ولا تكفر عنه ما فاته من صلوات لعدم وجود نص شرعي يمكن الاعتماد عليه فى ذلك ، والعبادات يقتصر فيها على النص الوارد فى الكتاب والسنة .

« والله أعلم »

طهارة الثوب

السؤال : —

هل تجوز الصلاة فى الثوب اذا كان به بعض نقط دم صغيرة ؟ .

الاجابة : —

تجب ازالة النجاسة عن بدن المصلي وثوبه ومكانه الا ما عفي عنه لتعذر أو عسر الاحتراز منه دفعا للحرج .

قال المالكية : ويعفى عما يصيب ثوب أو بدن الجزار والطبيب الذى يعالج الجروح وما يصيب ثوب المصلي أو بدنه أو مكانه من دمه أو دم غيره اذا كانت مساحته لا تزيد على قدر الدرهم .

وقال الحنابلة : ويعفى عن يسير دم وقيح وصديد ، واليسير مايعده الانسان فى نفسه يسيرا ، وبناء على هذا تجوز الصلاة فى هذا الثوب الذى أصابه دم يسير .

زكاة الحلي

السؤال : —

هل فى حلي المرأة زكاة ؟ .

الاجابة : —

ليس فى حلي المرأة زكاة اذا كانت تتزين بها فعلا أو تعيرها لغيرها من النساء بشرط الا يكون فيها سرف أو خيلاء والمدار فى ذلك كله على العرف الجارى بين الناس ، فاذا اشترت المرأة أو زوجها حليا لا يلبسها مثلها فى العادة كانت فيها الزكاة لأنها قد اتخذتها فرارا وتخلصا من زكاة المال وقد نهى الله عز وجل عن الاسراف فقال : « كلوا واشربوا ولا تسرفوا » . ونهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « كلوا واشربوا والبسوا فى غير سرف ولا مخيلة » وكذلك اذا كانت المرأة تختزن الحلى ولا تتخذها للزينة ، أو كانت تستعملها بقصد الحفظ فقط فان الحلي فى هذه الحالة تأخذ حكم النقد الزائد عن حاجات الانسان الاصلية ، وعلى هذا تجب فيها الزكاة اذا بلغت نصابا وحال عليها الحول بواقع ٥ر٢٪ سنويا . والمعتبر فى نصاب الحلى الوزن لا القيمة وهو عشرون مثقالا ونحن نرجو المسلمين جميعا الا يلجأوا الى السرف والخيلاء فى شراء كميات ضخمة من جواهر وحلي قد لا تتحلى بها المرأة الا مرات معدودة فى العمر كله بل عليهم أن يوجهوا أموالهم الى بناء المصانع وتكوين الشركات التجارية ، وغيرها من المشروعات الناجحة التي توفر للمجتمع الأمن والرخاء .



العدل بين الزوجات

هذه رسالة من السيد مصطفى مدني محمود بالجمهورية العربية المتحدة يقول فيها بعد أن حيا المجلة تحية نشكره عليها : ـ

قرأت فيما قرأت كتابا لفضيلة الاستاذ الشيخ عمر عبد الله وهو « أحكام الشريعة الاسلامية فى الاحوال الشخصية » وتعرض الاستاذ الموقر الى مسألة تعدد الزوجات وأورد آيتين من القرآن الكريم هما قوله تعالى « فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم الا تعدلوا فواحدة » . وقوله جل شانه « ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم » وقال المؤلف ان العدل المقصود فى الآية الاولى انما هو العدل فى المأكل والملبس والمسكن والمبيت حسب المقدور عليه .

اما العدل المقصود فى الآية الاخرى « ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم » فخاص بالميل القلبى ولو كان العدل واحدا فى الآيتين لاصبح الامر عبثا لأنه سماح بالتعدد في الآية الاولى واستحالة التعدد فى الآية الثانية .

ودلل فضيلته على أن العدل نوعان عدل مستطاع جعله شرط تعدد الزوجات وعدل غير مستطاع لم يجعله شرطا لتعدد الزوجات بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تلمنى فيما تملك ولا أملك » .

اما الاستاذ الكبير المرحوم عباس محمود فيقول فى كتابه « حقائق الاسلام وأباطيل خصومه » فى الفقرة الاخيرة من الصفحة رقم ١٧٨ ما نصه « ومن حسنات التشريع فى جميع هذه الضرورات أنه يحسب حسابها ، ولا ينسى الحيطة لاتقاء ما يتبقى من أضرارها ، ومن سوء التصرف فيها ، وكذلك صنع الاسلام بعد اباحة تعدد الزوجات للضرورة القصوى فانه اشترط فيه العدل ، ونبه الرجال الى صعوبة العدل بين النساء مع الحرص عليه (فان خفتم الا تعدلوا فواحدة) ، ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم » . فكأن العقاد رحمه الله قد سوى بين العدلين فى كل من الآيتين .

فأرجو لو تفضلتم علينا بتوضيح الامر ولو أني مع ذلك أميل الى رأى الاستاذ عمر عبد الله فهو يسير مع المنطق والعقل فليس فى آيات الله تعارض بل التعارض فى عقولنا القاصرة .

« الوعى الاسلامى » الامر كما فهمت ـ يا سيد مصطفى ـ والحق فى الفهمين هو ما قرره أستاذ الشريعة الشيخ عمر عبد الله ، وكثير من المثقفين تؤثر فيهم حملة الغربيين على اباحة التعدد ، وسوء استعمال المسلمين لهذا الحق ، فيفسرون الآيتين تفسير المرحوم الاستاذ عباس محمود العقاد ، وكان المرحوم الاستاذ عبد العزيز فهمي شيخ القضاة فى أيامه يرى ـ فى بحث له ـ ما يراه الاستاذ العقاد . ولو كان ما ذهبا اليه صحيحا لوقع التعارض فى آيات الله وكان ذكر الاباحة فى آية وذكر ما يمنعها فى آية أخرى شبه تلاعب يستحيل على الله جل شأنه ،ثم ان فهمهما هذا يؤدى الى أن التعدد ممنوع شرعا ، مع أن الرسول صلى الله عليه وسلم أقره لبعض صحابته . .

وجرى الامر على ذلك أيام الخلفاء الراشدين وأيام الائمة والمجتهدين الى يومنا هذا ..

فهل كان فهم هؤلاء جميعا من أيام الرسول صلى الله عليه وسلم للقرآن خطأ ، وكان عملهم خطأ كذلك ؟ وفهم العقاد وعبد العزيز فهمي وأمثالهما هو الصحيح ؟!! أظن ان الامر واضح ، وكان من الممكن أن يقفوا عند قوله تعالى « فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة » لأن المنطوق الصريح لا يبيح التعدد عند خوف عدم العدل . ولا يأمن العدل بين الزوجات الا القليل . وحينئذ ينحصر التعدد المباح فى أضيق نطاق .

دور النشر والمجلات الاسلامية

وهذه رسالة من السيد/مصطفى عمر حميده مدرس اللغة العربية بمدرسة الرمل الاعدادية بالاسكندرية جاء فيها : ـ

لا أستطيع أن أعبر لكم عن مدى فرحتنا بصدور مجلتكم التى وجدنا فيها زادا طيبا نتزود بـه على الطريق ، وأشهد أن مجلتكم تمتاز بميزتين لا غنى عنهما لكل مجلة ناجحة ، وهما المادة القوية ، والاخراج الممتاز . فحق لها بذلك ان تتخذ مكان الصدارة بين مجلات الثقافة الاسلامية .

واقف قليلا عند مسالة الطباعة ، لاقول كلمة صغيرة ـ

« لقد كانت دور النشر المنتشرة فى العالم الاسلامي تضن على الاسلام باصدار مجلة تحمـل ثقافته فى طباعة جيدة ، وكانت تتعلل بأن الطباعة التي تجارى المستوى العالمي الجيد تتكلف تكاليف باهظـة ، والمجلات الاسلامية ـ فى رأيهـم ـ لا تعود بالارباح التي تغطي تلك التكاليف ، فكيف يقـدم أصحاب تلك الدور على تلك الخطوة وثمة مجلات من طراز آخر يستطيعون اصدارها وتعود عليهم بأرباح خيالية ؟ ..

وهكذا كانت مسالة الارباح العائدة ، وانتماء أصحاب عدد كبير من دور النشر فى العالم الاسلامي ، والعربي على الخصوص ، الى دين آخر غير الدين الاسلامي ، من أعظم الاسباب التى أدت الى عـدم اصدار مجلة اسلامية يطالعها المسلمون ، فينتفعون بما فيها ، وفى الوقت ذاته .. يفتخرون بها .

ومن أجل هذا نحمد الله ونشكره أن وفق وزارة الاوقاف الكويتية لتجعل العلم الحديث فى خدمة الاسلام ، ذلك أنكم وضعتم مطابع من احدث المطابع فى الوطن العربى فى سبيل اصدار مجلة تدعـو للاسلام ، وتعمل على تعليم المسلمين أمور دينهم الحنيف .

اني أرى من الواجب على كل مسلم أن يساهم فى تدعيم مجلتكم ، وأن يعاضدها بكل ما أوتي من قوة . ومن هذا المنطلق أضع أمامكم بعض آرائي ومقترحاتي .

ثم ذكر بعض المقترحات التى نعتقد أن المجلة قد حققت أغلبها فيما تلا ذلك من أعداد ، ونرجو أن يتم الباقي فى المستقبل ان شاء الله .

حقوق الابناء على الآباء

وتلقينا رسالة من السيد/م.م ـ بسلاح الطيران الكويتي . يشكو فيها من تصرفات والده الذى تركه منذ كان فى الخامسة من عمره ، وترك أخاه الذى يصغره ، ووالدتهما التى أصيبت من جـراء تصرفاته بالصرع ، فقد انتزع منها جميع ما ورثته عن أبيها ـ تركهم جميعا يتكففون الناس ، ويبيتون على الطوى ، ولم يحاول مجرد زيارتهم بينما يعيش مع زوجته الاخرى ، ومع أولاده منها ، فى بحبوحة وسعة.

ويسأل . هل لهذا الوالد حق عليه ؟ وهل يمتنع عن مساعدته اذا أعوزه الدهر اليه ؟

ونحن نقول له :

اذا كانت الشريعة الاسلامية قد فرضت على الابناء البر بالآباء ، والاحسان اليهم وأن يخفضوا جناح الذل لهم ، فليس معنى ذلك انها أهملت حقوق الابناء .

فرغم أن حب الابناء غريزة وفطرة فى نفوس الآباء ، فان الاسلام قد فرض عليهم تربية الابنـاء، والانفاق عليهم ، وتعليمهم ، وتوفير أسباب الحياة الكريمة لهم ، وحسن رعايتهم فى حدود الاستطاعة والقدرة . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « رحم الله امرءا أعان ولـده على بره » وقال كلكـم راع ومسئول عن رعيته . الرجل راع ومسئول عن رعيته ..

ويؤسفنا أن يكون فى المجتمع الاسلامي أمثال هؤلاء الآباء ، الذين قست قلوبهم ، ونامت ضمائرهم وقصروا فى أداء الرسالة المنوطة بهم ، وألقوا بأفلاذ أكبادهم على الارض تتلظى من الجوع ، وتتلوى من الحرمان .. هؤلاء لا نقول لهم الا ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم للأقرع بن حابس عندما رأى رسول الله يقبل ولده الحسن ، فقال له . ان لي عشرة من الولد ما قبلت واحدا منهم ، فقال له الرسول عليه الصلاة والسلام . ان من لا يرحم لا يرحم ، أو أملك أن نزع الله الرحمة من قلبك .

صحف ابراهيم

وتلقينا رسالة من الاخ محمد خير من الابيض بالسودان يقول فيها : ـ

تحدث القرآن الكريم عن صحف ابراهيم خليل الرحمن فقال سبحانه فى سورة النجم ((أم لم ينبأ بما فى صحف موسى . وابراهيم الذى وفى)) وقال جل علاه فى سورة الاعلى ((ان هذا لفي الصحف الاولى . صحف ابراهيم وموسى)) .

فهل كانت صحف ابراهيم كتابا منزلا عليه من الله كالقرآن الذى أنزل على سيدنا محمد ، واذا كانت كتابا منزلا ، فهل يوجد منها شيء الآن يمكن أن تدلوني عليه للاطلاع .

ان لله سبحانه تعاليم ووصايا أوحاها الى رسله وأنبيائه عليهم الصلاة والسلام قال عز من قائل ((كان الناس أمة واحدة ، فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه)) سورة البقرة آية ٢١٣ .

وهذه التعاليم الالهية منها ما دون وكان فى صورة كتب وصحف ، ومنها ما لا علم لنا به .

والكتب المدونة هي التوراة التى أنزلت على موسى والانجيل الذى انزل على عيسى والزبور الذى أنزل على داود والصحف التى أنزلت على ابراهيم ، والقرآن الكريم هو آخر الكتب السماوية أنزل على خاتم الانبياء والمرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى اخوانه النبيين والمرسلين .

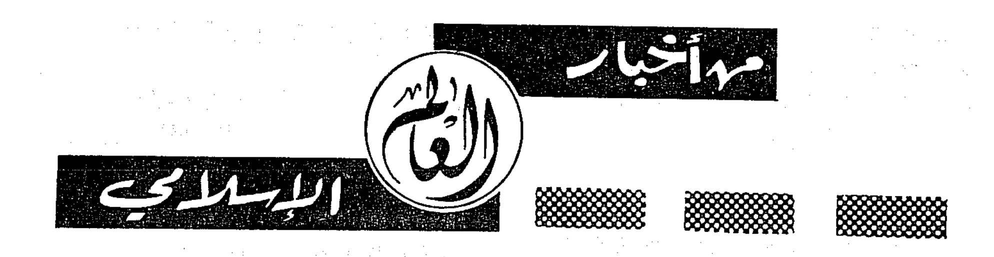
والكتب السماوية السابقة على نزول القرآن الكريم قد اندثر بعضها وتناول التحريف والتبديل البعض الآخر ، فلم يبق سليما محفوظا من التغيير والتبديل سوى القرآن الكريم الذى تكفل الله بحفظه رحمة بخلقه لأنه آخر الكتب السماوية الذى أودع الله فيه صفوة التعاليم والشرائع الالهية التى يصلح عليها أمر العباد فى الدنيا والآخرة .

وقد جاء فى بعض الآثار المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض فقرات مما كان فى صحف موسى . روى ابن حبان فى صحيحه عن أبي ذر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله ما كانت صحف ابراهيم ؟ قال كانت أمثالا كلها .

((أيها الملك المسلط المبتلى المغرور اني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض، ولكن بعثتك لترد عني دعوة المظلوم ، فاني لا أردها وان كانت من كافر)) .

((وعلى العاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله أن يكون له ساعات فساعة يناجي فيها ربه ، وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يفكر فيها فى صنع الله عز وجل وساعة يخلو فيها لحاجته من المطعم والمشرب)) .

((وعلى العاقل ألا يكون ظاعنا الا لثلاث . تزود لمعاد أو لمعاش أو لذة فى غير محرم . وعلى العاقل أن يكون بصيرا بزمانه ، مقبلا على شأنه ، حافظا للسانه ، ومن حسب كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه)) .



الكويت

* تلقت المجلة سيلا من البرقيات والرسائل بعث بها أصحابها من مختلف الدول العربيــة والاسلامية ، يعربون فيها عن بالغ ألمهم لـوفاة فقيد العروبة والاسلام صاحب الســمو الشيخ عبد الله السالم الصباح أمير الكويت الراحـل ويضرعون الى العلى القدير أن يبوئه فراديس جنانــه .

والوعي الاسلامي تتقدم بوافر الشكر لأصحاب هذه البرقيات والرسائل على نبيل شعورهم .

* استقبلت البلاد عشرات الوفود التي تمثـل الدول العربية والاســلامية والدول الصديقة والمنظمات والهيئات الدوليــة والشعبية للاعراب عن أخلص العزاء وجميل المواساة فى فقد الأمير الراحل ورفع التهاني والتمنيات لصاحب السمو صباح السالم الصباح أمير الكويت بمناسبة تقلده امارة البلاد .

* تلقت وزارة الأوقاف والشؤون الاســلامية موافقة السادة الآتية اسماؤهم على الاشتراك فى الموسم الثقافى الذى تقيمه الوزارة وهم .

١ ـ الاستاذ مصطفى الزرقا
استاذ القانون المدني فى جامعة دمشق

٢ ـ الدكتور عبد الكريم زيدان
استاذ الشريعة الاسلامية فى جامعة بغداد

٣ ـ الدكتور محمد محمد حسين
استاذ الأدب العربي بجامعة الاسكندرية

* زار الكويت فضيلة الشيخ محمد أبو زهرة أستاذ الشريعة الاسلامية بجامعة القاهرة بدعـوة من جمعية الاصلاح الاجتماعى والقى فضيلتـــه محاضرتين فى قاعة المحاضرات بثانوية الشويخ ، وقد امتلأت القاعة على اتساعها بجمهور كبير وفى مقدمتهم بعض الوزراء وكبار رجال الدولة ورجال الفكر والأدب .

الجمهورية العربية المتحدة

* انتهى فلمنتاج من اعداد فيلم مدتهساعة وربع ساعة عن قواعد الاسلام .. سيعرض فى جميع بلاد العالم . الفيلم يدبلج الآن بخمس عشرة لغة وهو بالالوان .

* قامت شركة صــوت القاهــرة بالاتفاق مــع المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية بتسجيل تعاليم الصلاة على اسطوانات باللغات العربية والانجليزية والفرنسية وقريبا باللغات الأوردية والسواحلية..

* أدلى فضيلة الشيخ احمد حسن الباقورى بتصريح أثنــاء حضــوره الاحتفــال بليلة الاسراء والمعــراج فى المسجد الاقصى قال فيه ان جــامعة الأزهر ستنشىء فرعا لكلية الطب فى القدس .

الجزائر

* نفى مصــدر مســؤول فى وزارة الخارجية الجزائرية ما رددته بعض وكالات الأنباء الأجنبية عــن احتمال عــودة العلاقات الديبلوماســية بين الجزائر والمانيا الغربية وأكد المصــدر أن موقف الحكومة الجزائرية تجاه المانيا الغربية سيبقى متفقا مع موقف الدول العربية الأخرى .

الأردن

* الاتجاه الســائد فى اوســاط الشخصيات الاسلامية هو تأسيس صندوق مالي يرصد لتنمية الممتلكات العربية وصيانتها والبذل فى سبيل عدم انتقــال ملكيتها مــن أصحابها الحاليين ، وذلك لاحباط المؤامرة الصهيونية وغيرها التي تستهدف شراء الممتلكات العربية فى مدينة القدس .

* زار سعادة عبد الله مشارى الروضان وزير الأوقاف الكويتي جمعية البر بأبناء الشــهداء فى

مخيم العائدين بعقبة جبر وتبرع بألفي دينار للجمعية .

كما قام معاليه بزيارة دار الطفل العربي في القدس وتبرع بألف دينار للدار .

الجمهورية العراقية

* كشف السيد محمد بن عدى ممثل امامة عمان ، عن مؤامرة جديدة ترتكبها بريطانيا في جزيرة ـ مصير ـ التي تقع في الجنوب الشرقي من ساحل عمان ، وأعلن السيد بن عدى أن بريطانيا بدأت أخيرا في تشريد المواطنين العرب في الجزيرة واغرائهم بالمال ليرحلوا الى اقطار عربية أخرى ، تمهيدا لنقل قاعدتها العسكرية من عدن الى جزيرة مصير .

* نعى المجمع العلمي العراقي الشيخ محمد رضا الشبيبي الذى وافاه الأجل عن عمر يناهز ٧٨ عاما . وكان الشبيبي من الشعراء المشهورين في العراق ، وتولى وزارة المعارف خمس مرات في عام ١٩٢٤ ، كما انتخب معتمدا لحزب الجبهة الشعبية عام ١٩٥٢ .

كما تولى الشبيبي عضوية مجلس الأمة العراقي عدة مرات ، وشغل عضوية مجمع اللغة العربية في القاهرة منذ عام ١٩٥٠ ، وانتخب في العام الماضي رئيسا للمجمع العراقي .

باكستان

* من المقرر أن تعلن الحكومة الباكستانية قريبا جعل مدينة « اسلام اباد » عاصمة باكستان بدلا من « روالبندى » . وكانت الحكومة الباكستانية قد أبلغت الدول قرار جعل مدينة اسلام أباد عاصمة لها ونقل الدوائر الحكومية اليها وكذلك البعثات الدبلوماسية المعتمدة لديها .

* استأنفت مجلة الأدب الاسلامي التي كانت تصدر في باكستان صدورها بعد أن توقفت مدة من الزمن ويشرف على نشرها الناشر محمد اشرف صاحب دار للنشر الاسلامي في باكستان .

اندونيسيا

* افتتح بمدينة فاكن بارو عاصمة منطقة ريو من جزيرة سومطرة باندونيسيا كلية تربية ذات شعبتين ، شعبة الشريعة الاسلامية ، وشعبة اللغة العربية ، بالاضافة الى وجود كلية الحقوق وكلية العلوم الفقهية التى تدرس فيها اللغة العربية والعلوم الدينية والاسلامية منذ سنوات ، وبهذه الكليات تألفت جامعة سومطرة الاسلامية وقد اعترفت الحكومة بها كاحدى جامعات أندونيسيا .

السودان

* أذاع راديو أم درمان بيانا هاما أصدره سماحة السيد علي الميرغني زعيم طائفة الختمية في السودان الشقيق، ندد فيه بالشيوعية والالحاد وطالب الحكومة والشعب باعلان الجمهورية الاسلامية كنظام للحكم يستند الى التشريع الاسلامي ويقوم على تطبيق الشريعة السمحاء وذلك كحل شامل لجميع مشكلات الحياة .

أخبار متفرقة

* يقدر عدد المسلمين في [illegible]ينة تورينتو في كندا بخمسة آلاف مسلم ولهم مر[illegible]ز اسلامي يجتمعون فيه لاداء الصلاة والاستماع ا[illegible]حاضرة الاسبوعية التى يلقيها أحد أعضاء المر[illegible]ز ، والجدير بالذكر ان رئاسة هذا المركز اسندت [illegible] أحد الطلبة المسلمين الذين يدرسون في [illegible]يال في كندا وأن هذا الطالب يقطع مسافة [illegible]م كل اسبوعين لاداء واجبه في مركز تورينتو الاسلا[illegible]ي .

* بلغ عدد الجمعيات الطلابية الاسلامية في انكلترا ٢٠ جمعية وفي ألمانيا ٢٣ جمعية . وقد انتظمت هذه الجمعيات في اتحادات أشهرها : اتحاد الطلبة المسلمين في أوروبا . واتحاد الطلبة المسلمين في المملكة المتحدة . ورابطة الطلاب المسلمين في فرنسا .

* حصل المركز الاسلامي في مونتريال بكندا منذ أمد قصير وبعد جهد كبير على اعتراف الحكومة المحلية هناك ، بالاسلام كدين ومنح المسلمين هناك حرية ممارسة الشعائر الدينية .

* من أخبار الجمعية الاسلامية بجامعة كولون بالمانيا التى تأسست عام ١٩٥٨، انها بدأت بسبعة أعضاء كانوا يؤدون صلاة الجمعة في المنتزهات العامة لعدم توفر المكان للصلاة ، ثم انتقلوا لادائها في بيوت أعضائها ، ومع ازدياد اعضاء الجمعية واقبال المسلمين على الصلاة لم يعد هناك مكان يسع المصلين الا في الحدائق والمنتزهات العامة والجمعية تفكر في بناء مسجد في مدينة كولون يكون منارة للاسلام هناك .

((الى راغبى الاشتراك))

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة . ورغبة منا فى تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة فى البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات من الآن ، وعلى الراغبين فى الاشتراك أن يتعاملوا رأسا مع متعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين ، وسنوافى قراء شمال افريقيا باسماء المتعهدين عندهم :ـ

بغداد :ـ مكتبة المثنى ـ السيد قاسم محمد الوهيب .

عمان :ـ وكالة التوزيع الاردنية ـ السيد رجا العيسى

بيروت :ـ دار الصياد ـ السيد رشيد القاضى ـ لبنان .

القاهرة :ـ توزيع الاخبار ـ ٧ شارع الصحافة ج . ع . م .

الرياض :ـ مكتبة النجاح الثقافية بالرياض ـ السعودية

الخبر :ـ مكتبة النجاح الثقافية ـ ص ب (٧٦) السعودية

مكة المكرمة :ـ مكتبة الثقافة ـ السعودية .

الطائف :ـ مكتبة الثقافة ـ السعودية .

عدن :ـ وكالات الاهرام التجارية ـ ص ب (٦٣٩) .

البحرين :ـ المكتبة الوطنية وفروعها ـ السيد فاروق ابراهيم

المكلا :ـ مكتبة الشعب ـ ص ب (٢٨) المكلا ـ حضرموت

دبى :ـ المكتبة الاهلية ـ ص ب (٢٦١) .

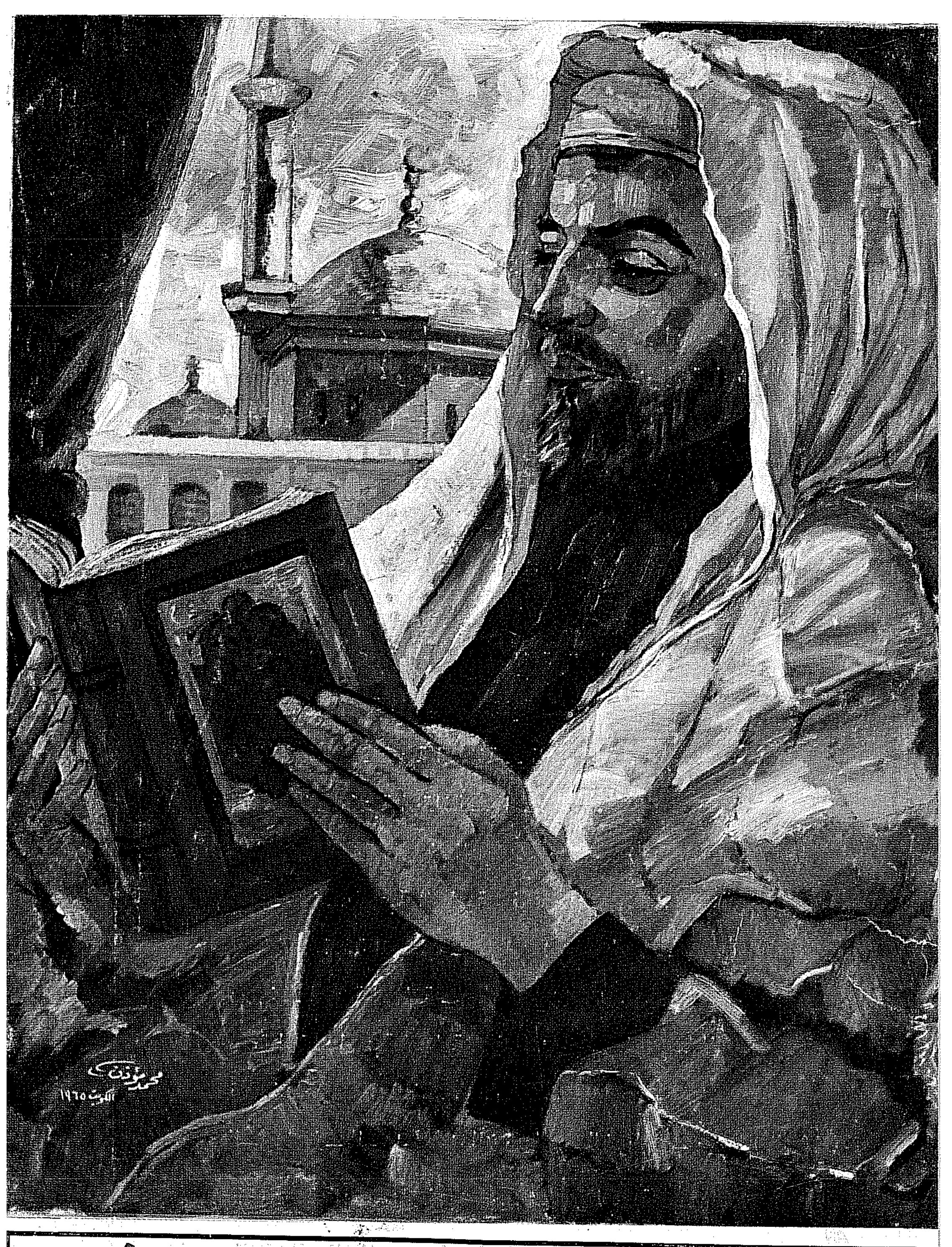
مسقط :ـ المكتبة الاهلية ـ السيد حسن قمر سلطان .

قطر :ـ مكتبة الثقافة ـ الدوحة ـ ص ب (٨٤٢)

السودان :ـ السيد أحمد النور علي ـ الخرطوم ـ ص‌ب (١٩٥٦) .

الكويت ـ مكتب منار للتوزيع ـ شارع الجهرة

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الاعداد السابقة من المجلة



﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾ .

صدق الله العظيم

لوحة زيتية بريشة **محمد مؤذن**